الفجر المظلم

إعادة قراءة النبوءات الدينية لنهاية إسرائيل وفقاً لإستراتيجية السلطة العالمية العميقة

"دراسة إستشرافية"

د. خـالد أحـمد القيداني

الفجر المظلم

إعادة قـراءة النــبوءات الدينـية لنـهاية إسرائـيل
وفقا لاستراتيجية السلطة العالمية العميقة
"دراسة استشرافية"

د. خالد أحمد حسين القيداني

2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

باستثناء حقوق الملكية والحقوق الفكرية التي تظل حقًا خاصًا وخالصًا وحصريًا لمؤلف هذا الكتاب.

هذا الكتاب متاح مجانًا دون أي قيود، يحق لأي شخص، فردًا أو مؤسسةً أو كيانًا طباعته، أو نشره، أو ترويجه، أو توزيعه، أو نسخه ورقيًا بأي طريقة أو وسيلة، ويشمل كل ذلك ترجمته لأي لغة. كما يمكن إعادة تصديره ونسخه وتوزيعه وتحميله وإرساله ومداولته وتخزينه بأي وسيلة أو أداة إلكترونية.

شُكر وتَقدير

لله تعالى وحده الحمد من قبل ومن بعد الذي أعانني على إكمال هذا العمل.

وله تعالى جزيل الشكر لما ألهمني ودلني ووجهني لموضوعه، وله الفضل لما سخر لي من المعرفة لإنجازه، وله عظيم الامتنان لما أنعم به علي من العلم للخوض في تفاصيله، وله وحده المنة أن وفقني وأمدني برؤية واستبصار سهَّلا لي تحليله وتفسير بعض المبُهم فيه.

اشكر كل من قرأ هذه الدراسة في مسودتها الأولية وأمدني بملاحظاته ومراجعاته القيمة زوجتي الحبيبة د. إيمان الجوفي، والصديق الوفي د. علي الجحلبي، والقارئ المتمعن د. محمد الشرقي، والمدقق اللغوي د. أحمد العروسي، والزميل القدير د. محمد المعلمي، وأستاذ التاريخ أ.د قيس الدوري، والأخ ماجد عبدالله ماجد، والأستاذ أحمد الذبحاني، والأخ الوفي يحي خالد الصُربي.. وأشكر ابنتي شهد على قراءتها الحصيفة.

كما أتقدم بالشكر للفنان التشكيلي القدير أ. جمال الشامي رئيس المدرسة الديمقراطية والفنان الرسام أ. عارف القاضي اللذان صمما غلاف هذا الكتاب.

قائمة المحتويات

الفصل الأول: مقدمة في المنهج ..... ز

تمهيد: 2

موجهات الدراسة ومنهاجها: 5

الأهمية: 5

الاستشكال: 6

أهداف الدراسة: 7

المنهج: 7

المفهومات: 8

تقسيم الدراسة: 9

الفصل الثاني: استراتيجيات السلطة العالمية العميقة 10

تمهيد: 12

أولاً: الاستراتيجيات العامة التي تطبقها (س ع ع) للسيطرة على العالم: **..... 13**

1-الطرق التقليدية: 16

- حكم الأقليات: 16
- صناعة التنظيمات في الدول: 19
- إيجاد بؤر النزاع والخلاف داخل المجتمعات: 21
- افتعال بؤر نزاع بين الدول المتجاورة: 22
- خلق عَدُوٍ إقليمي: 22
- خلق عَدُوٍ دولي: 23

2-الطرق غير التقليدية: 26

- السيطرة على الاقتصاد العالمي وروافده: 26
- السيطرة على مؤسسات صنع القرار: 29
- السيطرة على مكامن اتخاذ القرار (الملفات الحادة): 30
- دعم الأنظمة المُستَبِدة: 31
- إعاقة انتقال الحكم سلميًا: 32

- الاتفاقيات والمواثيق الدولية:.....34
- المنظمات الدولية:.....34

ثانيًا: استراتيجية (س ع ع) المطبقة في المنطقة العربية:.....35

1-على المستوى الداخلي (المحلي):.....35

- حُكْمُ الأقليات:.....35
- توليد ودعم التنظيمات داخل الدول:.....36
- إيقاد بؤر النزاع والخلافات داخل المجتمعات:.....38

2- على المستوى الإقليمي والدولي:.....39

- إيجاد بؤر نزاع مع الدول المتجاورة:.....39
- خلق عدو إقليمي:.....39
- خلق عدوٍ دولي:.....41

ثالثاً: استراتيجيات (س ع ع) المستحدثة – المسارات الجديدة:.....42

1- من منظور البيئة الداخلية:.....42

- تهيئة المنطقة للانتقال إلى الخطط الجديدة:.....42
- ضرب الشعوب بالسلطات الحاكمة:.....43
- خلخلة اللُحمة المجتمعية:.....43
- تعزيز الاغتراب السياسي:.....44

2- من منظور البيئة الخارجية:.....44

- تفتيت التضامن في المنطقة:.....44
- إعادة صياغة مفهوم الإرهاب العالمي:.....45

الفصل الثالث: قراءة المعطيات الدينية لزوال إسرائيل.....48

تمهيد:.....50

أولاً: معطيات القرآن الكريم:.....50

1- مدلولات الخطاب الديني:.....51

2- تحليل المضمون للآيات القرءانية:.....52

- المعاني اللفظية:.....52
- المعاني التصويرية:.....62
- المعاني التحليلية:.....66

ثانياً: الفاعِلون المسلطون على بني إسرائيل على الصعيد الديني: 71
1- الفاعِلون المسلطون على بني إسرائيل في النص القرآني: 71
2- الفاعلون المسلطون على بني إسرائيل في السيرة الإسلامية:..... 74
3- الفاعلون المسلطون على بني إسرائيل في السيرة اليهودية: 76
4- الفاعلون المسلطون على بني إسرائيل في السيرة المسيحية: 88

الفصل الرابع: الإرهاصات العامة لزوال إسرائيل وفقا لاستراتيجية (س ع ع) 91
تمهيد: 93
أولاً: على المستوى الإقليمي: 96
1- المملكة العربية السعودية: 103
2- جمهورية مصر العربية:..... 107
3- الجمهورية التركية:..... 109
4- جمهورية إيران الإسلامية:..... 114
ثانياً: على المستوى الدولي: 120
1- جمهورية الصين الشعبية: 120
2- جمهورية روسيا الاتحادية:..... 125
3- جمهورية الهند:..... 127
4-الاتحاد الأوروبي 129

الفصل الخامس: الإرهاصات الخاصة لزوال إسرائيل وفقًا لاستراتيجية (س ع ع).....133
تمهيد:.....135
أولًا إيجاد وطن قومي بديل لليهود: 135
ثانيًا تحديد أماكن بديلة لانتقال رأس المال الخاص بـ (س ع ع) في المنطقة: 137
ثالثًا انهيار الدولار الأمريكي وعملة البنكنوت عالمياً (العملة الورقية): 138
1- الطرق المشروعة:..... 140
2- الطرق غير المشروعة: 142
3- الطرق المبتكرة: 145

الخاتمة 149
تمهيد: 151
أولًا النتائج العامة: **151**
ثانيًا الاستنتاجات: **153**
ثالثًا التوصيات: **155**
رابعًا الخلاصة: **156**
خامسًا التصورات الاستشرافية لأحداث زوال إسرائيل: **157**
1- مسلمات وحقائق حتمية زوال إسرائيل: 157
2- التصور العام لمسار الأحداث: 157
أ-التصور الموضوعي الأول (السيناريو الأول) 157
ب-التصور الموضوعي الثاني (السيناريو الثاني) 160
قائمة المصادر والمراجع 161

الفصل الأول: مقدمة في المنـهج

تمهيد: (مقادير الله تعالى في أرضه تجري بأيدي خلقه)

أثبتت الوقائع السياسية والاقتصادية المعاشة، على المستويات المحلية، والدولية وجود سلطة[1] عالمية عميقة[2] (س ع ع)[3] (Deep Global Authority) (DGA) تتحكم في أغلب الأحداث العالمية. فهي من توجه جُل مدخلات وعمليات النظام العالمي نحو مخرجات تخدم أهدافها. كما أن تبوأها موقعًا اقتصاديًا مهيمنًا على رأس هرم النظام العالمي، والدولي، يُمكِّنها من الإمساك بخيوط أي أحداث دولية أو عالمية تقع خارج نطاق استراتيجيتها ومن ثم استغلالها وإعادة توجيهها نحو تحقيق مصالحها. ولتحقيق أهدافها في المنطقة زرعت إسرائيل، وهي من تحمي وجودها، وإن استلزمت مصالحها محو اسرائيل فستفعل، وستُوجد كيان جديد يحقق أهدافها ويخدم مصالحها.

---

(1) منذ ما يقارب عقد من الزمن وأنا أوضح لطلابي في مرحلة الماجستير الفرق بين الدولة والحكومة، فالدولة مفهومًا وتطبيقًا أشمل وأعم من الحكومة، وهي تتطلب توافر خمسة عناصر هي: الإقليم (الأرض)، الشعب، السلطة السياسية، السيادة، الاعتراف "الداخلي والخارجي"، ولتوضيح المفهوم بالدولة وجودًا ومكنونًا قمت بوضع علامة ضرب بين مكوناتها لتصبح معادلة تتمثل في: (الإقليم "الأرض" × الشعب × السلطة السياسية × السيادة × الاعتراف "الداخلي × الخارجي")، وعلى افتراض أن لكل ركن من أركان الدولة قيمة مثلى= 1 فإن نتيجة معادلة الدولة كميًا في قيمتها المثلى (افتراضًا) تساوي واحد (1×1×1×1×"1×1"= 1)، وبالتالي فإن أي ضعف في أحد أركانها سيؤثر على قيمة الدولة بأكملها، أما انتفاء أحد أركان الدولة وعدم وجوده بمعنى أن قيمته = صفرا فتصبح الدولة برمتها بلا وجود، لأن نتيجة المعادلة ستكون صفرًا، وهو ما يجعلنا لا نستطيع إطلاق مصطلح دولة إلا لمن لديها كل الأركان مكتملة، بينما تكون الحكومة جزءًا، من جزءٍ، من جزءٍ من الدولة، فهي تمثل جزءً من السلطة التنفيذية، التي بدورها تعد أحد ثلاثة أجزاء تتكون منها السلطة السياسية (السلطة التنفيذية، السلطة التشريعية، السلطة القضائية) والتي تمثل أحد خمسة أجزاء تتكون منها الدولة، وبهذا فإن استخدام مصطلح سلطة للتعبير عن المفهوم المطلوب لمقصد هذه الدراسة سيكون أسلم من حيث المعنى والمبني والمدلول والمفهوم من استخدام مصطلح دولة، أو مصطلح حكومة.

(2) السلطة العالمية العميقة (س ع ع) كيانًا غير محدد المعالم، يُهيمن ويستحوذ على الكثير من الدول العظمى ويتحكم بها، وبتوجهاتها مقابل تمكينه لها من ميزة السيطرة والتحكم على العالم. وتوجد مترادفات كثيرة للتعبير عن هذا المصطلح مثل: الماسونية والنورانية وفرسان الهيكل وحكومة العالم الخفية. إلخ، وبالتالي فإن الدول الواقعة تحت سيطرة هذا الكيان الشيطاني إنما هي عبارة عن ضحايا، يحقق بها أهدافه ومساعيه، ولو تطلب الأمر دمارها، إنها بتعبير أدق قفازات تحمي يده ويستخدمها لأغراضه حتى إذا ما بليت أو انتفت حاجتها رماها واستخدم غيرها.

(3) أينما وردت **"السلطة العالمية العميقة"** سندرج اختصارًا لها أحرفها الأولى **(س ع ع)**.

العام 1990م كان محكًا لتنامي هيمنة وسيطرة (س ع ع) على العالم، فقد استحكمت على أغلب الأحداث الدولية بعد انتهاء القطبية الثنائية عقب انهيار الاتحاد السوفيتي كقائد للمعسكر الشرقي وتفرد المعسكر الغربي بزعامة أمريكا بالقرار الدولي. لقد ترتب على ذلك أن تعاظمت (س ع ع) وأصبحت المتفردة والوحيدة التي بيدها القوة والقدرة للتحكم على العالم، فلديها وسائل مؤثرة وأدوات ذات نفوذ كبير تسيطر بهما على أغلب مجريات الأحداث السياسية والاقتصادية بل وعلى المستويات الاجتماعية والثقافية. لقد برزت سلطتها حتى أصبحت هي المتحكم الفعلي في كثير من دول العالم، وعلى أغلب الكيانات الدولية (منظمات دولية أو تكتلات إقليمية وعالمية) التي تشكل عالم اليوم.

هي لا تتوانى عن جعل العالم يعاني عدم الاستقرار لتضمن الاستقرار والرخاء والسلام والرفاهية للدول الفاعلة في منظومتها، ما جعل التوتر في العالم سمة دائمة وحول بيئته العامة والخاصة إلى أزمات مُزمنة، حتى أضحى لا يعرف معنى السكون سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا وحتى ثقافًيا، كما أنهابين الحين والأخر تنقل وتُرَجِّل كل المشاكل التي تولد بين ظهرانيها إلى كاهل العالم أجمع. هي من تخلق الأزمات في أغلب دول العالم ومن ثم تتحكم في عواملها وأسبابها لتستطيع إيقادها متى شاءت وإخمادها متى أرادت.

نجدها على الدوام، في سبيل تنفيذ أهدافها في العالم، تخلق مجموعة من الفجوات والثغرات داخل الدول، أو على الصُعد الجيوسياسية حولها، وتستخدمها متى اقتضت مصالحها كفتيل لإشعال أزمة أو صراع، أو حتى لإيقاد حروب أهلية أو إقليمية أو دولية. فهي بكل الطرق، تبتكر الأسباب لتحقيق أهدافها على امتداد الرقعة الجغرافية لهذه البسيطة، فالنزاعات التي تنتهي بالحروب لا تخدم إلا أهداف ومصالح قوة عالمية وحيدة، نستطيع الإشارة إلى موقعها ومكانها ودولها بثقة مفرطة. فاتجاه كل فوائد الأزمات والصراعات والحروب في العالم أجمع لا تصب إلا في صالح (س ع ع) كمكون وحيد، ولا تخدم سوى أهدافها، فهي إما تحقق لها مكسبًا يعزز مصالحها القائمة أو تضيف لها مصالح جديدة.

لـ (س ع ع) هدف وغاية استراتيجية ثابتة ومحددة، تتضمن استمرار تفردها بالسيطرة على العالم وتطويع طموحات الدول المنافسة واحتواءها سلماً أو حرباً، بالتأكيد هي تسعى بكل الطرق إلى رسم الأحداث عبر تحكمها بمدخلات عملياتها، أو من خلال القيام بإعادة توجيه دفتها إن وقعت خارج سياق مخططاتها، أما إذا لم تستطع أن تتحكم بمجرياتها فهي تبلورها بما يخدمها أو تستفيد منها كراكب الأمواج، فمن المحال أن تترك أي حدث عالمي سواءً كان سلبيًا أو إيجابيًا، إلا وتستفيد منه وتسخره لأهدافها، أو على الأقل تعمل على تحييده وعزل آثاره ونتائجه عن مصالحها، هي تقوم أيضاً بإعادة تشكيل الواقع المحلي أو الدولي وفق مصلحتها، وإن أدى ذلك إلى تأثر أو دمار المكونات الدولية الأخرى.

تبذل (س ع ع) كل المساعي وتحيك المؤامرات للبقاء على رأس هرم السيطرة العالمية، إلا أن مسارات الأحداث تنذر، بل وتؤكد، أن نجمها أصبح آيلاً للأفول، وأن سلطتها وهيمنتها على العالم باتت تحتضر، إن الخوف كله يأتي من إدراكنا لما يمكن أن تُحدِثه كتلة عالمية لازالت تمتلك القوة المرعبة الأكبر على وجه الأرض، ومازال في يديها النفوذ الطاغي على كل العالم، وهي تدرك أنها في طريقها إلى الانحسار والموت، هي بلا شك ستفعل المستحيل، وستبذل كل الجهود سلمًا أو حربًا لمنع حدوث ذلك، ولو أدى الأمر إلى جر العالم إلى وضع كارثي حرج، ومصير مجهول.

ما يدور في العالم من فوضى، وما يعتري الدول من مشاكل وأزمات، وما سيحل بالعالم قريبًا من أزمات وكوارث، على كل الأصعدة وخاصة الصحية والاقتصادية والسياسية، هي نتاج المحاولات البائسة والتعيسة من (س ع ع) لمنع الانهيار الذي تخشى أن يصيبها، وهو الذي سيحدث حتمًا، هي أيضًا مقدمة تنذر للانفلات القادم والعارم الذي سيصاحب انهيار قوة (س ع ع) المرتبطة بأفول الدولار الأمريكي، والذي لم يعد بالإمكان إيقاف سقوطه فالمشاكل والأزمات التي ترتبت على طباعته بدون غطاء، والتي كانت تُرحل منذ عقود على شكل دين عام أمريكي قد تراكمت وأضحت اليوم أكبر بكثير من أن تستوعبها قدرات (س ع ع)، بل وفوق أن

يستوعبها العالم أجمع. قريبًا جدًا، بل وأقرب مما يتصوره البعض سنشاهد الكارثة الاقتصادية المرتبطة بلعبة الدولار تصيب الجميع دولًا وشركاتً وأفرادًا.

موجهات الدراسة ومنهاجها:

الأهمية:

تتطرق الدراسة لموضوع له أهميته الخاصة؛ كونه موضوعًا قديمًا يتجدد في كل العصور، وله أيضًا دوّر محوري ورئيسي في صياغة وقراءة الأحداث على مستوى العالم، إن أهمية هذه الدراسة تتمحور في كونها تستشرف أحداثاً مستقبلية مهمة على مستوى المنطقة والعالم أجمع، وفقاً لمعطيات تستمدها من الوقائع المعاشة، وتقوم بتفسيرها من خلال إعادة قراءة النبوءات الدينية التي تمثل لها قاعدة سند صلبة.

لإيضاح الأهمية بشكل أكثر تجريدًا، هذه الدراسة تستعرض شقين، الأول: يتضمن إعادة تحليل وتفسير الوجه الاستاتيكي (الثابت) لأحداث زوال إسرائيل المتمثل في الصياغة الفكرية للإسلام كديانة سماوية وفقًا لشرائع (القرآن، الإنجيل، التوراة) والتي تُؤطر فهم واستيعاب وإدراك العامة للأحداث في المنطقة (فلسطين تحديدا) كمسلمات نمطية إلهية دينية ثابتة، وحتمية لا يمكن تغييرها، وبالتالي فإنها تؤدي إلى خمول المجتمعات في التفاعل مع الأحداث وتُحدث سكون سلبي في تلقي نتائجها وآثارها أيًا كانت، لاعتبار أنها مشيئة الرب وإرادته النافذة؛ أما الثاني: فيمثله الوجه الديناميكي(المتحرك) الفاعل الذي يصنع الأحداث على مستوى العالم، ويسيرها كعمليات متجددة في جزئياتها، وكلياتها، لضمان تحقيق أهدافٍ وغايات مقصودة لبعض القوى العالمية العظمى المؤثرة، باستغلال الإمكانات والقدرات الخاصة بها في إطار الاستجابة الواقعية لأحداث زوال إسرائيل كمسلمات حتمية والتفاعل معها وفقا لمتطلبات المصلحة، أو إعادة صياغة نتائجها وفقًا لمطالب واحتياجات مصالحها الخاصة.

من خلال ما سبق فإن أهمية هذه الدراسة، تكمن تحديداً فيما ستطرحه من توضيح للتناغم الفكري في الشق المعرفي المعنوي والشق الواقعي المادي تجاه أهم قضية في المنطقة العربية (قضية فلسطين) والتي تمثل مرتكزًا عالميًا للدبلوماسية والعلاقات الدولية، نحن بهذه الدراسة نحاول أن نثبت أنه لا وجود لأي تعارض بين

المسعى المتحرك(الديناميكي) للبشر والثابت (الاستاتيكي) الإلهي، فالشق الروحي يثبت قدرة الخالق ونفاذ إرادته على خلقه، والشق الواقعي المادي يترجم كيفية وقوع تلك القدرة، التي تمثل أيضًا إنفاذًا لإرادته ومشيئته. وبمعنى أدق، تُبرز هذه الدراسة كيف أن مشيئة الله تعالى وأقداره في أرضه إنما تسري وتَنفُذ بحركة ومسعى خلقه.

الاستشكال:

بقراءة متعمقة لواقع العالم وما يمر به من خطوب وقلاقل وأزمات وحروب، ندرك أن كل الأحداث تدور في بؤر محددة، إذ إنها ترتكز وتستوطن المناطق التي بها وفرة الموارد والمواد الخام، وتحديدًا في الدول الموجودة في قارة آسيا (المنطقة العربية) وفي قارة أفريقيا.

المُسلَّمة التي نجعلها مُرتَكزًا موجهًا لدراستنا هذه أن إسرائيل كأداة للسيطرة على المنطقة العربية قد ماتت سريرياً، بسبب عقدها لاتفاقيات السلام مع جيرانها، أو من خلال بدء انهيارها من الداخل، وأيضًا من خلال تسارع الأحداث المتضمنة بروز الصراع الروسي مع (س ع ع) بالوكالة في أوكرانيا، وما سبقها من إجراءات رسمتها(س ع ع) بدقة عند مغادرة أمريكا أفغانستان عبر ترك ترسانة هائلة من الأسلحة بيد حركة طالبان لإرباك المشهد وإحداث بؤرة قلاقل جديدة في وسط آسيا، والصراع الذي تحاول (س ع ع) جر الصين إليه عبر حربٍ بالوكالة في تايوان، وإمكانية تحول كل ذلك إلى حرب عالمية، كل ما سبق يضعنا أمام مشكلة خطيرة باتت تتبلور في الوقت الراهن نتيجة إدراك (س ع ع) أن صعود دول كبرى على هرم السيطرة العالمية أصبح أمراً لا مناص منه، فالصين، وروسيا، بالإضافة إلى الاتحاد الأوروبي الذي يحاول الخروج من شرنقة (س ع ع) وشباكها (إن استطاع)، جميعهم يسيرون في طريق تفضي نهايته إلى حقيقة حتمية واحدة تتضمن أنهم سيقاسمون(س ع ع) سلطتها على العالم.

ما يحدث في العالم يمكن صياغته كيفيًا بالعبارة التالية: " **تحوّل (س ع ع) مخططاتها إلى مدخلات لأغلب العمليات العالمية لتحقق مخرجات وفق مصالحها وغاياتها** ". ومما سبق، ندرك أن هناك أربعة متغيرات تمثل بنودًا تحقق معادلة كيفية هي: خطط، مدخلات، عمليات ومخرجات، ومن هنا نستوثق الاستشكال من المنطلقات

الرئيسية لهذه المعادلة والتي تتمثل حصرا في الخطط، وبالتالي فإن الاستشكال يبرز نفسه في مجموعة من المستفهمات العصية التي يمكن صياغتها بالأسئلة المترابطة التالية: هل أحداث العالم تلقائية؟ وهل لها مدخلات ثابتة؟ أم تسيرها خطط ما؟ وهل عملياتها حرة تفاعلية؟ أم أنها ميكانيكية منتظمة؟، وهل يحكم مخرجاتها سيناريو إلهي معين؟ أم إن صياغته متروكة للبشر؟ ومن خلال ما سبق يمكن صياغة الاستشكال في التساؤلات التالية:

-ماهي استراتيجية (س ع ع) التي تتحكم بها على العالم والمنطقة العربية خاصةً؟
-هل يمكن قراءة النبوءات الدينية الخاصة بزوال إسرائيل التي وردت في القرآن والتوراة والإنجيل وفقاً لاستراتيجية (س ع ع)؟
-هل يمكن استشراف ما سيحدث في العالم عموماً، والمنطقة خصوصاً، كمخرجات من خلال استيعاب مدخلات واستقراء عمليات الواقع المُعاش؟

أهداف الدراسة:

- إعادة تشكيل المعرفة العامة لدى المجتمع الإسلامي بعيدًا عن الفكر الميتافيزيقي (ما وراء الطبيعة أو الماورائيات) والخرافات.
- توضيح كيفية نفاذ أقدار الله تعالى في مسألة زوال إسرائيل.
- قراءة النصوص الدينية وتفسيرها باستخدام التحليل العلمي لما هو مثبت في القرآن الكريم خاصة، وما يتفق معها في التوراة والإنجيل على وجه العموم.
- استشراف الأحداث المستقبلية في المنطقة العربية والعالم، بالاستناد على أحداث الواقع المعاصر، بالربط مع النص الديني بعد إعادة قراءته علميًا ومنهجيًا.

المنهج:

الاستدلال في هذه الدراسة له نهج فكري نوعي(كيفي)، فباستقراء الوقائع الخاصة التي حدثت/ تحدث على مستوى المنطقة العربية، وبالتركيز على قضية فلسطين فإن هذا المنهج سهل لنا استمداد معرفة تُمكِّننا من الفهم المنطقي للوقائع العامة العالمية، وتفسر لنا مجريات أحداثها. وبالتأكيد أن الدراسة أعملت أيضاً منهج الاستنباط عند تحليل مجريات الأحداث العالمية لتَسهُل قراءة نتائجها وتفسيرها خِططاً، ومدخلات، وعمليات ومخرجات.

الاستقراء والاستنباط في هذه الدراسة نهجان يعملان في منتظم متكامل، متداخل إلى حد بعيد، فكُلًا يمد الآخر بالمعرفة التي تنقصه، وكُلًا يغطي للآخر أي فجوة في التحليل، والمنهجان يعملان بواسطة اقتراب تحليل النظم (مدخلات وعمليات ومخرجات) الذي يحقق غاية هذه الدراسة في تحديد الأسباب والعوامل التي قد تؤدي لانعكاس الأحداث موضع التحليل سلبًا أو إيجابًا على العالم عموماً، وعلى أوضاع المنطقة العربية خاصة. وبما يتيح لنا استشراف ما ستؤول إليه الأحداث مستقبلًا.

المفهومات:

لتحقيق فهمٍ أوسع للقارئ، سنوضح ووفق رؤيتنا بعض المفهومات العامة في الدراسة، وسيتم توضيح الخاصة منها كلٌّ في موقعه أو أينما ورد في متن الدراسة.

- **السلطة العالمية العميقة(س ع ع) تجريدًا:** منظومة خفية تتحكم بالعالم اقتصاديًا وسياسيًا، وتسعى إلى تشكيله ثقافيًا وإيديولوجيًا وفقًا لمصالحها وبما يحقق غاياتها.

- **السلطة العالمية العميقة(س ع ع) تشخيصاً: تنقسم إلى أربعة أقسام:**

أ-منظومة (س ع ع): وهي الدول والكيانات التي تتلبسها[1] (س ع ع) بنيويًا وتستحوذ على أنشطتها هيكليًا، والظاهر منها: بريطانيا، أمريكا[2]، فرنسا، كندا، أُستراليا، الكيان الصهيوني(إسرائيل).

ب-دول وكيانات تسيطر عليها (س ع ع): أضحت (س ع ع) متغلغلة فيها حتى باتت تسيطر على مكامن صنع القرار فيها، وعلى أغلب/ كل مؤسساتها السيادية ويمكن التعرف عليها من خلال دعمها المطلق لـ(س ع ع) بالتشريعات والإجراءات السلطوية ومنها: أوكرانيا، بولندا، ألمانيا، إيطاليا، السويد.

---

(1) أخترنا مصطلح التلبس كونه يعبر عن استحكام الشيطان على الإنسان واحتلاله لجسده وسيطرته عليه تمامًا دون أن يغير من شكله وهيئته.

(2) يجب التفريق بين (س ع ع) كسلطة عالمية عميقة تسيطر على مفاصل الحكم في أمريكا وبين الدولة الأمريكية، فمؤخرًا نشاهد القوميون الأمريكيون يحاولون إخراج أمريكا من تحت هيمنتها، فالقوى القومية الأمريكية تعتنق الصهيونية عقيدة وبالتالي فإنها تعتبر وجود إسرائيل ضرورة لتحقيق هدف وغاية يتمثل في معركة هيرمجدون، بينما (س ع ع) تعتبر إسرائيل أداة لتنفيذ أهدافها ومتى انتفت الحاجة إليها فلا ضير من التخلص منها واستبدالها بغيرها أيًا كان.

ج–دول وكيانات دولية تتحكم بها (س ع ع): وهي التي تسير في ركب سياسة (س ع ع) العالمية مجبرة (ترغيبًا وترهيبًا) وتؤيد أغلب سياساتها تجاه العالم، طمعاً في نيل بعض المصالح الاقتصادية، أو للاحتفاظ بمصالحها القائمة، أو من خلال سيطرة (س ع ع) على قياداتها السياسية بملفات حادة ومنها على سبيل المثال: اليابان، كوريا الجنوبية، تايوان.

د–دول تحت عباءة (س ع ع): لا تمتلك التأثير الكافي لإحداث أي فرق في المعادلة العالمية على المستويات الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية إلا من خلال (س ع ع)، وبمقتضى موافقتها ومباركتها، ومن ضمنها الدول التي تَعتَبِر (س ع ع) عرابها وجودًا وبقاًء، ومنها مثلًا: بعض دول الاتحاد الأوروبي، وبعض دول حلف الناتو، وبعض دول العالم المرتهنة لسياسة (س ع ع).

–السلطة العالمية العميقة(س ع ع) تحديداً وتمثيلًا: تنقسم إلى أربعة أقسام:

أ–السلطة التنفيذية: مجلس الأمن الدولي، البنك الدولي، صندوق النقد الدولي، منظمة التجارة العالمية، حلف الناتو.

ب–السلطة التشريعية: الأمم المتحدة، الاتحاد الأوروبي، الكونجرس الأمريكي.

ج–السلطة القضائية: محكمة العدل الدولية، القضاء الأمريكي.

د–السلطة الإعلامية: المؤسسات الدولية العملاقة التابعة لـ(س ع ع) مثل رويتروز، (CNN)، (BBC)، مجموعة مردوخ الإعلامية.

تقسيم الدراسة:

تنقسم هذه الدراسة إلى فصل يتضمن المقدمة وأربعة فصول تحليلية وخاتمة: **ففي الفصل الأول** مقدمة في المنهج وفيها الأهمية والاستشكال والتساؤلات والأهداف وتحديد المفهومات، **والفصل الثاني** يتضمن استراتيجيات (س ع ع) للسيطرة على العالم، ويتضمن **الفصل الثالث** إعادة قراءة المعطيات الدينية لزوال إسرائيل، بينما **الفصل الرابع** يتعرض للإرهاصات العامة لزوال إسرائيل وفقًا لاستراتيجية (س ع ع)، **أما الفصل الخامس** فيتعرض للإرهاصات الخاصة لزوال إسرائيل وفقًا لاستراتيجية (س ع ع)، **ومن ثم الخاتمة** وفيها نتائج الدراسة وتوصيتها والخلاصة.

الفصل الثاني: استراتيجيات السلطة العالمية العميقة

تمهيد:

مُؤخرًا، أثبتت الأحداث على المسرح الدولي أن السلطة العالمية العميقة (س ع ع) قد أحكمت سيطرتها على أغلب دول العالم؛ وعلى وجه الخصوص دول العالم المتقدم. فمن غير المعقول أن تتدخل دولٌ عظمى في حربٍ تؤدي إلى تقويض سبب ازدهارها ونمائها وتقدمها كما يحدث حاليًا في الحرب الروسية الأوكرانية، كمسرح لأحداث عالمية شديدة الخطورة، نشاهد فيه حربًا يكتنف أهداف أوروبا حولها غموض شديد، ويعتري مؤشراتها السياسية والاقتصادية تخبطٌ عالمي، بسبب سير إجراءات الصراع واتجاهاته، وأهدافه. كل الأحداث المشتعلة اليوم في أوروبا لا تصب في مصلحة أيٍ من الدول المتصارعة، جميعها بلا استثناء، إلا مكون (س ع ع) فهو الوحيد الذي يستفيد بشكل كبير من هذا الصراع، لذا نجد أنه يعمل على تغذيته بقوة. وعلى الرغم من المخاطر العالية التي قد يجلبها هذا الصراع على منطقة أوروبا بل وعلى صعيد العالم أجمع، إلا أن (س ع ع) تسير بالصراع نحو مزيدٍ من الاتساع، بل وتُحفز بقوة وإصرار كل العوامل التي تجره نحو زيادة حدته والتوغل في كل ما من شأنه أن يعمق مسبباته، فتضع أمام قيادات الدول الأوروبية المتصارعة خيارًا حتميًا وحيدًا مضمونه استمرار المواجهة مع روسيا، بل وتصعيدها على كل الأصعدة.

يوماً بعد آخر، تتضح استراتيجية (س ع ع) في السيطرة على كل الدول سياسيًا واقتصاديًا، فبسلطتها شبه المطلقة على الإعلام والاقتصاد العالمي تقوم بدفع أتباعها المخلصين إلى مصادر السلطة والنفوذ في دولهم. إذا، لا تفسير مقنع يستوعب الخنوع والخضوع غير المنطقي لدى القادة السياسيين الأوروبيين تجاه مسارات الصراع المدمر في المنطقة الأوروبية، والذي لا يخدم بلدانهم على المدى القريب ولا البعيد، إلا إذا رجحنا أنهم يقبلون بالمضي قُدمًا في جحيم الأحداث كونهم (القادة الأوروبيين) ينتمون تنظيميًا لـ (س ع ع) وينفذون توجيهاتها وتعاليمها. وفي ظل قدرة منظومة (س ع ع) الإعلامية الهائلة على تغييب الشعوب الأوروبية عن الأحداث ومجرياتها الحقيقية، نجد أن كل الشعوب في أوروبا وأوكرانيا تمر في حالة من الصدمة، التي يصاحبها ذهول شديد وتبلد، فعلى الرغم من أنهم يشاهدون انحدار رفاهية ونماء واستقرار بلدانهم

إلى مستويات متدنية بسبب الحرب، ويشعرون فعليًا بنتائجها في الجانب المعيشي لهم، دون أن يستطيعوا فعل شيء أو حتى البوح بالاعتراض مجتمعيًا أو حتى إعلاميًا.

وضع التحكم والسيطرة والاستغلال الذي تمارسه السلطة العالمية العميقة على الدول بشكل عام، نستطيع أن نطلق عليه مسمى (أفيوسيبس)(Ophioceps) كمصطلح مزدوج يمزج بين ما يفعله الأفيون (Opium) في الشعوب، التي تكون في حكم المخدرة انتشاءً وإدمانًا وسلوكًا وبين ما يعمله فطر أوفيوكورديسبس (Ophiocrdyceps)[1] في السلطة السياسية التي أصبحت في حكم المسيّرة كسلطة مسلوبة القرار والإرادة. في ذلك، وعلى وجه الخصوص، نجد أن غالبية الدول الأوروبية باتت اليوم في حكم الحالة (أفيوسيبس) (Ophioceps) تحت سيطرة (س ع ع)، تُمسك بمفاصل السلطة فيها وتتحكم بمكامن ومصادر قرارها، وتجعلها تتحرك وكأنها دمى مسلوبة الإرادة، فنشاهد قياداتها السياسية تُغيّب مصالح شعوبها مجبرة وتتخلى عن مصالح أوطانها الاستراتيجية لتحقيق أهدافٍ خفية لـ(س ع ع) قد تكون بالنسبة لها غير واضحة المعالم والغايات.

أولاً: الاستراتيجيات العامة التي تطبقها (س ع ع) للسيطرة على العالم:

بتتبع الأحداث إبّان موجة توحش الإمبريالية العالمية، والطمع الرأسمالي في القرنين الماضيين، أثناء محاولة السيطرة على العالم وفق مبدأ الاحتلال المباشر لبعض الدول ذات الأهمية الاقتصادية والجيوسياسية، نجد أن مقاومة الشعوب الشرسة للاحتلال قد أعطى درسًا لكل الدول التي انتهجت الاستعمار المباشر، وأوضح لها التكلفة الباهظة التي ترتبت عليه من جهة، ومن جهة أخرى قلة جدواه وتأثيره وديمومته. في كل الأحوال، وعلى الدوام، تعرف (س ع ع) بالتجربة والممارسة أن أفضل

---

(1) أوفيوكورديسبس أونيلاترالس (Ophiocrdyceps unilateralis) فطر طفيلي يصيب بعض الحشرات وعلى وجه الخصوص النمل، ويعيش في الغابات الاستوائية حيث يقوم بأكل الحشرة من داخلها ثم يخترق دماغها، حيث يتكاثر فيه ويبدأ في التلاعب بسلوكها ويسلبها إرادتها ويتحكم فيها ويسيطر عليها تماما فتقوم وهي شبه ميتة بالاتجاه إلى الأماكن التي تتطلبها مرحلة تكاثر الفطر قبل أن تموت بسببه.

استراتيجية يتم تنفيذها لامتصاص وسلب ونهب خيرات الدول هو مبدأ التفتيت. وعلى العموم، كل من يطبق نهجاً ثابتًا، مسارًا وغايةً وهدفًا يتضمن تمزيق المجتمعات وتجزئتها في كيانات متناحرة متصارعة ومتنازعة[1] فإنه يستطيع استحلاب خيراتها

---

(1) يسهل تمزيق أي جماعات وتجزئتها، إذا وُجِد الحافز والمصلحة والدعم المناسب. فعندما تريد سلطة ما أن تستحكم على مجموعة من البشر فإنها تستطيع ذلك عبر إحداث الصراع والنزاع فيما بينهم، فعبر طرح أي قضية تثير الانقسام بينهم، ومع توفير الحافز المناسب فإنه يتم إذكاء التنافس فيما بينهم، والذي بدوره يعمق انقسامهم إلى كينونات، وفرق، وجماعات متنازعة تجمع وتُسيّر كل فرقة مصلحة واحدة، وبقليل من الدعم الخفي لهذه الجماعة حينًا، ولتلك الجماعة حينًا آخر، فإن الدوافع الفردية تتبلور تلقائيًا نحو اتجاهات وقيم جمعية تتجه نحو التحوصل الفئوي، أو العنصري، أو التنظيمي، أو الطائفي، أو أي مساق جزئي، أو مسار فرعي يُكرس كل فرقة في إطار ما يحقق الهدف الذي تم رسمه لها. الجدير بالذكر، أن هذا الأمر ينجح بغض النظر عن درجة الوعي والنضج للفاعلين المستهدفين، إذ إنه يرتبط بالمصلحة، أو بما يتم تصويره على أنه يرتبط بها، ويتعزز بالحافز المناسب لتحقيقها. وفي تطبيق عملي لذلك، أثناء تدريسي لمادة تحليل السياسة العامة (طبقته لأكثر من عشر فرق دراسية من طلاب الماجستير كان أغلبهم قيادات إدارية في الدولة) كنت أقوم بطرح قضية تثير الانقسام في القاعة الدراسية (تولي المرأة رئاسة الجمهورية، مثلا) وأترك للطلاب الخيار في أن يكونوا مع توليها رئاسة الجمهورية وهو الخيار "أ" أو ضد ذلك وهو الخيار "ب"، فتتكون مجموعتان مجموعة " أ " ومجموعة " ب " وأطلب من كل مجموعة التجمع مع بعض لوضع وكتابة أسباب ومبررات اختيارهم فيتكتلوا تلقائيًا في أحد طرفي القاعة، ومع إيجاد الحافز (منح الفرقة الفائزة خمس درجات) أُلاحظ احتداد التنافس بين المجموعتين وتتكون روابط المصلحة بينهم داخل كل مجموعة، تلك الروابط تكون بالقوة التي تُلغي الروابط الشخصية بين بعض الأصدقاء، وتقطع حبال الزمالة، حتى أنني كنت أختار بعضًا من أقرب الأصدقاء وأكثرهم حميمية وكل منهم في مجموعة مختلفة وأدفعهم تجاه محاولة أخذ المعلومات من بعضهم البعض فلا يحدث ذلك أبدًا، حيث كان لا يسمح أحدهم للآخر بأن يطلع على مبررات مجموعته، بل وكانوا يقدمون لي شكاوى جدية عن بعضهم البعض. وبعد أن تكتب كل مجموعة مبرراتها أقوم بأخذها ووضعها على الطاولة واقوم بالطلب من كل مجموعة أن تأخذ عكس خيارها (تأخذ مجموعة "أ" الخيار "ب" ، وتأخذ مجموعة "ب" الخيار "أ")، وأقوم بمضاعفة الحافز (منح الفرقة الفائزة عشر درجات) لمن يستطيع إيجاد المبررات المقنعة للخيار الذي كان ضد رغبته، وفي كل تطبيق، وعلى المطلق، كانت تتحول قناعات الطلاب داخل المجموعات مع تحول مصلحتهم، فتبدأ كل مجموعة بإيراد مبررات كانت في أغلب الأحيان أقوى من مبرراتهم التي كانت تتناسب مع رغبتهم السابقة. وفي إحدى الدورات التدريبية (لجهة سيادية عليًا) جربت عليهم نفس التطبيق، وفوجئت بأنه يمكن تقسيم القاعة لأكثر من مجموعة (مجموعات متباينة متعددة)، (المجموعة الأولى والثانية بنفس الطريقة السابقة)، والمجموعات المتبقية كنت أعيد تقسيمها بحسب مبرراتي ورغبتي وقناعاتي أنا (قسمت المجموعات بحسب جلوسهم في القاعة مرة عرضيًا، ومرة طوليًا، ومرة بحسب التخصص في العمل، ومرةً أخرى بحسب النوع الاجتماعي "ذكر-أنثى")، وفي كل مرة، كانت تتكون لدى المجموعات نفس الروابط ونفس اللحمة بل وكانت تتغير القناعات الفردية وتتفاعل بتغير المجموعة التي يتم الانخراط فيها.

ومواردها ومقدراتها بأيدي أبنائها، ويستطيع أيضا أن يستغل إمكاناتها البشرية والمادية بدون بذل أي جهد أو استخدام قوة تذكر، ودون أن يتحمل أي أعباء والتزامات اقتصادية، أو سياسية أو حتى أخلاقية.

في عالم اليوم، تسعى(س ع ع) بكل ما تملكه من نفوذ إلى تفتيت كل دول العالم التي توجد لها فيها مصلحة، فتقوم بوضع الأزمات والمشاكل المستدامة في هياكلها، وبنيتها سلطةً، ودولةً، وشعباً، وإعادة تشكيلها بما يكفل زعزعة استقرارها على الدوام، خدمةً لمخططاتها وأهدافها، فبعد أن أثبتت التجارب أن الدول المستقرة مهما صغرت، لا بد لها من توجيه مواردها وخيراتها، أو على الأقل جزء منها، في خدمة مجتمعاتها من صحة وتعليم وبنية تحتية وغير ذلك، فإن (س ع ع) على ما يبدو، اعتبرت ذلك تبديدًا لثروة كان من المفترض أن تكون في جعبتها وفي خزينتها، ذاك هو التوحش الإمبريالي الجشع لـ(س ع ع) بوجهه الحديث الذي أطل على العالم.

الأحداث الساخنة على مستوى العالم توضح أن أي محاولة بناء إمبراطورية عالمية قد تواجه (س ع ع)، أو تنافسها على قيادة العالم، هي من كبائر المحرمات التي لن تسمح بها، حتى وإن تطلب الأمر إحراق العالم وفناءه. ومن هنا، ندرك سبب العداء المستحكم بين (س ع ع) والإسلام الذي غايته وهدفه الأساسي تكوين أمة إسلامية واحدة متماسكة ومترابطة، ويبين لنا سبب وضع المعوقات والعراقيل التي تمنع تكوّن دولة الأمة الإسلامية، ويفسر لنا أيضًا لماذا يتم وضع العراقيل التي تمنع تكوين الدولة العربية كدولة قومية. نعايش اليوم، الجهود الخبيثة التي تبذلها (س ع ع) لتنفيذ توجهاتها التآمرية الهادفة إلى تفتيت الدول العربية، التي قد جزأتها سابقًا إلى دول قُطرية، وذلك عبر محاولة تفتيتها إلى كيانات أصغر تحت أي مسميات مستحدثة (إقطاعيات، إمارات، مشيخات، سلطنات...إلخ) ليسهل جعلها جزئيات متناحرة ومتنافسة. مسعاها هذا، هو نفس وذات المخطط الاستراتيجي الذي تحاول تنفيذه بحذافيره على مستوى العالم أجمع.

لكي تحقق (س ع ع) استراتيجية التفتيت التجزيئية للدول، فإنها تنتهج مجموعة من الطرق والوسائل والآليات التي تمكنها أولاً من تحقيق سيطرة دائمة وناعمة، وبتكلفة

أقل–إن لم تكن منعدمة التكلفة–من الاستعمار أو التدخل المباشر، وبعد أن تتأكد من أنها قد حققت السيطرة الملائمة تقوم باستكمال عملية التفتيت، متى ما تقتضيه مصالحها. تلك الطرق والوسائل لها نوعان، الأولى: طرق تقليدية دأبت على استخدامها دومًا، والثانية: طرق حديثة طورتها لتنسجم مع متطلبات الحداثة والتطور في النظم السياسية الدولية، ونوضحهما على النحو التالي:

1-الطرق التقليدية: (لا فجر في ساحة المكر، ففيه تغرب مؤامرة لتشرق أخرى)

باستقراء الوقائع الظاهرة، ومن خلال الفحص والتمعن في الأحداث العالمية التي حدثت في السابق، أو تلك التي تحدث اليوم، ندرك أنه يتم اشعال مؤامرة جديدة ببقايا مؤامرة سابقة، فعندما تدرك (س ع ع) أن نهاية أي مؤامرة أصبحت وشيكة، فأنها تقوم بتجهيز تنفيذ مؤامرة تم حياكتها كخطة بديلة، فالمؤامرات تعتبر أداتها الفعالة في حكم وإدارة العالم والسيطرة عليه. ويمكننا أن نحدد مجموعة من الطرق التي تنتهجها (س ع ع) لتحقيق سيطرتها العالمية وسنوضحها باختصار غير مخل على النحو التالي:

- **حكم الأقليات: (مَنْ قَلَّ، إنْ حَكَمَ طغى وأَذَلَّ، فعُقدة النقص تستوطن كلَّ قليل):**

داء المجتمعات خلل الاندماج الذي يكوّن الأقليات[1]، وعقدة الأقليات حب الوصول للسلطة، وفي سبيل ذلك قد تفرِّط بكل شيء في الدولة ابتداءً من الجوانب المادية كالأرض والثروات والأوطان والناس... إلخ، وانتهاءً بالجوانب

---

(1) خلل الاندماج يصاحب الجماعات التي لا تستطيع الاندماج مع المجتمع لأي سببٍ كان؛ سواءً كانت عوائق الاندماج تأتي من داخل الجماعة نفسها، أو من خارجها. فعندما تحتفظ أي جماعات داخل المجتمع بخصوصياتها العرقية "العنصرية" أو الدينية "الطائفية" أو الثقافية أو الاقتصادية "الطبقية" أو حتى السياسية وبشكل يجعلها تختلف عن باقي المجتمع فإن تلك الخصوصيات توجد بالضرورة خصائص فارقة يشعر بها الأفراد المنتمون إلى كل جماعة كوسم يميز جماعتهم عن الجماعات الأُخرى، سواءً كان ذلك الشعور إيجابًا (تفردًا وتميزًا) أو سلبًا (وصمًا). ويؤدي عدم الاندماج بشكل عام إلى انقسام المجتمع بنيويا وهيكليا فيصبح تماسكه هشًا وضعيفًا وتنعدم فيه اللُحمة الاجتماعية، وتختفي فيه الهوية الوطنية الجامعة، ويترتب على ذلك بشكل خاص انعدام في الرأي العام الموحد تجاه القضايا المصيرية ما قد يهدد تماسك المجتمع، ويؤثر على مستقبل الدولة، بل ووجودها.

المعنوية كالمعتقدات والدين والمبادئ والقيم والأخلاق والانتماء... إلخ. لذا تستخدم (س ع ع) كل نفوذها وتسخر كل جهودها لدعم الأقليات وتمكينها أينما وجدت لتحقيق أهدافها وغاياتها، وهي تتركها عندما تدرك أن تكلفة دعمها أعلى من تكلفة التخلي عنها مثل ما حدث في زنجبار [1].

---

(1) منحت بريطانيا الاستقلال لزنجبار في ديسمبر 1963م، وصارت سلطنة ملكية دستورية تحت حكم السلطان العربي العماني جمشيد بن عبد الله والذي أطيح به بعدها بشهر خلال ثورة زنجبار في العام 1964 والتي راح ضحيتها عشرات الألوف من العرب، فخلال فترة وجود بريطانيا في زنجبار تحت ذريعة حمايتها دأبت (على عادتها) في زرع الكراهية وتوليد العنصرية بين الفئات العرقية من السكان، وأوجدت بؤر للنزاعات لدى شعب زنجبار، حيث قامت بشكل قذر خلال الحرب العالمية الثانية بالسماح بشراء الأرز والسكر والمنسوجات البيضاء للأصل العربي والأسيوي فقط، وإرغام السكان الأصليين على شراء دقيق الذرة والأقمشة السوداء، كما سهلت لمجموعة صغيرة من الفلاحين بتشكيل حزب زنجبار الوطني (ZNP)عام 1955م بغرض توحيد الشعب الزنجباري تحت شعار القومية وانضمّ إلى هذا الحزب المؤيدون لموقف العرب بشكل عام، ومن ثم صورته كحزب عربي عنصري عبر عملائها من الصحفيين الذين أثاروا الكثير من الحملات ضد هذ الحزب. لتدعم بعد ذلك تشكيل حزب منافس آخر على أسس عنصرية وهو حزب الأفروشيرازي عام 1957م، فتحولت الحزبية في زنجبار من مجالها الوطني ضد المستعمر البريطاني إلى مجالها العنصري للشعب ضد بعضه البعض. ثم في يناير 1961م بدأت السلطات البريطانية العمل على استكمال لعبتها في تفتيت الشعب الزنجباري حيث قامت كجزء من عملية إنهاء الاستعمار بالبدء بالانتخابات العامة عبر وضع دوائر انتخابية بدراسة وعناية لتسفر الانتخابات عن فوز الحزبين العنصريين المتضادين بـ11 مقعدًا لكل منهما من أصل 22 مقعدًا، فتم زيادة مقاعد البرلمان إلى 23 مقعدًا وإعادة الانتخابات مرة أخرى في نفس العام وبتوصية وتوجيه من الحاكم البريطاني آنذاك حدث تحالف بين الحزب الوطني مع حزب شعب زنجبار وبمبا (ZPPP) فنال التحالف 13 مقعد، بينما نال الحزب الأفروشيرازي 10 مقاعد فقط مع أنه نال أغلبية الأصوات، مما أدى إلى اندلاع اضطرابات محلية. وفي انتخابات 1963م تم زيادة عدد المقاعد البرلمانية إلى 31 مقعد، وتكرر مشهد التصويت حيث قامت بريطانيا بتصميم الدوائر الانتخابية بغرض ابتلاع الأغلبية المؤيدة لحزب الأفروشيرازي الذي فاز ب 54% من الأصوات العامة، ولكنه لم ينل سوى 13 مقعدًا فقط، بينما نال تحالف الحزب الوطني مع حزب الشعب باقي الدوائر الانتخابية وقام بتعزيز قبضته على السلطة. فكان ذلك بمثابة الإسفين الذي حطم التعايش العربي الأفريقي، عندئذ وبنصيحة من البريطانيين، وبحجة ضرورة أن تحافظ الحكومة الائتلافية على تفوقها وسيطرتها قامت بالإيعاز لها بحظر الأحزاب المعارضة المتطرفة. وعمدت الحكومة الزنجبارية بمساعدة البريطانيين وإشرافهم وتوجيههم إلى تعيين الموالين لها من العرب لشغل المناصب الحكومية، وأيضًا حصر التوظيف في الخدمة المدنية والشرطة على العرب. وبسياسة خبيثة منحتهم بريطانيا معظم الامتيازات السياسية، لتعميق الكراهية والعنصرية ضدهم، وبذلك نجحت في تقسيم زنجبار إلى وحدات سياسية، وتقسيم الشعب إلى مجموعات صغيرة، كل واحدة منها لا تبحث عن المصالح الوطنية بل عن مصالحها الذاتية. وفي آخر الأمر، وبعد أن احتقنت الأمور، ووصلت لنقطة اللا عودة، تركت بريطانيا حكومة زنجبار تواجه

إن تمكن الأقليات من سدة الحكم يؤدي في الغالب إلى خلق اختلال في هيكل السلطة نظرًا لأن القلة تستحكم على الكثرة، وذاك مطلب (س ع ع) وغايتها، وهي تطبقه في أغلب دول العالم وخاصة في الدول النامية، لذلك نجدها تدعم وجود سلطة الأقليات بقوة وإن لم يحدث ذلك فهي على الأقل تسعى إلى تمكينها من أداء دورٍ مهيمنٍ على أشرعة السلطة والحكم داخل الدول والحكومات، فبالضغط على حكومات الدول من جهة، ومن جهة أخرى، باستخدام وسائل الترغيب المتعلقة بالمساعدات والصيت والمكانة الدولية. هي تدرك مغبة حصول الأقليات على السلطة، وما معنى أن يحدث ذلك، وما يمكن أن يؤدي إليه من تمزق وصراع على صعيد البنية السياسية، وما قد يترتب عليه أيضاً من اختلال بنيوي على صعيد المجتمع، كما أن الاستئثار بالسلطة، أو التمكن من مرتكز رئيسي فيها من قبل فئة تمثل الأقليات يؤدي بشكل شبه مؤكد إلى بروز نزعة استبدادية، وتحوصل فئوي سلطوي من منظور عنصري، ذلك بدوره، يؤدي في المطلق، إلى احتقان مجتمعي مضاد وناقم، يتحين الفرصة للثورة أو القيام بالتمرد.

إذًا، في ظل وجود غالبية مجتمعية متحفزة للثورة، والثأر، فبالضرورة أنه سيصاحب ذلك استجابة خوف من الأقلية تترجمها على شكل إجراءات رادعة وعنيفة ، وفي نهاية المطاف، سينتج عن ذلك قيام السلطة الحاكمة بتسخير كل إمكانات ومؤسسات الدولة لإيجاد آليات دفاعية يتمحور جوهرها في تكريس حكمها بالاستبداد، والقهر، والظلم، وسيتبع ذلك تلقائيًا قيامها بالاستئثار بكل خيرات الدولة، لإحكام السيطرة على المجتمع، والاستعداد لأي طارئ قد يهدد وجودها، وسيترتب على ذلك قيام مسؤولي وقيادات السلطة باكتناز الأموال وكذلك الاستئثار بمقدرات الدولة، ونتاج خيراتها وتحويلها إلى الخارج، حيث تكون محطتها النهائية بنوك وحقائب استثمار لدى (س ع ع) أو تحت سيطرتها

مصيرها، ورفضت توقيع اتفاقية دفاع مع الحكومة الزنجبارية تتعهد بموجبها بدعمها بكتيبة من القوات البريطانية التي تتمركز في الجزيرة للقيام بمهام الأمن الداخلي بحجة أنه من غير المناسب أن تشارك قواتها في حفظ القانون والنظام في وقت قريب جدا من الاستقلال. وعندئذ قامت الثورة.

وبالتالي فإنها تصبح مستعمر محلي، ينهب، ويسلب ويدمر ويخرب دولته ليرفد خزائن(س ع ع) بالأموال التي لا تبذل في ذلك أي جهد سوى توفير الغطاء والدعم الدولي.

لكل ما سبق، نتيجة وخيمة على مصير الدول التي تحكمها سلطات الأقليات كونها كدولة تصبح رهينة قرارات وإملاءات (س ع ع) التي تبتزها بشكل دائم وتحقق بها، أو من خلالها أهدافها ومصالحها.

- **صناعة التنظيمات في الدول: (كل تنظيم ينشأ في الدولة تنمو في أحشائه مؤامرة ضدها):**

التنظيمات هياكل منظمة تعمل على تقسيم المجتمعات وإعادة فرزها اجتماعيًا، ثقافيًا، سياسيًا، دينيًا، طائفيًا، وفي بعض الحالات جغرافيًا(مناطقيًا). وبعكس مؤسسات وهياكل الدولة التي تعمل على توحيد مكونات الشعب، تعمل التنظيمات على صعيد البنية المجتمعية على خلق وتعميق الانقسامات بينها. إن وجود التنظيمات يتعارض مع مضمون نشوء الدولة، ويتضارب معها وظيفيًا في مسائل عامة حال الانتماء والولاء، بل وينازعها سلطويًا في مسائل جوهرية تخص الحكم حال الشرعية[1]، وفي مسائل جزئية حال المشروعية[2].

بشكل عام، ظهور التنظيمات غير المؤطرة قانونيًا في الدول يعد مؤشرًا مهمًا لوجود مشاكل فيها، أما ظهور التنظيمات الدينية فهو أحد مؤشرات ضعف الدولة، وذلك لافتقاد سلطتها الشرعية أو المشروعية، أو لعجزها عن استيعاب

---

(1) الشرعية: تمثل الوعي الجمعي الوطني العام بقبول الدولة من كل قاطني الإقليم، أفرادًا وجماعات، وشعورهم أن النظام السياسي يمثلهم، وتسليمهم له طوعًا بأن له اليد العليا (السيادة) في تنفيذ كل ما يراه مناسبًا لتحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع، وأنه ممثلهم الوحيد في الداخل والخارج، وتعترف بذلك كل الدول والمنظمات في العالم. فالنظام السياسي الحاكم إذا لم يعد يمثل جموع الشعب في كل بقاع الإقليم ولم تعد له ممارسات سيادية تضمن له الاعتراف المحلي قبل الدولي، أو نافسته في ذلك، أو في جزء منه، تنظيمات خارج هياكله ومؤسساته الرسمية، فإنه يفقد شرعيته بل إن ذلك يصبح مهددًا صارخًا للأمن والاستقرار والوحدة الوطنية لأي دولة.

(2) المشروعية: مصطلح قانوني يتجلى في تنفيذ الأمور في أي كيان وفق قواعد ينظمها تشريع متكامل، وتتجلى في الدول بالدستور والقوانين والأنظمة القانونية المقرة مجتمعياً.

مطالب واحتياجات شعبها من جهة، ومن جهة أخرى قد يعبر ذلك عن حجم المؤامرات التي تحاك ضدها. فوجود التنظيمات يؤدي بالضرورة إلى مواجهة حتمية بينها وبين الدولة. نعم، قد تختلف طبيعة المواجهة باختلاف نوع التنظيم ومشروعية وجوده وطبيعة نشأته، فعلى سبيل المثال؛ نجد أن التنظيمات المؤطرة قانونيًا مثل التنظيمات السياسية والحزبية تواجه الدولة حصرًا في مكوّن السلطة السياسية عبر الانتخابات، أو على شكل مطالب مصلحية، أو قد تكون مواجهاتها مدنية احتجاجية مثل جماعات الضغط والمصالح المختلفة، كالنقابات، والتكتلات الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية... إلخ. لكن المواجهة قد تأخذ طبيعة عنيفة، أو تمردًا ضد الدولة من التنظيمات غير المؤطرة قانونيًا أو سياسيًا حال تنظيمات الأقليات أو التنظيمات المبنية على أساس جغرافي(مناطقي)، أو التنظيمات الدينية والطائفية.

تنشأ كل التنظيمات بحجج ظاهرها النُبل وخدمة المجتمعات، أو أهداف محددة من مكوناتها كمبادئ ومطالب تتضمن إجمالًا تكريس المساواة، وتحقيق العدالة المجتمعية. هي كذلك ابتداءً، حتى تنمو، وتتوسع، وفي الفرصة الملائمة أو من خلال قيادة طموحة، أو مرتهنة وعميلة، لا تلبث أن تُخرج أثقالها المقيتة وتبدأ في السير بأتباعها نحو العنف ومواجهة المجتمع والدولة. وأخطر تلك التنظيمات وأكثرها رعايةً واستخدامًا من قبل (س ع ع) هي التنظيمات الدينية أو الطائفية، التي نشاهد أغلبها تواجه الدولة والمجتمع وفي أوضاع محددة يتم دعم بعضها لتتحول إلى طائفة منحرفة عن الدين الذي أوجدت نفسها باسمه، أو حتى قد تتحول إلى ديانة مستقلة بذاتها، وتلي التنظيمات الدينية خطورةً التنظيمات المستندة على قواعد وأُسس عنصرية أو مناطقية، فوجود مثل هذه التنظيمات يتعارض بحدة، وبشكل مباشر مع جوهر الدولة ووجودها، وإن تم تصويره بغير ذلك، كأن يُصَّور مثلًا على أنه حراك سياسي وجد بسبب خلاف مع نظام الحكم أو تحت ذريعة محاولة نيل مطالب مشروعة.

بشكل عام، إذا تحركت التنظيمات فإنها قد تُحدث ضررًا مباشرًا، أو غير مباشر، على كل مكونات الدولة (الشعب، الإقليم، السلطة السياسية،

السيادة، الاعتراف "الداخلي والخارجي") وبشكل خاص، ضررها، وإن كان مرتكزًا على أحد مكونات الدولة، فإن تأثيره قد يمتد ليشمل باقي مكوناتها أو على أقل تقدير مكونات أخرى فيها.

مما سبق، ندرك أن خطة (س ع ع) المفضلة في لعبة التفتيت، هي القيام بخلق التنظيمات داخل الدول[1] من خلال دعم أي زعامات طموحة تسعى لتكوين تنظيمات، أو عبر صناعة زعامات أو قيادات مجتمعية لتبنِّي قضية، أو أي توجه ما، ومن ثم تقوم بتهيئة الظروف لإيجاد التبريرات التي تساعد في نشوء هذه التنظيمات، ذاك أسلوبها الفريد الذي تنتهجه سرًا لدعم صناعة التنظيمات، وعلنًا عند رعايتها ودعمها ماديًا، وأيضًا هي من تقوم بتبني مطالبها المعنوية والمادية، بل وتعمل بجهد حثيث على تسويقها كحقوق شرعية ومشروعة دوليا، معتمدةً على طرقها ووسائلها الملتوية والخبيثة في تنفيذ ذلك.

- **إيجاد بؤر النزاع والخلاف داخل المجتمعات: (الاستسلام والخضوع محصلة للفشل، والفشل نتاج التنازع والخلاف)**

لا يوجد مجتمع في أي دولة في العالم يخلو من الانقسامات والتنوع سواءً على المستوى العرقي، أو الثقافي، أو على المستوى الجغرافي أو على أكثر من صعيد من ذلك. ومن هنا، فإن بقاء المجتمع مُستقراً بلا اضطرابات أو صراع أو مشاكل أو أزمات، يظل رهين فرص مكوناتها المجتمعية، وحبيس الظروف المحيطة التي تُحفز ظهورها.

عطفا على ما سبق، من المؤكد، أن لدى (س ع ع) قاعدة بيانات كاملة ومتكاملة للخلافات داخل كل المجتمعات، لأنها قد أشبعت كل دول العالم بحثاً ودراسة، وبذلك فهي تستطيع إدارتها أو إخراجها إلى حيز الوجود متى، وكيفما أرادت. فمن خلال وسائلها وأدواتها، عند رغبتها السيطرة على أي دولة فإنها تقوم بتغذية وتأجيج أي اضطرابات داخلها عبر مسميات وأشكال عديدة، منها؛

---

(1) رأينا كيف تم تشكيل الأحزاب في زنجبار على أسس عنصرية وتحويل الحزبية هناك من مجالها الوطني ضد المستعمر البريطاني إلى مجال عنصري وجه الشعب ضد بعضه البعض، لتصبح التنظيمات الحزبية هناك سببًا في تفتيت الوحدة الوطنية.

العدالة، المساواة، أو السلام وخاصة مع الأقليات الدينية، أو العرقية، أو الاجتماعية المستحدثة.

- **افتعال بؤر نزاع بين الدول المتجاورة: (عندما تتناطح الثيران تصبح فريسة سهلة)**

وضعت (س ع ع) مجموعة من النقاط الشائكة قبل/عند مغادرتها الدول التي كانت تستعمرها، واختارتها بعناية، وقد جعلتها وتدًا إمبرياليًا راسخًا تستطيع به التدخل في أي وقت ترغب، كما تستطيع إشعال أي نزاع بين الدول الإقليمية المتجاورة، سواءً بإثارة النزاع الحدودي بينها، أو بسبب إثارة قضية استغلال المناطق ذات المنافع الاقتصادية التي تكون واقعةً في الحدود المشتركة بينها، أو حتى بحجج ضرورة توفير الحماية والأمن للأقليات التي تقع داخل حدود بعضها البعض وتنتمي طبيعيًا أو عرقيًا أو دينيًا لدولة ما وهي في دولة أخرى مجاورة، أو بسبب محاولة استعادة /الحفاظ على الحقوق التاريخية، جغرافيًا أو أثريًا، وما شابه ذلك.

- **خلق عَدُوٍ إقليمي: (تُسيّر من تُريد أينما تُريد إذا استطعت شيطنة كل من حوله)**

عمدت (س ع ع) إلى تقسيم الدول التي كانت مُستعمرة على أسس تضمن تشابكها مع جيرانها من الدول الأخرى، فهي تترابط مع بعضها البعض عبر قواسم مشتركة مثل: العرقية، الدينية، السياسية، أو الاقتصادية، أدى ذلك إلى وجود تمايز داخل كل دولة له ارتباط مع الدولة التي تجاورها مما يمثل بؤرة صراع محتمل بين الدول المتجاورة، يمكن تحفيزها وتغذيتها عندما ترغب (س ع ع) في ذلك. لذا فالكثير من دول العالم، وعلى وجه الخصوص دول العالم النامي، يوجد لها عدو كامن في نفس الإقليم، يتم إنتاجه في النظام الإقليمي بين الحين والآخر وفقًا لمصالح (س ع ع) وغاياتها.

تظل محفزات الصراع في أغلب الأقاليم بيد (س ع ع)، تحركها متى، وأينما وكيفما شاءت. وفيما يتعلق بمسألة إعادة تغذيتها، شعبويًا، ونخبويًا، ففيها سهولة مطلقة وخاصة إن صُوِّرت على أساس المصلحة الوطنية والسيادة من

جهة، ومن جهة أخرى طالما ظلت دوافع الدول الإقليمية تصب في محاولة نيل رضا (س ع ع)، والاستفادة من هِباتها ودعمها السياسي، والعسكري والاقتصادي، لذا فإن مستويات ونوع الانقسامات على المستوى الإقليمي تظل حكرًا على رغبة (س ع ع) وتوجهاتها، وهي من خلال ذلك تستطيع إعادة بلورة العداوات الإقليمية وفقًا لمصلحتها، فتحوّل عدو الأمس إلى صديق اليوم، والعكس صحيح.

- **خلق عَدُوٍ دولي: (صوّر الشر في عَدُوٍ، ونصّب نفسك حامي الخير، تأخذ كل ما تريد ممن تريد).**

على غرار العدو الإقليمي، تخلق (س ع ع) العدو الدولي، إلا أنها هنا هي من تتبوأ رأس الحربة في مجابهة هذا العدو كحامية للشعوب منه ومن ثم تقوم بتوجيه العالم نحو مواجهته، وفي سبيل نجاح مخططها فإنها تسعى بكل السبل والوسائل لشيطنة هذا العدو، وتصويره كعدو للسلام العالمي، أو من خلال تعزيز المخاوف الدولية من مبادئه أو قيمه التي يرتكز عليها، أو من خلال تصويره ككيان يسعى لاستخدام وسائل خطيرة تهدد الأمن العالمي (مما يمس بحياة الشعوب بشكل مباشر وغير مباشر)، وبذلك ترفع وتيرة القلق الدولي منه وتضمن في ذات الوقت، تعزيز القناعات على المستويات السلطوية والمجتمعية لتحقيق فعالية المواجهة واستدامتها. تعمل (س ع ع) على كل ذلك بقوة وثبات من خلال استغلال الأمم المتحدة، التي تعتبر الأداة الاستراتيجية الرئيسية لها، لقد ثبت نجاحها على مدى عقود طويلة مضت، بل إنها لم تعد بحاجة إلى المواجهة بشكل مباشر بعد أن أوجدت متغيرًا جديدًا لمواجهة آمنة تخلو من المشاكل.

- **إشعال الحروب والحرائق السياسية: (لاستنزاف قوة خصومك وتدميرهم والسيطرة عليهم أشعِل الحرب بينهم)**

فرّق تسُد، مثل قرأناه كثيرا، هو تعبير عن خبث السياسة الاستعمارية التي كانت تذكي نيران الصراعات والنزاعات بين الفرقاء والقوى المجتمعية على جميع الأصعدة السياسية والاجتماعية والثقافية داخل الدول، لتسهيل السيطرة

عليها، مع تفضيل وصول تلك النزاعات إلى الحرب حتى تنتهي جميع القوى أو على الأقل تُنهك قواها تماما وبشكل تعجز فيه عن أي مقاومة.

نيران الحروب أشد فتكًا على الدول والمجتمعات من أي كوارث أخرى قد تصيبها، فهي كارثة دائمة تظل مستعرة تحصد الأرواح وتلتهم البنية التحتية وتسحق الأمن والاستقرار. شرارةً صغيرة، إن وجدت لها البيئة المناسبة، تقوم بإشعال جحيمًا يدمر ويحيق بكل شيء ويجعله كالرميم، لذلك فهي من أخطر التقنيات والأساليب التي تستخدمها (س ع ع)، وهي متمرسة جدا في خلق مبررات إشعال الحروب في/بين الدول، وفي مسألة توقيت إيقاد وبعث شراراتها، وهي من تعمل على تهيئة الظروف المناسبة لإيقادها، خاصة في الدول التي لها أهدافًا فيها، والتي تكون غالبا ممن تتمتع بثروات وإمكانات وقدرات اقتصادية، فعندما تكون عصية أو يصعب إخضاعها، فإن أفضل الطرق التي يتم استخدامها معها هي اشعال الحروب الأهلية داخلها.

إن إشعال الحروب الأهلية داخل الدول لا تحتاج سوى قيادات أو زعامات متعددة، ذات نفوذ كبير داخل أي دولة، ومن ثم تحفيز مصالحها المستقلة مع تنمية أطماعهم السلطوية عبر تسهيل تملكهم موارد ذاتية داخل الدولة، التي ستتطلب منهم السعي نحو امتلاك سلطات سياسية وجيوش أو ميليشيات لحماية مصالحهم، ومن ثم تمنيتهم وشرعنة وجودهم محليًا ودوليًا وتوفير الدعم والغطاء الدولي لهم للوصول إلى الحكم أو المشاركة فيه، عندئذ تشتعل الحروب الأهلية طمعًا في السلطة.

أما فيما يتعلق بإشعال الحروب بين الدول، فالأمر لا يحتاج سوى أخطاء أو تجاوزات مقصودة أو غير مقصودة مع تعظيم نتائجها سياسيًا، وتهويل أحداثها اعلاميًا، وبما يسبب حرج للدول ويتسبب بإثارة شعبوية مع فتح قنوات من (س ع ع) مع قيادات بعض تلك الدول وتقديم الوعود بدعمها لتحقيق استجابة سلطوية تتجه نحو اشعال الحرب وخوضها، وهي التي إن ابتدأت سهلة، فإن إنهائها يتحول إلى صعوبة كبيرة فالتحكم بمجرياتها وأحداثها يخرج من نطاق سيطرة الدول التي تورطت فيها. وقد رأينا مؤخرًا الكثير من تلك

المحاولات ومنها على سبيل المثال محاولة جر روسيا في حرب مع تركيا[1]، وهي الحرب التي كانت تفضلها (س ع ع)، لأنها كانت ستحقق هدفين مهمين وبشكل مثالي، الهدف الأول: القيام بتدمير تركيا، لأن رحى الحرب كانت ستدور في أراضيها، وإن كانت ستحصل على المساعدات من حلف الناتو فلن تكون إلا لتعظيم خسائرها وزيادة في تدميرها، أما الهدف الثاني: أن هذه الحرب كانت ستجر روسيا إلى مواجهة ضروس مع أقوى حلف عسكري في العالم (ناتو)، مما كان سينهكها بسبب أعباء الدعم اللوجستي الهائل الذي ستتكبده نظرًا لبُعد الدولتين(تركيا وروسيا) عن بعض، كما أن المواجهة كانت ستتسبب في افراغ ما لديها من مخزون الصواريخ الاستراتيجية والطائرات الحديثة، إنها وبتعبير آخر كانت ستمثل في العصر الراهن أعظم حرب استنزاف لقوتها ومواردها، هذا في المنظور المتفائل حال ظلت المواجهة العسكرية الروسية مع تركيا ومن ورائها الناتو كحرب تقليدية. إن الحرب الروسية التركية التي كانت (س ع ع) تُسعرها هي تطبيق فعلي لمقولة (ضرب عصفورين بحجر واحدة).

لقد رأينا بعد أن فشلت (س ع ع) في تنفيذ ذلك المخطط الخبيث، كيف أنها اضطُرت باستخدام الخطة البديلة المتمثلة في اشعال الحرب مع روسيا في منطقة أخرى (أوكرانيا).

---

(1) في 24 نوفمبر 2015 قامت مقاتلة تركية بإسقاط قاذفة روسية كانت تحلق على الحدود السورية وقالت السلطات التركية إن الطائرة انتهكت مجالها الجوي ونفت موسكو ذلك، وقد أدت تلك الحادثة إلى حدوث توتر شديد في العلاقة الروسية التركية، ووصف الرئيس الروسي بوتين تلك الحادثة بطعنة في الظهر، وجعلت روسيا تفرض مجموعة من العقوبات السياسية والاقتصادية على تركيا، وقد استوجب ذلك ردًا شديد اللهجة من رئيس الوزراء التركي مع التلميح بأن بلاده عضو في أقوى حلف عسكري في العالم (حلف الناتو). وفي حادثة أخرى في ديسمبر 2016م قام ضابط شرطة تركي باغتيال السفير الروسي أندريه كارلوف في تركيا بالرصاص بينما كان يزور معرضاً فنياً في العاصمة التركية أنقرة، وقد أدى ذلك الى رد فعل روسي عنيف ووصفت روسيا الهجوم بالإرهابي، إلا أن شعور الروس بأن هناك ايادي خفية تحاول تحريك العلاقات الروسية التركية نحو التأزم تمهيدًا لإشعال الحرب بين الدولتين أدى إلى تهدئة الأوضاع فيما بعد.

2-الطرق غير التقليدية: (يعيش طويلًا من لا تموت حيلته)

بالاستنباط، ومن خلال التنقيب في وقائع بعض مسارات القضايا الدولية، وبتحليل مآلاتها بشكل عميق وجريء نستطيع التكهن بشيء من اليقين أن (س ع ع) تنتهج مجموعة من الطرق المبتكرة لإحكام سيطرتها على العالم والتحكم به، نوضحها باختصار على النحو التالي:

- **السيطرة على الاقتصاد العالمي وروافده: (من بيده قوت الناس يمتلك مصيرهم).**

بعد سيطرة الدولار وهيمنته على أوراق البنكنوت الدولية وعلى سوق النقد العالمي، أضحى الاقتصاد العالمي عبدًا، صاغرًا، مكبَّلا لسادة الدولار وصانعيه، فلا اقتصاد مستقل ولا استقرار مالي مضمون، ولا دورة نقدية ناجحة لأيٍ كان، دولةً، أو شركةً أو أفرادًا، إلا وتدور في فلك الدولار ولعبته المرسومة كنظام، كل خيوطها وقواعدها بيد كيان واحد، هو من يبدلها ويعدلها متى/كيفما/أينما شاء، وبحسب احتياجاته ومصالحه.

لقد أضحى الدولار أقوى سلاح يمكن استخدامه من (س ع ع) في مجال التجارة العالمية والاقتصاد الدولي، وبه تستنزف، وتنهب مقدرات وثروات الشعوب. في الحقيقة، لقد أصبحت أغلب شعوب دول العالم في رسم موظفي السخرة لدى سادة الدولار. وقد شاهدنا ونشاهد اليوم كيف يتم نقل ثقل الإنتاج العالمي بين الحين والآخر من مكان إلى آخر ارتباطًا بالمصلحة من جهة، ومن جهة أخرى استغلالًا لموارد وثروات بعض الدول المادية والبشرية، حيث نجد أن شعوب الدول المستهدفة تعمل بجد، وتستنزف مواردها بعنف، مقابل رُزَمٍ من الأوراق النقدية، أو بمقابل مجموعة من الأرقام تسمى الأرصدة البنكية تكوّن ثروة وهمية اسمها الدولار. في الحقيقة أن الأمر يشبه إلى حد بعيد أفلام هوليوود التي تتحدث عن غزو مخلوقات فضائية لأجل استنزاف موارد الكرة الأرضية لكنها هنا تحدث بكائنات دولارية تستنزف موارد الدول وثرواتها ثم تتركها بعد أن تدرك أنها نالت مرادها منها، أو أنها أصبحت تمثل أعباء

ومخاطر عليها أكثر من فائدتها، تصبح فيما بعد تلك الدول منهكة ومستنزفة إلى أبعد الحدود، ويتم اعتقال حريتها الاقتصادية وتكبيلها بالأرصدة المتراكمة في البنوك وباحتياطي الدولار.

للتأكد من مسار هذا التحليل، يمكن مراجعة أحداث كوفيد 19 وما ترتب عليها من فضائح تصنيعية تتعلق بإنتاج أبسط مقومات الأمن القومي الصحي لكثير ممن تسمي نفسها دول العالم المتقدم، وخاصة أمريكا وأوروبا، لقد أثبت وبما لا يدع مجالًا للشك أن كل ثقل الإنتاج العالمي انتقل إلى الدول ذات العمالة الرخيصة والموارد الوفيرة مثل الهند والصين والبرازيل وغيرها، بينما يتعاظم محور الاستهلاك فقط في دول منظومة (س ع ع) في أمريكا وأوروبا، ومقابل ذلك تعطي أوراقًا مصبوغة (بنكنوت) أو أرقامًا (رصيد بنكي) وكل ذلك لن يساوي شيئًا عند الاحتياج الحقيقي، كما أن تلك هي الثروة الوهمية التي يمكن إلغاؤها أو تصفيرها متى اقتضت الحاجة لذلك تحت أي مسمى أو مبرر.

لقد أضحت الأرصدة، والودائع، وسندات الدين العام، والاستثمارات المباشرة، بيدها منظومة (س ع ع) سلاحًا فتاكًا مرعبًا[1]، تخافه وتخشاه أعتى الدول، فهي تدرك أن استخدامه ضدها يعني إفقارها، ونهب كل ثرواتها، وتدمير اقتصادها، بهذا الخوف، تقوم (س ع ع) بترويض طموح تلك الدول وبه تكبح جماح اندفاعها نحو الأمام، وفي المجمل تُكبل أهدافها الاستراتيجية لتبوء أي مواقع منافسة على صعيد العالم.

مما لا شك فيه، أن استخدام هذا السلاح له جانبان الأول: يحدده بقاء الأمور على وضعها المعهود، وبالتالي يظل مصدر القوة صوريًا بيد الدول التي تمتلك تلك الأرصدة والودائع، وسندات الدين العام، والاستثمارات. والجانب الثاني يحدده من عنده تلك الأرصدة، بقدرته على مصادرتها، أو تجميدها، أو حتى إلغائها، عليه فقط إيجاد المبرر الذي يسمح له بذلك. رأينا ذلك جليًا يحدث

---

(1) تتحكم في الاقتصادي العالمي اليوم شركتان أمريكيتان هما: شركة بلاك روك BlackRock، ومجموعة فانغارد Vanguard Group حيث تبلغ الأصول الخاضعة لإدارة الشركتين أكثر من 17 تريليون دولار أمريكي.

لروسيا بمبرر حربها ضد أوكرانيا واليوم نرى مقدار المحاولات الحثيثة التي تبذل من أجل توريط الصين في حرب مع تايوان لاستخدام هذا الإجراء معها.

لعبة البترودولار في رمقها الأخير، وهناك استعداد لقلب الأوضاع العالمية الحالية المعتمدة عليها، فجهود أمريكا منصبة على الاستعداد لذلك، فقد أصدرت مؤخرًا قانونًا يوفر حوافز وتسهيلات لنقل صناعة أشباه الموصلات إلى أراضيها، حيث قام الرئيس الأمريكي جو بايدن في 2022/8/9م بالتوقيع على قانون CHIPS لمنح مساعدات بقيمة 52.7 مليار دولار لإعادة تحريك إنتاج أشباه الموصلات في أمريكا، حيث اعتبر أن ذلك بمثابة أمن قومي أمريكي. وأشارت قناة CNBC عربية إلى أن القانون سيوفر 280 مليار دولار من التمويل الجديد لذات الغرض[1]، وهو يمثل طموح تسعى بواسطته أمريكا إلى إعادة السيطرة على العالم بوجه جديد من خلال السيطرة على القوة الاقتصادية والاستراتيجية الصاعدة لصناعة اشباه الموصلات في العالم كبديل للبترودولار، يتبقى عليها إقناع جميع الشركات الأوروبية والعالمية بالانتقال للعمل في أمريكا، وأفضل الطرق لذلك، هي رفع درجة مخاطر بقاءها في بلدانها، وبهذا ندرك سبب ومقصد إشعال الحرب الروسية الأوكرانية، فهي تؤدي بشكل مباشر إلى الإضرار اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا بطرفي الحرب بالدرجة الأولى، وبالدول الأوروبية بالدرجة الثانية؛ هي حتمًا محاولة خبيثة لإفراغ أوروبا من أغلب مصانعها النوعية، وهو ذات المخطط بالنسبة للصين التي يتم محاولة توريطها في تايوان، وهو نفس الغرض في محاولة استثارة كوريا الشمالية ضد جارتها الجنوبية، وهو كذلك يفسر التحرشات في شرق آسيا وفي بحر اليابان لدفع اليابان إلى نفس المربع. الحقيقة التي لا تُخفي نفسها، أن كل حدود الصراع المرسومة حاليا والمستهدفة في العالم أجمع توضح أنها ليست إلا خدمة لإنفاذ قانون CHIPS.

---

(1) أنظر في ذلك: https://www.cnbcarabia.com/105661/2023/01/19/

- **السيطرة على مؤسسات صنع القرار: (من يمتلك صنع القرار يمسك زمام الأمور)**

في الحقيقة، أن الطريقة الغربية للوصول إلى الحكم عبر انتخابات مباشرة من قبل الشعوب، هو مبدأ ديموقراطي من حيث الفكرة فقط، أما من حيث التطبيق فإنه لا يمثل إلا ديكتاتورية الأقلية، عبر أصوات أغلبية الأقلية؛ لشرح هذه العبارة سنخوض سجالًا فلسفيًا يتطلب إيراد بيانات وإحصائيات كثيرة، لكننا سنختصرها بإيضاح بسيط على النحو التالي: إذا ما علمنا أن الانتخابات في الدول الغربية تتم بين أقلية سياسية تمثلها أحزاب تحتكر الحياة السياسية (حزبين إلى ثلاثة أحزاب) وهي المجال الأوحد للوصول إلى السلطة(تلك الأقلية الأولى)، الأحزاب السياسية مسيطر عليها من موجهين يمتلكون قراراتها وتوجهاتها(تلك الأقلية الثانية)، والأقلية الأولى والثانية تمثل أقليات التمثيل. ولتوضيح أقليات الترشيح، نعلم أن أغلب من يصوتون في الانتخابات لا يمثلون إلا أقلية شعبية (تلك الأقلية الثالثة)، ومن جهة أخرى يكون فوز أحد أطراف التنافس الانتخابي بالحصول على أغلبية اصوات تلك الأقلية (تلك الأقلية الرابعة)، إذًا فالعملية الديموقراطية تمثل (أقلية مختارة من أقلية انتخابية اختارتها أقلية سياسية تمثل أقلية حزبية).

أضف إلى كل ما سبق، أن خيارات الناخبين تظل محدودة إما لمرشحي الحزب (س) أو لمرشحي الحزب (ص) واللذَين بدورهما يختلفان في قضايا للاستهلاك الانتخابي فقط وعند التطبيق لا يمكن أن تتم مخالفة السياسية العامة للدولة والمرسومة في كواليس الحكم من السلطة العالمية العميقة.

بشكل قطعي، نجد أن كل مكامن صنع القرار في الدول الديموقراطية مسيطر عليها بدهاء منقطع النظير، حيث ترسم لعبتها الظاهرة أيادٍ خفية، إنها فقط، تسيطر على الخطوة الأولى من عملية صنع القرار، فتقوم بتحديد أولوية المشاكل والأهداف، وبعد ذلك تترك باقي خطوات عملية صنع القرار للمحللين والوطنيين، والمخلصين لبلدانهم، وللمناقشات العلمية والتشاركية الوطنية

والمحلية. كل مراحل صنع القرار المتبقية ستكون تلقائيًا مقيدة ومحصورة في إطار ما حددته الخطوة الأولى ولن تخدم إلا قرارها.

الكثير من السياسيين الغربيين يأتون خدمةً لمنبع سلطوي واحد، سواءً كانوا من عائلات سياسية، أو من غياهب شعبوية مجهولة، فكلهم بلا استثناء يركزون على نفس القضايا والمواضيع، وينفذون نفس الأجندات، ويحملون نفس الملفات الاستراتيجية، سنجد أنهم فقط قد يختلفون في كيفية وأسلوب التنفيذ وفي الحالات المحدودة في تحديد أوانه.

- **السيطرة على مكامن اتخاذ القرار (الملفات الحادة): (من يرغب في السيطرة على أي كيان، يسيطر على متخذ قراره).**

لُعبة الديموقراطية هي من أهم أدوات (س ع ع) المفضلة على مستوى العالم. بها تستطيع إيصال من تريد إلى السلطة والحكم، وبها تعمل على إسقاط السلطات الحاكمة أو تخويفها بذلك. ولأن الديموقراطية لا توجد في كثير من بلدان العالم، والتي قد تفتقد إلى مؤسسات صنع قرار منتخبة بشكل حقيقي، فإن القيادة السياسية تتحكم في كل قرارات مؤسسات الدولة، أيًا كان شكل نظامها السياسي. وبمعنى أدق، تخدم كل منظومات الدولة السلطوية ومؤسسات الحكم مرحلة واحدة في صنع القرار، هي مرحلة اتخاذ القرار فقط التي تكون فعلًا ومضمونًا بيد قيادتها. ومن الصعوبة العبث فيها بالوسائل الديموقراطية لأن الانتخابات إن وجدت في هذه الدول فهي مزيفة ووهمية. لذا تنتهج (س ع ع) وسائل أخرى أكثر نجاعة وأقل تكلفة، لا تحتاج فيها إلى تخطيط كبير، ومختصرها في عبارة (سيطر على القائد تمتلك قراره فتسيطر على الدولة).

مسألة السيطرة على قيادات البلدان لها مجالات عديدة ومتشعبة، ويكفي(س ع ع) الإمساك بملفات حادة ضد قيادة بلد ما لتوجهها حيث تشاء، والخوض في أغلب ما نعنيه بالملفات الحادة موضوع شائك، وفي بعضها مشين، والتعرض لها بإسهاب يمثل حرجًا على كاتب هذه الدراسة، ولكن يمكننا الإشارة إلى الجحيم من بعيد؛ توجد ثلاثة طرق للسيطرة على متخذ القرار، إما عن طريق الابتزاز ومجالاته معروفة (قضايا أخلاقية، فساد... إلخ)، أو عن

طريق التجنيد (استخباريًا لدولة عظمى تتبع منظومة "(س ع ع)" أو استقطابًا تنظيميًا لـ "(س ع ع)"، أو من خلال التهديد المباشر بوسائل السلطة العالمية العميقة (س ع ع) وأدواتها، أو التهديد غير المباشر من خلال دعم، أو التلويح بدعم بعض القوى المحلية المعارضة أو المنافسة.

لذلك نشاهد اليوم العديد من الدول لا تملك قرارها، فهي مرهونة بقرار قياداتها التي تُسيّرها (س ع ع) بملفاتها الحادة، هذه الدول قد سجدت لمنظومة القرار الدولي العميق، ولازال بعضها يستعد أو يتهيأ لذلك، وعددٌ محدودٌ جدًا لازال يقاوم، ويتكبد تبعات ذلك ويتجرع نتائجه على الصُعد الاقتصادية والسياسية والمجتمعية.

- **دعم الأنظمة المُستَبِدة: (من يقيد الحرية في بلده يطلق عنان الفساد فيها، ويبتلع ثرواتها وخيراتها).**

كل الأنظمة المستبدة تتجه نحو تعزيز سلطتها على الشعوب بالقهر، وبالحديد والنار. وعندما تظهر نزعة الاستبداد لدى سلطة الحكم فإنها تعمل على تمثيل السلطة السياسية في الشخص الأعلى في الدولة "الرئيس–الملك" (شخصنة السلطة)، والذي ينحو في الغالب إلى تسخير منافع السلطة خدمةً له ولعائلاته، وأقاربه، والمنتفعين من حوله، فينتشر الفساد وتُنهب الثروات وتُحتَكر خيرات البلاد ومواردها بأيديهم، ولأن ذلك يؤدي إلى نقمة الشعب وخشيةً من حدوث أي مواجهة معه تُسخّر السلطة ما يتبقى من موارد البلاد وتوجهها نحو تعظيم قوتها العسكرية والأمنية.

السلطة المستبدة تؤدي إلى إخلال الدولة بالتزاماتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية تجاه شعوبها، وتعيق بشكل كبير من تقدمها ونماءها، وتُضعِف التنمية بشكل كبير وتدمر النمو الاقتصادي في الدولة، (س ع ع) هي من تحصد فوائد كل ما سبق، فهي تحقق غايتها في تعميم التخلف في دول العالم ذات الثروات والإمكانات التي تمثل أهمية اقتصادية لها، ولذلك جانب مهم وفق استراتيجية (س ع ع) لإبقاء أي بلد رهين التخلف والفقر كأهم

محورين يستخدمان في تقييد نهضة الشعوب وفي تكبيل نزوعها نحو الاستفادة من خيرات أوطانها. كما إنها هي من تكون المحطة النهائية لعائد كل تلك العمليات وفوائدها، فالخوف من قيام الشعب بانتفاضة أو تمرد أو ثورة يظل ملازمًا لكل من يوجد في السلطة وكل المنتفعين بها، واستعدادًا لأي طارئ قد يجبرهم على الهروب، فإن خيارهم المفضل سيكون تهريب الأموال خارج حدود الدولة. لذلك تقوم (س ع ع) بغض الطرف عن أغلب تلك الأنظمة، بل وتدعمها، وخاصة البلدان التي تزخر بحظ وفير من الثروات والإمكانات الاقتصادية، طالما ظلت سلطاتها تبتلع ثروات بلدانها على شكل ورق بنكنوت أو تقوم بتصديرها أرصدة إلى بنوك (س ع ع).

- **إعاقة انتقال الحكم سلميًا: (الجديد في لُعبة لا يعرفها حتمًا أنه سيبتدئها من أولى مراحلها)**

عندما تستولي جماعة، أو فئة، أو تنظيم، على الحكم، قسرًا أو انقلابًا، فإن محور اهتمامها سينحصر في احتياجات قياداتها. والتي ستتركز وفقا لهرم ماسلو للاحتياجات الإنسانية [1] على تلبية حاجاتهم الفسيولوجية بالدرجة الأولى،

---

(1) في العام 1943م، قدم عالم النفس الأمريكي إبراهام ماسلو(Abraham Maslow) نظرية الترتيب الهرمي للحاجات (Hieradchy of Needs)، حدد فيها أن الحاجات الإنسانية تتدرج على شكل هرم وفق ترتيب مكون من خمسة مستويات، تبدأ في قاعدة الهرم الحاجات الفسيولوجية الأساسية (Basic Phsiological Needs) وهي الحاجات الأساسية للعنصر البشري والتي تمثل حد الكفاف بالنسبة للفرد، مثل الحاجة إلى الطعام والشراب والملبس والمسكن ...إلخ. وتليها في المستوى الأعلى ما أسماها بحاجات الأمان (Safety Needs) وهي حاجات ينتقل الفرد إليها بمجرد ما يُشبع حاجاته الفسيولوجية كمحاولة منه لضمان السلامة وتأمين الحياة من أي أخطار أو حوادث ليشعر بالاستقرار والأمان بالنسبة لمستقبله ومستقبل أسرته وليأمن على حياته. وفي المستوى الأعلى منها ترتيبًا الحاجات الاجتماعية (social Needs) فبعد تلبية الحاجات السابقة يرغب الفرد في علاقات مجتمعية يحيطها الاعتزاز والود ويشبع بها الشعور بالانتماء والحب والتعاطف، لذا سيحاول كسب المزيد من المكانة الاجتماعية ليحقق بها مزيدًا من التقارب والمشاركة الوجدانية مع الآخرين. وتليها في المستوى الرابع، حاجات التقدير (Esteem Needs) فبعد أن يندمج الفرد في مجتمعه فإنه سيسعى تلقائيًا إلى الحصول على مكانة مرموقة (اجتماعيًا) وبالتالي سيبذل نشاطًا بناءً ليحصل على الاحترام والتقدير في المجتمع الذي يعيش فيه، ليشعر بالثقة في النفس والقدرة والقوة والكفاءة والمسئولية. وفي قمة الهرم نجد حاجات تحقيق الذات (Self-Actualization Needs)، بعد أن يشبع الفرد كل احتياجاته سيحاول أن يحقق ذاته من خلال تعظيم استخدام قدراته ومهاراته الحالية والمحتملة في محاولة تحقيق أكبر قدر من

والتي تعني أمرًا واحدًا هو الاستئثار بخيرات الدولة لتلبية تلك الاحتياجات، وبصياغة أخرى، ستنتهج السلطة الحاكمة الفساد ونهب المال العام. وبعد أن تحقق احتياجاتها الفيسيولوجية ستتجه نحو تحقيق الاحتياجات الأمنية بالدرجة الثانية، وفي المقابل ستطلق يد جبروتها المرعبة وبالحديد والنار ستبطش بمجتمعاتها لكي تُأَمِّن مكتسباتها التي استحوذت عليها وتُخَفِّض من مستويات التوتر والقلق والخوف لديها. يترتب على ما سبق تهريب مقدرات وثروات الدولة إلى بنوك ومصارف دول منظومة (س ع ع) استعدادًا لأي طارئ قد يحدث.

في المستويات الأعلى من هرم ماسلو التي فيها: الحاجات الاجتماعية، وحاجات تقدير الذات، وحاجات تحقيق الذات، تتجه قيادات الدولة نحو محاولة سَلْمَنة الحكم ومأسسة السلطة، مع إعادة توجيه جزء من موارد وخيرات الدولة نحو خدمة المجتمع لتلبية وإشباع متطلبات حاجاتها في المستويات الأعلى، وأغلب تلك السلطات في نهاية المطاف تسعى لتوريث السلطة عائليًا بشكل سِلمي، والذي إن حدث فإن ذلك يعني أن السلطة الحاكمة ستظل محصورة في مستويات الحاجات الأعلى مما يعني لـ(س ع ع) تفرد وإحجام عن تقديم أي تنازلات والاتجاه نحو المزيد من المؤسسية، ونحو ترسيخ السلام داخل الدولة.

في هذه المسألة بالذات تبذل (س ع ع) كل جهودها لضمان عدم قيام الأنظمة الحاكمة بعملية الانتقال السلطوية سلميًا، هي تسعى نحو إحلال أنظمة جديدة مكان الأنظمة السابقة سلطةً، وهياكلًا، ونظامًا، لتظل الدولة تفتقد إلى المؤسسية ويستمر تخبطها من جديد ليسهل انقيادها، بل إن بعثرة جميع أركان الدولة (تجزئتها وتفتيتها) يظل هو الخيار المفضل لـ(س ع ع) والذي إن كان بمقدورها تنفيذه فلن تتوانى عن ذلك قطعًا.

الإنجازات التي تحقق له الإشباع الذاتي وبالتالي فإنه سيسعى نحو الإبداع والخلق والابتكار في سبيل خدمة المجتمع الذي أصبح يعتقد أنه أصبح أحد أركانه الهامة والفعالة.

- **الاتفاقيات والمواثيق الدولية: (من استَعقد ميثاقًا على نفسه فقد استوثق صكا لعبوديته).**

يتم ممارسة ضغوطًا هائلة على الدول لإلزامها بالتوقيع وإقرار الكثير من الاتفاقيات الدولية، سواءً كانت هذه الاتفاقيات مع المنظمات الأممية (الأمم المتحدة وهيئاتها المختلفة) أو مع أمريكا كدولة، الدول بعد أن تجد نفسها مضطرة للتوقيع حتى لا تتعرض للعقوبات الأممية، أو الأمريكية، تكتشف فيما بعد أنها ملزمة بتطبيقها على الرغم من أن الكثير من هذه الاتفاقيات، أو بعض بنودها، تتعارض مع مصالحها أو مع أمنها القومي أو مع بعض قوانينها المحلية، تلك هي إحدى الوسائل التي تمرر بها (س ع ع) مشاريعها ومصالحها على دول العالم.

في مراحل متقدمة من الاستحكام على الدول بالمواثيق والاتفاقيات، يتم وضع بروتوكولات إضافية كملحقات لها والتي توثق قيودا إضافية على الدول وتكبلها بشكل أكبر تحت مسميات توحي بأن لها حرية التوقيع عليها كمسمى (بروتوكول اختياري) لتجد الدول فيما بعد أنها تُستبعَد من بعض الميزات أو المساعدات الفنية بحجة عدم توقيعها على البروتكولات الاختيارية.

- **المنظمات الدولية: (من أوكل ضرورات حياته وتوفير احتياجاته بيد غيره ارتهن له)**

أضحت كل المنظمات العالمية الفاعلة على الصعيد الدولي أداة بيد (س ع ع) ابتداء من الأمم المتحدة وانتهاءً بالمنظمات الدولية غير الحكومية، أو الحكومية ذات النشاط الدولي، هذا ليس اتهاما، بل هو واقعٌ معاشٌ أثبتته مئات التجارب والتطبيقات التي تؤكد انحياز أنشطة تلك المنظمات العالمية الكامل مع أي توجهات تتماشى مع أهداف (س ع ع) الحقيقة التي لا يمكن إغفالها أو تجاهلها مطلقًا هي أنه لا توجد اليوم منظمة عالمية تعمل في الميدان الدولي، على الإطلاق، يمكنها أن تخرج عن توجيهات(س ع ع) أو حتى تجرؤ على خرق القواعد الموضوعة لها.

ثانيًا: استراتيجية (س ع ع) المطبقة في المنطقة العربية:

استراتيجية (س ع ع) المستخدمة في المنطقة العربية لا تختلف عما تنفذها على مستوى العالم، إلا أن خصوصية المنطقة الاقتصادي تتطلب تنفيذ الاستراتيجية بعناية أكبر ودقة حتى لا يتم تدمير المنطقة الغنية بالموارد والثروات المطلوبة لاستمرار هيمنة منظومة (س ع ع) الدولية على العالم. لقد حظيت المنطقة بالاهتمام من حيث التخطيط، ومن حيث التنفيذ، ولكي تتحقق أهداف (س ع ع) يتم العمل بمنظورين مهمين، الأول: يتعلق بإعاقة أي تشكل لإمبراطورية إسلامية والتي لم ولن تحدث ما لم تكن الدول العربية في بؤرته ومرتكزه، والثاني: يتعلق بكيفية استغلال الموارد الطبيعية الموجودة في المنطقة دون الإخلال بسلسلة الإمداد التي تضمن استمرار ضخها واستحلاب ثرواتها ومقدراتها. وفيما يلي سيتم توضيح واستعراض ما أسلفناه بإيجاز:

1-على المستوى الداخلي (المحلي):

- **حُكْمُ الأقليات:(من يعتبر أن السلطة له حقًا، حَكمَ ظلمًا وجورًا وباطلًا)**

لحساسية هذا البند، سيكون اختصار مضمونه شرحًا وافيًا لتفاصيل مكنونه، فمن الملاحظ أن (س ع ع) تستغل الأقليات، وتبعثها فكرًا وشعورًا داخل أغلب دول المنطقة العربية، أساليبها في تحقيق ذلك تتجلى في إعادة تمثيلها مجتمعيًا وفق منظورات سياسية أو طائفية، على الرغم من كونها أوضاع اجتماعية ثقافية معهودة وطبيعية. فنجدها تارةً تدعم تحزيبها سياسيًا، وتارةً من خلال التحشيد المجتمعي ضد النظام الحاكم، وأخرى من خلال تحويل الجيوش إلى أقليات حاكمة عبر دفعها للاستحواذ على السلطة من منظور القوة العسكرية، وتارةً أخرى من خلال تصوير النظام في الوعي الجمعي للمجتمع على أساس طائفي أو مذهبي أو حزبي أو ديني. كما نجدها تحاول رسم صورة ذهنية مجتمعية لحكم بعض السلطات السياسية في المنطقة العربية، على أسس عرقية أو سلالية، وفي بعض الأنظمة الأخرى تصوير أنها تعمل وفق أساس عائلي أو أسري أو عنصري.

- **توليد ودعم التنظيمات داخل الدول: (التنظيمات الدينية سيف الشيطان المُسلَّط على رقاب المجتمعات):**

تدعم (س ع ع) التنظيمات السياسية والاجتماعية داخل كل الدول العربية والإسلامية وتقوم باحتوائها وجودًا فإن كان التنظيم خديجًا (ولد قبل أن ينضج) (Premature) فهي تحتضنه وترعاه حتى يقف على قدميه، وكل تنظيم ينشأ هي من تحتويه وتدعم توجهه وأهدافه أيًا كانت، فأي تنظيم يمكن تحريف مساره أو إعادة توجيهه نحو تحقيق أهدافٍ تخدم (س ع ع) باختراقه عبر قياداته، أو حتى تحريكه متى ما أرادت ضد السلطة والدولة وهذا هو أهم مطلب لها من وجوده، فبالسماح له (إعطاءه الضوء الأخضر) ليدخل المعترك السياسي أو الاجتماعي يُحدث توترًا وفوضى يُخل بالمعادلة التي تكون غير مستقرة أصلًا. وكل ما سبق، لأصحاب الألباب، تدعمه وتشرحه وتثبته الوقائع والأحداث على مر التاريخ والعصور.

بقليل من التركيز، وبالكثير من التمعُن، ندرك أن التنظيمات الدينية والطائفية التي خلقتها/تخلقها (س ع ع) أو تحتضنها، أو ترعاها، أو تمثل لها غطاءً دوليًا، إنما أوجدتها لإحداث مزيدًا من الانقسام والتشرذم داخل جسد المنطقة العربية خاصة، والأمة الإسلامية عامة، فهي موجهة للعمل في بلاد المسلمين بشكل كامل، نشاطًا وأهدافًا وغايات.

كما نجد أن (س ع ع) مؤخرا تركز على إنشاء تنظيمات متخصصة بكل طائفة من المسلمين، فهي تُنشئ وتخلق وتدعم تنظيمات سُنية عابرة للحدود، وفي الفرقة الشيعية أنشأت إيران في العام 1978م كدولة شيعية ترعى وتدعم الطائفة الشيعية على مستوى العالم، كما أنها تُسهِّل من انبعاث مرجعيات كبرى للشيعة وتتعامل معهم استخباريًا، حيث أن كل طائفة شيعية تتبع مرجعية إنما تُعَدُّ تنظيمًا بحد ذاتها، وأسهمت في إنشاء تنظيمات شيعية في بعض الدول

العربية ودعمتها وهي تسعى لتوسيع ذلك عبر خلق تنظيمات شيعية أو ذات توجه شيعي في دول إسلامية أخرى.

الحقيقة المُرة أن التنظيمات الدينية والطائفية، أداة مرعبة وفائقة الخطورة، في كل البلدان وفي كل العصور، فهي إن نزعت إلى العنف، وهو غالب طبعها، كانت مدمرة ودموية، فإن كانت تنتهج تعاليم جهادية مادية أو كانت قياداتها سادية فقوتها ستكون دمارًا مسلطًا على مجتمعاتها، أما إن كانت تنتهج تعاليم جهادية روحية أو كانت قياداتها مازوخية[1] فستكون ذات نزعة هدامة تدمر حياة أتباعها.

وفي الدين الإسلامي تُعد التنظيمات الدينية من أقوى صور العقاب من الله تعالى على الناس، قال الله تعالى ﴿ **قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ** ﴾ [سورة الأنعام الآية 65]، وهي أيضًا من أوثان هذه الأمة، ففي آيات أخرى قرن الله تعالى وجودها بالشرك حيث قال الله تعالى ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ۝ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝**﴾ [سورة الأنعام الآيات 159 – 161]، وقال الله تعالى﴿**مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۝**﴾ [سورة الروم الآيتان31، 32].

---

(1) مازوخية (Masochism) مصطلح سيكولوجي يعبر عن اضطراب نفسي يؤدي إلى شعور الفرد المضطرب بالمتعة عند تلقيه التعذيب الجسدي أو النفسي (استعذاب المضطرب لتلقي الألم)، ويقابلها مصطلح السادية (Sadism) الذي يعني عكس المازوخية، فالسادية تعني اضطراب نفسي يؤدي إلى شعور الفرد بالمتعة عند تعذيبه للآخرين، (استعذاب إحداث الألم في الآخر).

وفي الآيات السابقة، إشارة من الله تعالى صريحةً واضحةً أن كل من يفرقون الدين هم الذين يجزئونه بحسب أهواءهم، كما أن في قراءة حمزة وفي قراءة الكسائي تُقرأ كلمة (فَرَّقُوا) بألف بعد الفاء مع تخفيف الراء (فَارقُواْ)، أي تركوا وخرجوا عن دينهم، ولا أحسب هنا إلا أن التنظيمات الدينية أفضل تعبير لهذه الأعمال فهي تقسم الدين وتمزقه وتجعل من ينتمي إليها مفارقا لفساحة الدين وعمومه إلى ضيق التنظيمات وخصوصيتها المتعصبة.

- **إيقاد بؤر النزاع والخلافات داخل المجتمعات: (الأُخوَّةُ المَتينَةُ يَفتِكُ بها الطَمَع ويلتهمها الجَشع)**

عمدت (س ع ع) إلى تدعيم أي تكتلات اجتماعية او عرقية أو ثقافية تظهر في المنطقة، على اعتبار أن نشاطها في هذا المجال إنما يتضمن التزامًا منها في دعم لحقوق الأقليات، ونجد هنا بشكل مكثف، أن الأنشطة الدولية التي تستهدف المحيط الاجتماعي للمجتمعات تأتي عبر المنظمات التي تعمل في بعض الدول التي تقوم بإعادة صياغة مفهوم الانتماء الاجتماعي وفق أهداف تلك المنظمات (حقوقية، نسوية، إغاثية، إنسانية، تنموية، ..الخ)، أو من خلال القيام بتغذية الانتماءات الفرعية داخل المجتمعات، سواء على المستوى العشائري أو القبلي أو المناطقي وغير ذلك من الانتماءات، أو من خلال تشجيع الانتماءات السياسية للفاعلين السياسيين في الدول المستهدفة سواءً كانت محلية أو إقليمية أو دولية (وطنيين، قوميين، ليبراليين، اشتراكيين، شيوعيين،...الخ)، أو من خلال دعم وتغذية الانتماءات الطائفية.

في هذا المجال، نجد أن أبرز ما يتم العمل من خلاله لتحقيق انقسام المجتمعات العربية وبلورة الصراع الديني والطائفي فيها، يتجلى في منظورين رئيسيين ولكل منظور تشعباته ومذاهبه المختلفة؛ الأول: منظور الأصوليين وما يجره من تحوصل فكري ينعكس على الوضع المجتمعي بشكل عام،

والمنظور الآخر: منظور التحديثيين وما يسوقه من فكر تنويري متحرر إلى حدود بعيدة تؤثر على المكنون الحضاري والقيمي للمجتمعات.

2- على المستوى الإقليمي والدولي:

- **إيجاد بؤر نزاع مع الدول المتجاورة: (تكريس المصلحة في الدولة القُطرية يمحق مصلحة الأمة الإسلامية).**

في هذا المجال، يمكن الحديث بشكل موسع عن العديد من القضايا التي تعمل (س ع ع) من خلالها لتمزيق الأمة الإسلامية، لكن، وحتى لا يضيع المقصد في المرصد سنقوم بالإشارة إلى بعض القضايا الرئيسية التي تم تغطيتها علميًا بحثًا ودراسة، ونشاهدها عيانًا بيانًا على الأرض وتحكيها الأحداث واقعًا معاشًا وهي: قضايا النزاعات الحدودية بين الدول المصطنعة من قبل (س ع ع). وأيضًا الخلافات حول المياه والمناطق الاقتصادية المشتركة على الحدود، وقضايا التدخلات، ومحاولات الهيمنة من بعض دول المنطقة القوية اقتصاديًا على الدول الأضعف منها، ومحاولات إعادة رسم التحالفات بناءً على توجهات قيادات الدول التي قد تكون قاصرة لا على المصالح العليا للأمة والأهداف والمصير المشترك، وأيضًا يتم القيام بدعم وتعزيز مصطلح الأمن القومي الوطني، خارج سياق الأمن القومي العربي والإسلامي.

- **خلق عدو إقليمي: (عَدوٌ مُتَربص من داخل السياج أخطر من ألف عدوٍ خارجه)**

يستحيل الحديث عن العدو الإقليمي دون التطرق للكيان المحتل ومحاولة إقحامه في إطار المفهوم الجيوسياسي المستحدث في المنطقة (الشرق الأوسط)، لقد تم تجزئة الدول العربية به وعزز من انقسامها لأكثر من خمسة عقود، كما عزز فصل الأمة العربية عن جسم الدولة الإسلامية. سنحاول هنا ألّا يأخذنا الحديث في هذا الأمر إلى أبعاد قد أُشبِعَت بحثًا وتحليلًا ودراسةً، سنشير إلى نقطة تتعلق بمدى تأثير وجود إسرائيل في ترسيخ الدولة القومية

العربية كجزئيات من الوطن العربي، المجزأ أصلًا من تفكيك الدولة الإسلامية، فقد لعب وجود إسرائيل كدولة دورًا أساسيًا في إعادة صياغة الدولة القُطرية وتعميق مفهومها لدى النخب والقواعد الشعبية على الصعيد العربي وعلى الصعيد الإسلامي، وخاصة بعدما استطاعت (س ع ع) تمكين إسرائيل من عقد اتفاقيات سلام مع بعض الدول العربية والإسلامية مما حقق نجاحًا في زيادة التباينات النخبوية والصراعات الشعبية على الصُعد القومية، والقُطرية، والجغرافية أيضًا.

تجب الإشارة، إلى أن (س ع ع) لا تستند في خلق عدو إقليمي على مسألة العداوة فقط، بل مرتكزها الرئيسي حول ذلك تضمين سياسة الاستقطاب عبر خلق أكثر من محور، ومن ثم السيطرة على المحاور كلها، فهي من خلال ذلك، تستطيع خلق نوع من التمزيق الإقليمي من جهة، ومن جهة أخرى لا تضع البيض كله في سلة واحدة تحسبًا لأي تغير في التحالفات، واستعدادًا لإعادة رسم خارطة الصراع حال نفوق أو انتهاء زخم العداء القديم، والعمل على تجديده بأوجه أخرى متى ما اقتضت الحاجة لذلك، أو حتى حال رغبتها في إحلال واستبدال العداء الإقليمي وفق مصالحها وأهدافها، بعداءٍ أكثر تدميرًا واتساعًا وخطورةً.

وهنا نستطيع الإشارة إلى أنه تم وضع إيران كعدو إقليمي جديد للمنطقة فهي عدو لإسرائيل من جهة، ومن جهة أخرى هي أيضًا وضعت نفسها كعدو للدول العربية. فوجود إيران قد حفز سياسة الاستقطاب على أساس طائفي في المنطقة، وبهذا أصبح العداء بين دول المنطقة مُركَّبًا، فإسرائيل فيه عدوًا دينيًا وعسكريًا عامًا أمام العرب والمسلمين كافة (بما فيها إيران)، ومن جهة أخرى، تمثل فيه إيران عدوًا طائفيًا وسياسيًا خاصًا بالمنطقة العربية، وعلى وجه العموم عدوًا للفرقة الإسلامية السنية.

مؤخرًا، وفي إطار هذا البند، تم إضافة تركيا كعدو سياسي منافس لبعض الدول العربية القوية في مسألة زعامة الأمة الإسلامية من جهة، وكمنافس اقتصادي لبعض الدول العربية في المنطقة من جهة ثانية، وكقوة عسكرية إسلامية صاعدة لا يستهان بها من جهة ثالثة، وقد شاهدنا كيف تم توريط تركيا في عداوات مباشرة مع بعض أقوى الدول العربية، التي لازال لها جذوة تحت الرماد لم تخمد بعد. ومؤخرًا، بعد أن أدركت تركيا أن عداواتها تلك لا تخدم مصالحها، لذا فهي تلملم مغامراتها الانفعالية غير المحسوبة التي افتقدت للرشد السياسي وكادت أن تنهي علاقاتها مع كثير من الدول العربية.

- **خلق عدوٍ دولي: (عندما يتولى الشيطان القيادة لن تكون حربه إلا على الفضيلة)**

لا يمكن أن تعيش أو تعتاش (س ع ع)، بل ولا يمكنها أن تتقدم أو تتطور إلا بوجود عدو. لذلك، توجد لنفسها الأعداء وإن انتهى لها عدو خلقت آخر، وفي هذا المجال، شاهدنا قدرتها في تصوير الاتحاد السوفيتي والمعسكر الشرقي كعدو دولي أطرته للغرب كعدو للرأسمالية وأطرته للشرق كعدو للأديان وعلى رأسها الإسلام، وقامت بإدارة لعبة الحرب بالوكالة بين المسلمين مع السوفييت في أفغانستان مع دعم غربي مادي ولوجستي.

منطلقات (س ع ع) في إشعال الحروب تتم باستراتيجية ناجحة جدًا، ويوضح ذلك حروبها التدميرية ضد الكثير من الدول الإسلامية والعربية دون أي رد فعل من العرب والمسلمين بل وفي بعضها بتشجيع منهم، وكذا عندما قامت أمريكا باحتلال أفغانستان لم تصور كعدو للمسلمين، فقد خلقت أولًا عدوًا من داخل الإسلام أسمته بالإرهاب ومن ثم بدأت في تدخلاتها وحروبها السرية والعلنية في البلدان الإسلامية تحت هذه الذريعة.

ثالثاً: استراتيجيات (س ع ع) المستحدثة – المسارات الجديدة:

المتغيرات في العالم تتوالى بمدخلات جديدة، وتجدد فيها الأحداث بحيوية، وينعكس ذلك بشكل مباشر، وغير مباشر على المنطقة، ومن المنطقي، بل ومن الحتمي، أن تقوم (س ع ع) بإعادة صياغة وتحديث استراتيجيتها بشكل يتلاءم مع مستجدات الأحداث وفقًا لمصالح واحتياجات المرحلة، فالحديث عن وجود خطة محكمة تظل قائمة لمئات وعشرات السنين، دون تعديل أو تجديد، أو حتى تغيير، يعتبر محض خيال، ما تظل ثابتة فقط هي الغاية والأهداف.

في ظل تنامي احتياج العالم للطاقة، ولأن الطاقة البديلة تتدفق بشكل لا يلبي الاحتياجات المتعددة والمتنوعة، ونتيجة عدم القدرة على الاستغناء عن الصناعات البتروكيماوية في الوقت الراهن، تظل المنطقة العربية محور الارتكاز لأي مخطط عالمي. هي أساسه ومنبعه، طالما ظلت هي من تتحكم باستمرار تدفق أغلب احتياجات العالم من النفط. لذلك تبلور (س ع ع) استراتيجيتها انطلاقًا من المنطقة العربية كأمر لا يمكن تجاوزه فكل مواجهة لها في أي بقعة في العالم لن تنجح مالم تُؤمِّن نفسها أولًا من ناحية المنطقة العربية، إن مبتدأ كل مخططاتها هي المنطقة العربية ومن ثم العالم.

ومن خلال الأحداث التي بدأت تجلياتها تظهر في المنطقة تتضح مجموعة من النقاط التي تمثل تحديثًا لمخططات (س ع ع) يمكن استقراؤها من خلال التالي:

1- من منظور البيئة الداخلية:

- **تهيئة المنطقة للانتقال إلى الخطط الجديدة: (على الدوام، طرق جديدة فقط هي كل ما تستلزمه عملية خداع الحمقى)**

تمر المنطقة بمرحلة مخاض صعب على جميع الأصعدة، سياسيًا، اقتصاديًا، اجتماعيًا، وثقافيًا، فابتداءً من قيام (س ع ع) بخلط الأوراق فيها عبر قيامها بركوب موجة ما سُمي بثورات الربيع العربي عبر تأجيج الأحداث سياسيًا وإعلاميًا، ومن ثم التخلص من بعض الأنظمة الحاكمة التي كانت تحظى بدعمها منذ فترة طويلة نظرًا لأنها قد حققت نوعًا من المؤسساتية التي جعلتها تعمل وفقًا لمبدأ المصلحة الوطنية لبلدانها.

كما أنها قامت أيضًا بمحاولات لإعادة ترتيب مسار العلاقات الإقليمية لبعض الدول الأخرى على أساس إنشاء التكتلات ضد بعضها البعض، كما حرب اليمن وسوريا وحصار قطر وغيرها، وكل ذلك، يحدث بغرض تعميق التفرقة في المنطقة لتسهل السيطرة عليها وتوجيهها نحو الأهداف التي تخدم وتحقق مصالح (س ع ع).

- **ضرب الشعوب بالسلطات الحاكمة: (لإشاعة الفوضى في الدولة اترك العامة ينقضون على السلطة ويتولون الحكم).**

غالبية شعوب المنطقة باتت أسيرة الأحقاد ضد أنظمتها الحاكمة، وللعديد من الأسباب ونتيجة التوجيه الإعلامي المكثف الذي يؤجج هذا العداء، فإن الشعوب في الدول المستهدفة قد أفرزت نفسها إلى جماعات مناوئة، ومجموعات مؤيدة للنظام الحاكم؛ كما يتم تشجيع الأنظمة السياسية ودفعها نحو مزيدٍ من الإجراءات التي تعمق الانقسام بين النظام الحاكم والمجتمع، وتعزز من فجواته السلطوية والمجتمعية، المبنية على أسس دينية، أو طائفية، أو ثقافية، أو اقتصادية، أو سياسية أو بعضها أو كلها.

الغرض من ذلك، إيجاد احتقان شعبي كامن قابل للاشتعال في أي وقت، وبذلك تصبح الأنظمة السياسية في دول المنطقة رهينة لـ(س ع ع) من ناحيتين، الأولى: تكون تحت التهديد بإشعال الصراع بينها وبين مجتمعاتها، أو على أقل تقدير استخدامها ضدها كأوراق ضغط على الصُعد الدولية، والناحية الأخرى: حال رغبت (س ع ع) في إشعال الصراع وتغيير الأنظمة السياسية في تلك الدول أو تجزئتها وتفتيتها إلى كيانات ودويلات أصغر.

- **خلخلة اللُحمة المجتمعية: (إذا اقتنع الناس بأن الاختلاف خلاف، فسَد تعايشهم)**

هذا المجال، هو محور نشاط (س ع ع) وهو أساس عملها، هي تعمل عليه منذ ميلاد الدول التي ولدت مشوهة التكوين جغرافيًا ومجتمعيًا بعد مرحلة الاستعمار، ومن الملاحظ أن كل دول المنطقة تعاني حاليًا من خلل بنيوي في مجتمعاتها، عرقيًا، وفي بعض الدول دينيًا، أو طائفيًا، كما أن (س ع ع)

خلقت/ تخلق التنظيمات الراديكالية، التي تعمل على تحزيم المجتمعات في كينونات ذات أهداف متعارضة، ولعل من أخطر تلك التنظيمات على الإطلاق هي التنظيمات الدينية التي تكرس نفسها بمبرر عقائدي يجعلها من جهة، تواجه بقوة وعنف السلطة والشعب على حد سواء ، ومن جهة أخرى، تواجه بعنف أشد نظيراتها من التنظيمات الدينية الأخرى وخاصة تلك التي تملك نفس أهدافها، لكن بأفكار وتوجهات مختلفة، فيصبح المجتمع في حرب دينية تشترك فيها كل الأطراف التي تعتقد أنها تُقيم شرع الله تعالى.

- **تعزيز الاغتراب السياسي: (من عزل نفسه عن نيل حقه، أضاع حياته)**

تعاني المنطقة العربية حالة من الجفاف السياسي في مسألة المشاركة في السلطة وجودًا وتكوينًا، وهو ما يجعلنا نشاهد أن كل اهتمام (س ع ع) بكافة أدواتها ووسائلها يتجه لكل ما من شأنه أن يؤدي إلى تحويل ذلك إلى شعور متنامٍ ومزدوج بالاغتراب السياسي شعبيًا وسلطويًا، من حيث شعور المواطنين بالاستياء وعدم الرضا عن الحياة السياسية لعدم اقتناعهم بالنظام الحاكم ذاته، أو بدور الجماعات السياسية الموجودة فيه، أو ابتعاد السلطة السياسية عن مكوناتها المجتمعية نتيجة شعورها بكراهيتهم لها، أو تآمرهم ضدها. إن الهدف من ذلك يتبلور في محاولات إحداث فجوة ما بين المجتمع والنظام السياسي لتكون سببًا ونتيجةً للشعور بعدم شرعية النظام السياسي. لتلك المساعي المشبوهة دور جوهري فيما يخص الإخلال بالمعادلة السياسية في المجتمع السياسي داخل أي دولة، وله تأثير مباشر وفعال في تهديد استقرار النظام بل وفي بقاء ووجود الدولة برمتها.

2- من منظور البيئة الخارجية:

- **تفتيت التضامن في المنطقة:(تُحصد العداوة من زراعة الأحقاد والضغائن).**

هناك محطات لا يمكن إغفالها قامت بها أو من خلالها (س ع ع) بإعادة ترتيب أوضاع المنطقة، وبين الحين والآخر، كانت تقوم باستخدام تلك المحطات لتفتيت اللحمة والتضامن في المنطقة العربية. مبتدؤها في العصر

الراهن هي اتفاقية سايكس– بيكو، ومن ثم القيام بزرع إسرائيل في المنطقة، مرورًا بضرب التحالفات الإقليمية الواسعة (جامعة الدول العربية)، والإقليمية المحصورة(مجلس التعاون الخليجي) وإصابتها بالوهن والتضارب المصلحي من خلال ترتيب بعض القضايا والأحداث التي تثير الانقسام مثل اتفاقية كامب ديفيد، والغزو العراقي لدولة الكويت، أو من خلال إثارة الانقسامات والتباينات كما يحدث في اجتماعات جامعة الدول العربية تجاه بعض القضايا والأحداث.

تعاني المنطقة حاليًا من جمود وفتور نشاهده ماثلًا في علاقاتها المتدنية بسبب أحداث ما سُمي بالربيع العربي في العام 2011 الذي مثَّل محكًا خطيرًا في انحسار العلاقات العربية بل وأدى إلى تمزق اللُحمة المجتمعية لبعض دولها نتيجة الحرب الأهلية فيها، وأثار في ذات الوقت انقسامًا حادًا في المنطقة تجاه دعم أطرافها، وأدى أيضًا إلى موجة من التداخلات والتدخلات السياسية التي أثارت أحقادًا بين مجتمعات ودول المنطقة وهذا بدورة سهل لـ(س ع ع) الاستفراد بالمنطقة، وساهم في تمرير أهداف ومصالح لها، ما كان لها أن تمر لو كان هناك اجماع عربي رافض ومناهض لها.

- **إعادة صياغة مفهوم الإرهاب العالمي: (لتغيير قناعات الناس أشركهم في الترويج للقناعات الجديدة)**

أصبح ما يسمى بالإرهاب، مرتكزًا حاكمًا للعلاقات بين دول المنطقة العربية مع بعضها البعض وأيضًا مع علاقاتها الدول الغربية ومع باقي دول العالم. وبالنظر إلى حيثيات الإرهاب وإلى مكوناته كمفهوم نجد أنه قد تم إعادة تفصيله تعريفًا ومضمونًا على الإسلام كليًا، وبدقة أكثر على الشق السني من الإسلام[1].

إن المزج المتعمد بين الإسلام والعمليات الإرهابية، فيه من النوايا الخبيثة ما يحقق الغرض من إعادة صياغة مفهوم الإرهاب وفق مدلولات فكرية عامة، تشير

---

(1) هناك الكثير من الشواهد على ذلك، رأينا فقط أن نورد أحدثها للاسترشاد، فقد اعتبر وزير الداخلية الفرنسي جيرالد دارمانان خلال زيارته الرسمية إلى الولايات المتحدة، الجمعة أن "الإرهاب الإسلامي السني" هو أبرز تهديد لبلاده وأوروبا. أوردت هذا الخبر قناة فرانس24 العربية أنظر الخبر على الرابط: https://f24.my/9VDf

في مجملها وجزئياتها نحو تحقيق الترادف اللفظي لمفهومي الإرهاب والإسلام، فأي جنح فردية أو جرائم يقوم بها فردٌ ما من المسلمين باتت تنشر إعلاميًا على أنها عمليات إرهابية. وفي المقابل يتم إنتاج فكر غربي مسيحي مناهض للإسلام بذاته، والمقصد من ذلك تحويل العداء إلى الدين الإسلامي باعتباره في الفكر الغربي جذر يأتي إرهاب المسلمين من تعاليمه، فقوة استهداف المفهوم (الإسلام) يحقق أهدافًا أفضل من استهداف المعلوم (المسلمين)، بل وأقل كلفة منه وأكثر نجاحًا كونه يوجه الجميع لمحاربة عدوٍ معلومٍ معنويًا وغير واضح ماديًا ليجد المسلمون أنفسهم في نهاية المطاف يحاربون عدوًا هو مرتكز وجوهر معتقداتهم.

تحويل العداء من المسلمين إلى الإسلام يحقق أهداف ومصالح (س ع ع) وفي ذات الوقت يوجه العداء نحو كيان معنوي منتشر في كل أصقاع المعمورة، ذلك يُحجم تبنيه على المستوى الفردي (منع إسلام أي فرد)، ويمنع أي دعم لأنشطته الدعوية على المستوى المجتمعي، وعلى المستوى الجمعي ينتج خارطة غير محددة المعالم للعدو العالمي الجديد(الإرهاب)، وفقا لتوجهات (س ع ع) التي تحتكر معلوماته ومحدداته وحدوده بل وتتحكم بمخرجات عملياته.

الفصل الثالث: قراءة المعطيات الدينية لزوال إسرائيل

تمهيد:

وجود إسرائيل وعلو شأنها في فلسطين مسلمات دينية دامغة ومؤكدة في الشريعة الإسلامية، واليهودية، والمسيحية، ومسألة زوالها كذلك. كل الإشارات التي وردت في ذلك واضحة بينة، الغموض فقط، يعتري مسائل تفسيرها، وزوايا النظر إليها، فرؤيتها تختلف باختلاف الخلفيات الفكرية والمعرفية، ومع أن المضمون ثابت راسخ، إلا أن المدلول لازال يترنح في زوايا التأويل الذي تتجاذبه خلافات المفسرين. نعم، هم يتفقون جميعهم على أن لإسرائيل نهاية، لكنهم يختلفون على الكيفية التي ستحدث بها، وفي هذه الدراسة نحاول أن نعيد قراءة المضمون الديني في الشرائع الإسلامية واليهودية والمسيحية من منظور واقعي صرف بعيدًا عن أي تسطير للخرافات أو تصدير خيالي، فعلى الرغم من استعراضنا لمضامين تستند على الفكر التفسيري للموروث الديني في هذا الشأن، إلا أنها دلائل استرشادية تخدم محور إعادة الصياغة لا أكثر ولا أقل.

على العموم، سيتم في هذا القسم تناول المعطيات الدينية في القرآن الكريم وفي التوراة وفي الإنجيل على النحو التالي:

أولاً: معطيات القرآن الكريم: (القرآن الكريم بحرٌ عظيمٌ معطاء، لا يدرك نَفائِسهُ إلا من غاص فيه).

من خلال مراجعة آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن بني إسرائيل وخاصة الآيات موضع التحليل في سورة الاسراء﴿ **وَقَضَيْنَا إلى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنّ فِي الأَرْضِ مَرّتَيْنِ وَلَتَعْلُنّ عُلُوّاً كَبِيراً ۝ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مّفْعُولاً ۝ ثُمّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً ۝ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخرة لِيَسُوءُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوّلَ مَرّةٍ وَلِيُتَبّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً ۝ عَسَىَ رَبّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً﴾** [سورة الإسراء الآيات 4-8].

ولاستعراض ما سبق عُمقًا وتحليلًا فإنه سيتم التعرض للآيات القرآنية بمزيدٍ من التفصيل والتوضيح والشرح بالاستدلال، استقراءًا واستنباطًا وذلك على النحو التالي:

1- مدلولات الخطاب الديني: (في العلم، من تحقق نهل، ومن تفكر استدل، ومن تحقق وتفكر وصل):

- مضمون الخطاب ونبوءته: يوضح الخطاب القرآني في هذه الآية مجموعة من المدلولات التي تبين علو بني إسرائيل في الأرض مرتين وإفسادهم فيهما، وتوضح أن تدميرهم في المرة الأولى كان من قوم أولي بأس شديد. ومن ثم تبين أن هناك عودة لبني إسرائيل وسيتم تدميرهم فيها للمرة الثانية، ومن ثم محاولتهم العودة للمرة الثالثة (وإن عدتم عدنا).
- عمومية الخطاب وخصوصيته: الخطاب في الآيات الكريمة ابتداءً وانتهاءً حال كل القرآن الكريم موجه على العموم إلى جميع الخلق (إنسهم وجنهم)، إلا أنه على الخصوص يوضح حصراً أقدار الله تعالى على طرفين هما المُتَبَرين والمُتَبِرين، الأول المُتَبَرين: وهم في الخطاب المباشر بني إسرائيل، والطرف الثاني المُتَبِرين: ويمثلون القوم الذين سلطهم الله تعالى أولي البأس الشديد والذين سيدمرون بني إسرائيل، وهم نفس الفئة في المرتين، كما سيتم توضيحه عند التحليل لاحقًا.
- نجد أن الآيات إجمالًا قد أشارت إلى عدة أمور واضحة لا لبس فيها ولا غموض وتتلخص في الآتي:
  - فساد بني إسرائيل وعلوهم في الأرض مرتين.
  - دمار علوهم الأول من قبل عدوٍ لهم أولي بأس شديد.
  - علو بني إسرائيل للمرة الثانية نفوذًا وهيمنة على عدوهم الذي سحقهم في العلو الأول.
  - استقرار بني إسرائيل في موضع الوعد الثاني (فلسطين) لعشرات السنين؛ لإشارة الآيات إلى تعاقب أجيالهم فيها وامتلاكهم الأموال الطائلة﴿ **وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ**﴾.

- غلبة بني إسرائيل على كل من حولهم، وخاصةً ظهورهم على عدوهم المذكور في الآيات.
- حتمية مهانة وذل وانكسار بني إسرائيل في العلو الثاني، وحتمية أنه سيكون على أيدي من سحق علوهم الأول في المسجد (فلسطين)، وهو مؤذن بخروجهم وفرارهم من فلسطين، فلا بقاء بعد خراب ودمار.
- عدم هلاك بني إسرائيل في فلسطين في المرة الأخيرة، وإنما سيكون هروبهم منها خاسئين منكسرين.
- أوضحت الآية بأن لبني إسرائيل محاولة عودة إلى فلسطين للمرة الثالثة﴿ **وَإِنْ عُدتّمْ عُدْنَا**﴾، لكنها ستكون المرة الأخيرة التي فيها سيتم سحقهم وفناؤهم إذ لم يأتِ بعدها إلا ذكر جهنم التي هي المآل الأخير لكل العاصين والمذنبين ﴿**وَجَعَلْنَا جَهَنّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً**﴾.

2- تحليل المضمون للآيات القرءانية: (من تعمق في المكنون فهم المضمون)

- **المعاني اللفظية:** دلت كل المعاني اللفظية للآيات الكريمة على معنى ذي دلالة واضحة لا لبس فيه ولا غموض على الآتي:

- ﴿ **وَقَضَيْنَا إلى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ**﴾ قضاء الله تعالى (أمره النافذ وحُكمه القاطع) وجاء بعده حرف الجر (إلى) بمعنى أن الله تعالى أَطْلَعَ بني إسرائيل على ما سيفعلونه في المستقبل، أي أورد إليهم خبرهم الذي سيكونون عليه، وأشعرهم وأخبرهم بما سيكون منهم، وحرف الجر(إلى) يوضح أن بني إسرائيل سيرتكبون الفعلين الأول والآخر بإرادتهم وهو هنا إشعار بقدرة الله تعالى على الاطلاع على علم الغيب، بينما لو جاء القضاء بعد حرف الجر (على) فإن المعنى هنا سيختلف، حيث كان سيفيد أنه تعالى قد حكم عليهم بقضاء سيفعلونه جبرًا لا اختيارًا، وبالتالي فإنه القضاء كان سُيعد قدرًا ثابتًا ويصبح مصيرًا حتميًا وهو هنا سيكون عملًا معلومًا فعله بالضرورة، وهذا يتنافى مع قدرة الله تعالى للاطلاع على الغيب قبل

أن يكون، وعلى الرغم أن القدر الذي قُضي على بني إسرائيل يعتبر في الحالتين مصيرًا مكتوبًا لا يمكن رده، إلا أن المعنى اختلف باختلاف حرف الجر من حيث تحديد القيام بالأعمال باختيار وحرية مطلقة، أو القيام بها جبرًا كما أسلفنا. وفي نفس المعنى الذي وضحناه وشرحناه قول الله تعالى للنبي لوط عليه السلام﴿ **وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ**﴾ [سورة الحجر الآية 66] أي أطلعنا لوطًا وأخبرناه بأنه قد حُكِم على قومه بالهلاك، أما الكتاب المقصود في الآية الكريمة﴿ وَقَضَيْنَا إلى بَنِي إِسْرَائِيلَ **فِي الْكِتَابِ**﴾ فهو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على موسى كما جاء في قولة تعالى ﴿ **وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا**﴾ [سورة الإسراء الآية 2].

- المقصود بقوله تعالى﴿ **لَتُفْسِدُنّ فِي الأَرْضِ مَرّتَيْنِ وَلَتَعْلُنّ عُلُوّاً كَبِيراً**﴾ أي أنهم (بني إسرائيل) سيفسدون في الأرض مرتين مع علو شأنهم (بالعظمةِ والتجبرّ والمكانة والقيمة)، وقد جاءت كلمة العلو في القرآن الكريم لتوضح الكبر والتَعَظُّم والتَرفُع والتجبر مع ارتفاع المكانة، وفي ذلك نجد الكثير من الآيات في القرآن الكريم التي توضح ذلك، ومنها قوله جل وعلا ﴿**سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا**﴾ [سورة الإسراء الآية 43]، وقال تعالى ﴿**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ**﴾[سورة النمل الآية 14]، وقال تعالى ﴿ **أَلا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ**﴾[سورة النمل الآية 31]، وقال تعالى﴿**تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾[سورة القصص الآية 83] وقال تعالى ﴿**وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ**﴾ [سورة الدّخان الآية 19] ومن خلال الآيات يتضح أن كلمة العُلُوّ وردت في القرآن الكريم لتشير إلى صفة خاصة بالله تعالى وهي صفة مذمومة ومنبوذة ومكروهة من الله تعالى لأيًا من عبادة.

- أوضح الله تعالى أنه قد بَعَثَ[1] (أخرج ووجه وسيّر)، على بني إسرائيل في وعد (موعد وميعاد) المرة الأولى عبادًا له، وبالبحث في القرآن الكريم وجدنا أن البعث عمومًا ذكر في القرآن الكريم 56 مرة، وتخصيصًا وجدنا أن كلمة البعث المصحوبة بـ(عليكم، عليهم) تكون في العذاب كما في سورة الأنعام الآية 65 وسورة الأعراف الآية167.
- أولي بأسٍ[2] والبأس هنا بمعنى (أصحاب قتال وحرب) كما جاءت في قوله تعالى ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ **الْبَأْسَ** إِلَّا قَلِيلًا﴾[سورة الأحزاب الآية 18] ومعناها يكون أوضح عندما نقرأها في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم **بَأْسَكُمْ** ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ [سورة النحل الآية 81]، وفي قوله تعالى ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن **بَأْسِكُمْ** ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾ [سورة الأنبياء الآية 80]، أما كلمة **شديد** فجاءت في الآيات محل التحليل ﴿**أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ**﴾ لتوضح أن المسلطين على بني إسرائيل سيكونون(أصحاب شدة عظيمة في القتال والحرب)، وتفيد كلمة جاسوا أنهم (تردَّدوا جَيْئةً وذهابًا، طافوا مرّة بعد أخرى، طلبوا باستقصاء وحرص وتمعن)، وخلال الديار تبين (بين الديار ووسطها)

---

(1) البعث هو الإرسال والتسليط، أنظر: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل عبد الموجود وآخرون، ج6، دار الكتب العلمية: بيروت، ص 9.

(2) وردت كلمة البأس في آيات عديدة في القرآن الكريم ومعناها العام يتضمن مواجهة الكُرب العظيمة والخَطْب المكروهة بشكل مباشر، ويكون معناها عندما ترد في مواضع تتضمن أي مواجهة ترتبط بالله تعالى أنها تشير إلى عقابه وعذابه ونقمته وانتقامه كما في سورة الأنعام الآيات (43، 147،148) وسورة الأعراف الآيات (4،5،97،98) وفي سورة يوسف الآية 110 وسورة الأنبياء الآية 12 وسورة غافر الآية 84 والآية 85 . إلا أنها في المواضع الخاصة بالبشر فلها معنى المواجهة المباشرة الشديدة سواء بالقتال ونحوه أو بالإصابة بالكُرب العظيمة أو أن يلم بهم خَطْبٌ ومكروه شديد.

وقد ذكر **(خالد عبدالواحد)** أنه "**لم ترد كلمة (جاسوا)، أو أي من مشتقات مصدرها (جوس) في مجمل القرآن، إلّا في هذا الموضع فقط، [.....]، ولو جمعنا كل ما قيل فيها من معاني، وأعدنا تشكيل[ها] وصياغتها، لخرجنا بالمشهد التالي: (أغاروا عليكم – ليلا على الأرجح – ودخلوا دياركم ، ووطئوا أرضكم ليقتلوكم وينكّلوا بكم، وتردّدوا فيها ذهابا وإيابا، وطافوا خلالها شرقا وغربا، وتخلّلوا أزقتكم واقتحموا بيوتكم، بحثا وتقصيّا، لعلّهم يجدوا منهم، من بقي حيا ليقتلوه)، ونلاحظ هنا أنّ الله تعالى، أوجز في وصف فعل هؤلاء العباد أيّما إيجاز، ليصف كل ما فعلوه في كلمة واحدة فقط، هي كلمة (جاسوا) لتصف مشهدا كاملا، ولم تكن الإضافة (خلال الديار) إلّا لتوضيح ما كان قد جيس. [.....] والعبارة جاءت لتصف ما قام به عباد البعث الأول عند بعثهم، والجوس قد وقع في الماضي، فلم يقل تعالى (ليجوسوا) بصيغة الاستقبال، كما هو الحال في أفعال البعث الثاني، التي ستقع في المستقبل**[(1)] " .

- (وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا) تعبر عن قطعية الوعد وتأكيد حدوثه أي أنه وعدا منجزًا ونافذًا وحتميا، وقد جاءت كلمة (مفعولا) في القرآن الكريم في سبعة مواضع كانت تؤكد نفاذ أمر الله وفي حتمية وعده، ففي نفاذ أمر الله تعالى جاءت في أربعة مواضع (سورة النساء الآية 7، وفي سورة الأنفال الآية 42 والآية 44، وفي سورة الأحزاب الآية 37)، كما أنها وردت في وعيدة ثلاث مرات في (سورة الإسراء الآية 5، والآية 108، وفي سورة المزمل الآية 18)، وكلمة مفعولا في هذا الموضع تبين أنها قد حدثت وأنجزت وقت نزول القرآن الكريم ويؤكد ذلك أنها لم تأتي مع وعد الآخرة في المرة الأخرى. وكان أحد أسئلة دراسة **(خالد عبد الواحد)** هو لماذا جاءت كل أفعال المرة الأولى التي أوردتها الآية الكريمة بصيغة الماضي [(2)].

---

(1)خالد عبد الواحد، نهاية إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، كتاب متاح مجانا على النت ويمكن تنزيله من: https://ebook.univeyes.com/65349

(2)المرجع السابق.

- جاء ذكر المرة الأخرى بعد حرف (ثُم) الذي يفيد الترتيب مع التراخي في الزمن، في إشارة إلى عودة الكَرَّة لبني إسرائيل على القوم أولي البأس الشديد بعد فترة من الزمن، رددنا لكم (كرّرنا وأعدنا وأرجعنا لكم) الكَرَّة (الدولة والغلبة) عليهم، وأمددناكم بأموال وبنين (أزدناكم، أكثرنا لكم)، وكلمة الإمداد في القرآن الكريم تعني الزيادة والدعم والعطاء والهبة، وإذا وردت مع الحياة والمعيشة فإنها تشير إلى الرغد والنعيم والترف العالي، وجعلناكم أكثر نفيرًا، أي جعلناكم أكثر أنصارًا وعشيرَة وجمعاً، والنفير هنا لا تفيد النفر بمعنى العدد، كما وردت كلمة (نفرًا) في القرآن الكريم في عدة مواضع، قال الله تعالى ﴿**قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا**﴾ [سورة الجن الآية1]، وقال الله تعالى ﴿**وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ**﴾[سورة الأحقاف الآية29]، وفي الحج يقال يوم النفير الأول والثاني عندما ينفر ويَدفع فيه الحجاج من منى إلى مكة المكرّمة، وبحسب قواميس اللغة تفيد كلمة نفيرًا إلى الكُفْءُ عند المفاخرة، أو الأنصار من القومُ يَنْفِرُون للقتال، مثل أن نقول النَّفير العامّ عند دعوة النَّاس عامّةً لقتال العدوّ أو عند التَّعبئة العامَّة، وعلى العموم، تفيد كلمة النفير إلى جمع أو حشد من الناس وبشكل خاص، تشير كلمة نفير إلى أنصار الرَّجُل وعشيرتُه. وقد أورد **(خالد عبدالواحد)** شرحا عميقًا لهذه الآيات حيث قال "**وفي قوله تعالى (ثم رددنا لكم الكرة عليهم ، وأمددناكم بأموال وبنين، وجعلناكم أكثر نفيرا) ثلاثة أفعال، جاءت جميعها بصيغة الماضي، وهي (رددنا لكم، أمددناكم، جعلناكم) وحُمّلت جميعها أيضا صفة الاستقبال، بمعنى (ونردُّ لكم، ونمدُّكم، ونجعلكم) ولكن باختلاف الزمان، فهذه الأفعال جاءت لتأخذ صفة الاستقبال، قبل قيام دولة إسرائيل، فتفيد معنى (ونردُّ لكم، ونمدُّكم، ونجعلكم)، ولتأخذ بعد قيام دولة إسرائيل صفة الماضي، (رددنا لكم، وأمددناكم، وجعلناكم)** "[(1)].

---

(1)خالد عبد الواحد، مرجع سبق ذكره.

- ورد تحذير من الله تعالى لبني إسرائيل بضرورة أن يحسنوا لأنفسهم، مع الإشارة الضمنية أنهم لن يفعلوا، ﴿ **إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ**﴾ أي أنكم إذا فعلتم ما هو حَسَنٌ بالطاعات وتركتم المعاصي فهو صلاح لأنفسكم وحياتكم ومعاشكم، ﴿**وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا**﴾ أي إذا قبُحَتْ أعمالكم وفَسَدَتْ، وفعلتم كل ما يُكره فهو على أنفسكم وبالًا ونقمَة، وقد جاء حرف إن المخففة في (الإحسان، والإساءة) وكأنه يضع بني إسرائيل أمام خيارين متاحين للفعل والعمل بنفس الدرجة من إمكانية القيام بهما.
- العبارة ﴿**فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخرة**﴾ جاءت بعد عبارة ﴿**وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا**﴾، و ﴿**فَإِذَا**﴾ تبين ظرف مستقبل والفاء عاطفة [1]، أن المرة الثانية كانت اشعارًا أن بني إسرائيل سيختارون الإساءة، لذا جاءت عبارة ﴿**لِيَسُوءُواْ وُجُوهَكُمْ**﴾ كعقاب لهم، وهي تعني ليُقبّحوا، ليُكّدِروا ليُغِيضوا، ليُؤلموا ويُحزِنوا وجوهكم (ليحزنوكم حزنًا يبدو ظاهرًا وباديًا في وجوهكم) ﴿**وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ**﴾ وليلجوا إلى المسجد الأقصى ﴿**كَمَا دَخَلُوهُ أَوّلَ مَرّةٍ**﴾ جاءت كلمة (كما) لتشبيه صفة الدخول فقط، وهي لا تفيد في المعنى مماثلة الدخول، بمعنى أن من دخلوا المسجد في أول مرة هم من سيدخلونه في المرة الأخرى (الثانية)، فالأصل هي عبارة (وليدخلوا ما دخلوه أول مرة)، والكاف(ك) يأتي للتشبيه المرسل الذي يفيد بيان حالة، ووجه الشبه هو الوصف الخاص الذي يفيد صفة الدخول إلى المسجد الأقصى فقط، وليس ذاته؛ فيُقصد هنا اشتراك الطرفين في صفة التشبيه التي تفيد تشابه الدخول لا كيفيته، وقد جاء كاف التشبيه بعد إيراد مكان الدخول (المسجد) لتوضيح الدخول إلى المسجد

---

(1)وتفيد الفاء العاطفة ثلاثة معان مجتمعة، الأول: اشتراك المعطوف مع المعطوف عليه في الحكم، والثاني: الترتيب ويكون في أمرين، هما 1-المعنى: وهو أن يأتي المعطوف به بعد المعطوف عليه بزمن بسيط، 2-في الذّكر: وذلك بعطف مفصّل على مجمل دون الأخذ بترتيب زمنيّ، والثالث: التعقيب حيث تفيد أن الفعل الثاني يعقب الفعل الأول. أنظر في ذلك:

https://www.faouaid.com/2020/04/fa.html

تحديدا وتأكيدا ولإبراز المعنى. بينما لو أريد بالمشابهة المماثلة الكاملة في تشبيه الدخول وفي كيفيته، فإن العبارة ستكون (وليدخلوا المسجد مثل ما دخلوه أول مرة) فأداة التشبيه (مثل) تفيد المشاركة في جميع الصفات والأوصاف بينما المشابهة بـ(الكاف) تفيد المشاركة في بعض الصفات والأوصاف، لذلك قال الله تعالى﴿ لَيْسَ **كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ﴾[الشورى الآية 11]. فسبحانه جل وعلا نفى أن يكون لمثلهِ أي مثيل على الإطلاق، لا في الصفات (بورود كاف التشبيه) ولا في الذات (بورود كلمة مثل). لهذا التشبيه الإلهي الكريم بلاغةً مُطلقة، وبيانًا عظيم في كونه يوضح تفرد الله تعالى في كل شيء ذاتًا وصفاتًا، فلا شيء يُدرك كمالًا بعض صفاته، ولا شيء يشتمل نِزرًا من كل صفاته، ولا ندًا مطابقًا له في ذاته، ولا كفوًا له في عظمته وقوته، ولا مشابهًا له في كينونته ووجوده.

- من الحكمة الوقوف على عبارة﴿ **وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً**﴾ شرحًا وقياسًا كونها توضح نقطة في غاية الأهمية، إذ أنه بالعودة إلى القرآن الكريم لم نجدها وردت كعبارة إلا مرتين، الأولى في الآية الكريمة موضع التحليل والثانية وردت في قوله تعالى ﴿**وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا**﴾ [الفرقان الآية 39] والتي جاءت عقب ذكر الله تعالى للأمم التي عصته وغضب عليها وكيف أنه جل وعلا عاقبهم بأن سحقهم ودمرهم تدميرًا، وهي في الآية موضع التحليل تؤدي نفس الغرض كونها وردت في شأن قوم أغضبوا الله تعالى واستحقوا عقابه وعذابه(بني إسرائيل) إلا أن عقابه سينفذ عبر تسليط الله تعالى عليهم أقوام من عباده، ولوحظ هنا أن العقاب أختلف باختلاف المنفذ فعندما كان الله تعالى هو المنفذ فإن التنفيذ كان مطلقا بأن تبرهم تتبيرا، أي سحق كل شيء ودمرهم تماما، بينما في تنفيذ البشر فإن السحق سيكون مقيدا بما يستطيعون فعله وعمله، حيث أنه سيكون تدميرا محصورًا بما يمكن أن تصل إليه أيديهم وإمكاناتهم، فمعنى ﴿ **وَلِيُتَبِّرُواْ**﴾

ليدمروا ويهلكوا، ﴿**مَا عَلَوْاْ**﴾ ما غلبوا واستولوا عليه ووصلت إليه أيديهم ﴿**تَتْبِيراً**﴾ تدميرًا وخرابًا؛ المراد بالشرح السابق، هو إيضاح أن التتبير فعل يلازم العقاب والعذاب الذي يسحق ويدمر ويهلك، والإسلام يحرم هذه الأعمال في الحروب والقتال، إذا ففعل من سيدخلون فلسطين بالتدمير والسحق والخراب لا يمكن بل ويستحيل أن يكون من عباد الله المؤمنين. وقد ذكر **(خالد عبد الواحد)** أن " **المعنى العام للعبارة، هو وليدمروا ما علوا تدميرا، وقد جاءت صيغة المفعول المطلق (تتبيرا) زيادة في المبالغة وتأكيدا للفعل (وليتبروا)، وسواء كانت (ما) ظرفية أو اسم موصول بمعنى (الذي) فهي تشمل المكان والزمان والكم** "[1].

- بعد انتهاء أحداث المرة الأخرى جاء لفظ يوضح بأن الله جل وعلا سيرحم بني اسرائيل بعد الدخول الثاني، فالآية التي جاءت بعد انتهاء الوعد الثاني كانت تشمل الرحمة والعودة﴿ **عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا**﴾ فـ(عسى) فعلٌ ماضٍ جامد من أخوات (كاد) يكون للتّرجّي في الأمر المحبوب، وللإشفاق في الأمر المكروه، والكلمة في القرآن الكريم كُلِّه تدل على الوجوب وهي دلالة واضحة بعدم فناء بني إسرائيل في الدخول الثاني فلا رحمة تأتي بعد قتل وفناء وانتهاء، كما أن الآية أشارت للعودة ﴿**وَإِنْ عُدتّمْ عُدْنَا**﴾ ولا عودة إلا لباقٍ وقائم وموجود.
- في محاولة عودة من بني إسرائيل إلى فلسطين للمرة الثالثة التي أشارت إليها الآية ﴿**وَإِنْ عُدتّمْ عُدْنَا**﴾، كانت مسبوقة (إن) المخففة من (إنَّ) التي تأتي لأمور محتملة الوقوع، والمشكوك فيها، والنادرة، ومستحيلة الحدوث، وهي تدل على القلة بعكس (إذا) التي تدل على الكثرة وتأكيد الوقوع[2]، لذا فإن ورود (إن) المخففة في موضعها من هذه الآية الكريمة كان توضيحًا

---

(1) خالد عبد الواحد، نهاية إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، مرجع سبق ذكره.

(2) ذكر ذلك الفقيه اللغوي الدكتور فاضل السامرائي في برنامج لمسات بيانية في قناة الشارقة، أنظر في ذلك: https://www.youtube.com/watch?v=_-KbjRMbvwE&t=31s

أن عودة بني إسرائيل إلى أرض فلسطين لن تتم ولن تحدث، وأنها ستكون محاولة فاشلة. وهذا الأمر مفروغ منه، فقد تم تأكيده تأكيدًا صريحًا وواضحًا في صريح النص القرآني الذي جاء بأمر قطعي لا يمكن تجاوزه حيث حدد أن لعلو بني إسرائيل مرتان فقط كما هو في الآية موضع التحليل **(لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ)**.

- التأكيد بأن تجمع بني إسرائيل في المرة الثانية لن يكون هو الأخير ففي قوله تعالى﴿ **فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ جَمِيعًا ۝ وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا**﴾ [سورة الإسراء الآيات 103-104]، وكأن الله تعالى أورد ابتداء سورة الإسراء بتفصيل قصة بني إسرائيل، واختتمها بخلاصتها، وفي ذلك توضيح عميق لبداية ونهاية قصة بني إسرائيل وقد قال الشيخ الشعراوي (رحمة الله عليه) أن عبارة أسكنوا الأرض غير محددة وهي تفيد الأرض جميعا وهذا يدل على شتات بني إسرائيل في كل الأرض [1] وفي الآية الكريمة ذكر إلى ما ستؤول إليه نهايتهم الحتمية في المرة الأخيرة التي قدرها الله تعالى عليهم والتي تؤكد حتمية تجميعهم كلهم في مكان واحد، وهو الذي لم يتم في وجودهم اليوم في أرض فلسطين، حيث أن الذي يتجمع ويسكن فيها هم بعض بني إسرائيل وليس كلهم ومن يتواجد في أرض فلسطين غالبيتهم من المنتمين للديانة اليهودية وليسوا ممن ينتمون سلاليا لبني إسرائيل[2]، السؤال

---

(1)أنظر المحاضرة على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=tBstEBmAMRQ

(2) أوردت وكالة الأناضول أن الوكالة اليهودية (غير حكومية تحظى بدعم إسرائيل)، كشفت أن نسبة اليهود في إسرائيل بلغت حوالي 46 في المئة من إجمالي عددهم في العالم. وقالت في تقرير بمناسبة رأس السنة العبرية أن عدد اليهود في العالم بلغ حوالي 15.7 مليونا. وأضافت: "من إجمالي السكان اليهود، بلغ عدد اليهود في إسرائيل نحو 7.2 ملايين، بينما يعيش نحو 8.5 ملايين يهودي خارج إسرائيل، منهم نحو 6.3 ملايين في الولايات المتحدة، ونحو 2.2 مليون في بقية الدول". وأردف التقرير أن "هذه التقديرات تشمل كل من يعرّفون أنفسهم بأنهم يهود حسب الدين، ولا يحملون أي هوية دينية أخرى، ولا تشمل الأرقام أولئك الذين يعرفون أنفسهم بأنهم يهود جزئيا." وقالت: "أن عدد الذين تنطبق عليهم متطلبات قانون العودة بصفتهم يهودا في العالم(واحد من أجدادهم على الأقل يهوديا) وأفراد عائلاتهم الممتدة، 25.5 مليون شخص، منهم 7.7 ملايين

الذي سيثار هنا هو: هل كل يهودي إسرائيلي؟، وبصياغة أخرى: هل كل من يعتنق الديانة اليهودية ينتمي عرقيا لبني إسرائيل؟، بالتأكيد أن الجواب سيكون لا. فكل إسرائيلي هو يهودي الديانة، نعم. لكن كل يهودي الديانة ليس بالضرورة أن يكون من سلالة بني إسرائيل. والآيات القرآنية التي نحن بصدد تحليلها تتحدث عن بني إسرائيل حصرا ولا تتحدث عن اليهود كـ(ملة ودين)، وقد جاءت الكثير من الآيات في القرآن الكريم تتحدث عن اليهود كأمة دينية حال الآيات الكريمة في سورة البقرة آية113 وآية 120، وفي سورة آل عمران آية 67، وفي سورة المائدة آية 18 وآية51 وآية 64 وآية 82، وفي سورة التوبة آية 30، كما جاءت آيات كثيرة جدا تتحدث عن بني إسرائيل كسلالة وعرق حيث وردت في 41 آية في 17 سورة من سور القرآن الكريم، والآيات الكريمة أوضحت أن من سيتم تجميعهم في الأحداث الأخيرة هم بني إسرائيل أو غالبيتهم، وهو ما يؤكد لنا أن ثمة أحداث قادمة ستؤدي إلى طردهم أو نبذهم من كل بقاع الأرض، أو نفورهم جميعًا إلى حدث ما دعما وتأييدًا ونصرةً يؤدي إلى تجمعهم في ميعادهم الأخير قبل قتلهم وإبادتهم .

- بالنظر إلى إقران الفعلان(**عُدتّمْ**) و(**عُدْنَا**) مع بعضهما في محاولة بني اسرائيل العودة للمرة الثالثة نجد أنه لتوضيح أن الفعل ورد الفعل مقترنان ومتلاصقان، وهنا نشاهد بيان بليغ للغاية في صياغة الجملة ﴿**وَإِنْ عُدتّمْ عُدْنَا**﴾ فقد جاءت (إن) هنا بمعنى الجزاء[1] فذكر جهنم جاء بعدها ﴿**وَجَعَلْنَا جَهَنّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً**﴾ وهي إشارة ذات دلالة عميقة تفيد بأنها ستكون المحاولة الأخيرة لبني إسرائيل والتي سيكون فيها وبسببها فناؤهم ودمارهم،

يعيشون بالفعل في إسرائيل، وقرابة 18 مليونا خارج دولة إسرائيل. أنظر الخبر في موقع وكالة الأناضول على الرابط: https://www.aa.com.tr/ar

(1) تأتي (إن) المخففة المكسورة الألف على أربعة أوجه :الجزاء، والجحد، والمخففة من الثقيلة، والزائدة. أنظر في ذلك: الإمام أبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي، معاني الحروف، تحقيق الشيخ عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، بيروت: المكتبة العصرية، 2004م، ص7.

لأنه لن يكون لهم بعدها إلا حصير جهنم، وما سبق يبين أن محاولة من بني إسرائيل للعودة ستكون لحظية يتبعها قضاء وعقاب الله تعالى مباشرةً، كما أن تلك المحاولة قد صيغت بأفعال ماضية ﴿**وَإِنْ عُدتّمْ عُدْنَا**﴾ كونها تبين حدثا محددًا ومقطوعًا، وإن كانت أحداث مقدرة على بني إسرائيل مستقبلًا، وهو ما يتناسب مع سياق قطعية حدوث هذه النبوءة حال الكثير من آيات القرآن الكريم المتضمنة قيام الساعة كقوله تعالى ﴿ **وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ** ﴾[سورة ق الآية 20]، وقد وردت نفس كلمة (العودة) في آية أخرى لكنها كانت بالفعل المضارع والذي يفيد توضيح استمرار الأحداث وديمومتها ﴿**وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ**﴾ [سورة الأنفال الآية 19].

نخلص إلى أن المعاني اللفظية، للكلمات والعبارات الواردة في الآيات الكريمة محل التفسير والتحليل، قد كشفت جوهر الموضوع الذي تناولته، بشكل واضح وبعمق بياني دقيق، فيه بلاغة مطلقة، يتعذر معها التأويل أو التفسير خلاف ما تدل عليه، ظاهرًا، أو ما تبينه مضمونًا ولفظًا.

- **المعاني التصويرية:** دل النص القرآني للآيات الكريمة على عدد من المعاني التصويرية نوردها كما يلي:

- **التصوير المكاني**: المكان المقصود في الآيات هو المسجد الأقصى في فلسطين وإن لم يرد ذكره في وعد المرة الأولى، إلا أن وعد المرة الأخرى قد أوضحه صراحةً وتأكيدًا حيث أشار إلى أن الدخول الآخر سيكون في نفس موقع الدخول الأول والذي حدده الله تعالى في الآيات بالمسجد﴿ **وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوّلَ مَرّةٍ** ﴾. وما من شك أن المسجد المقصود في الآيات هو المسجد الأقصى لأن بداية سورة الإسراء تتحدث عن الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ومن ثم جاءت بعد ذلك الآيات الكريمة محل التحليل. ومن السياق الذي أتت به الآية الكريمة بأن جعل المسجد يأتي لفظاً في الدخول الثاني لتوضيح أن المرتين الأولى والأخرى، إنما هما امتداد لبعضها البعض في الحال وفي المآل، وفي المكان، وفي

كلا الفاعلين في المرة الأولى والأخرى أيضًا. أي أن الآية في مجملها تبين أن هناك اتصالاً وترابطًا في الدخول مفعولين وفاعلين من جهة، ومن جهة أخرى تبين الاتصال والترابط بين الوعدين كيفًا ومكانًا، بل وبينت بوضوح تام أن الوعدين (الأول والآخر) متصلان فعلًا ومقطوعان زمانًا.

- الاستثناء المتعلق بعلو بني إسرائيل المذكور في الآيات الكريمة محل التحليل يوضح قضية شائكة، ويحل استشكالًا فيما بينه القرآن الكريم في عقابين أزليين على بني إسرائيل إلى قيام الساعة، الأول: أن للنصارى سيطرة أزلية على اليهود وستظل قائمة إلى يوم القيامة، والذي أوردته الآية الكريمة﴿ **إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** ﴾[سورة آل عمران الآية 55]، والعقاب الثاني: في أن الله تعالى تأذن في بعث (أمر وآذن) من يسوم اليهود سوء العذاب إلى يوم القيامة كما في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ **تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ** ﴾[سورة الأعراف الآية 167] وقد فسر أبن عباس العذاب المذكور في هذه الآية بأنه ما ضُرب عليهم من الذلة والمسكنة[1] وهو ما يتطابق مع قوله تعالى﴿ **وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ**﴾[سورة البقرة

---

(1) في حديث مرفوعا لأبن عباس، قال: " وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب "، قال: يهود، وما ضُرب عليهم من الذلة والمسكنة أنظر في ذلك الرابط: https://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura7-aya167.html

الآية 61]. وقوله تعالى ﴿**ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ**﴾[سورة آل عمران الآية 112].

إذًا، فالآيات الكريمة التي ذكرت في علو بني إسرائيل تمثل استثناءً من الله تعالى لبني إسرائيل من عذاب الذُلة والمسكنة الذي ضُرب عليهم، ومن سيطرة وظهور النصارى عليهم أيضًا.

- **تصوير الأحداث:** تبين أن الدخول إلى المسجد الأقصى من القوم أولي البأس الشديد في المرة الأولى كان واقعًا بالدخول والتوغل خلال الديار إلى داخل المدينة بالقتال والمطاردة لبني إسرائيل وملاحقتهم والسعي في طلبهم. أما وعد الآخرة فسيكون من خلال عمل عظيم يقوم به القوم أولي البأس الشديد يُخزي بني إسرائيل ويهينهم ويمتهن كرامتهم، ونعتقد هنا أن هروب بني إسرائيل من فلسطين وفرارهم بعد تمكينهم فيها وتجبرهم هو أكثر ذل وإساءة وخزي ينالهم وفي هذا صور الله الخزي في الفرار لمن يظن أنه منصور بالجمع قال تعالى ﴿**أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ۝ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ۝** ﴾ [القمر الآيتان 44- 45] لذا فإن أولي البأس الشديد سيدخلون المسجد كما دخلوه أول مرة في إشارة إلى الولوج خلال الديار أيضًا بعد فرار بني إسرائيل مهزومين مكسورين، مع قيامهم بتدمير وإهلاك كل ما تصل إليه إمكاناتهم وقدراتهم وأيديهم.
- **التصوير الزماني:** الوعد الأول، كان بصيغة مستقبلية في الكتاب الذي أنزل على موسى ﴿**وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِى وَكِيلًا**﴾ [الإسراء الآية 2] وقد أشارت الآيات إلى أن حدوث ذلك سيكون بعد زمن نبي الله موسى عليه السلام عندما يورث الله تعالى بني إسرائيل الأرض حيث قال تعالى﴿ **وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ**

وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف الآية 137]، والآية التي تشير إلى قضاء الله ووعده على بني إسرائيل جاءت لتوضح حدوثه عليهم بالصيغة المستقبلية ﴿ **وَقَضَيْنَا إلى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنّ فِي الأَرْضِ مَرّتَيْنِ وَلَتَعْلُنّ عُلُوّاً كَبِيراً** ﴾ حيث أن ﴿**فَإِذَا**﴾ المذكورة في الوعد الأول ﴿ **فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مّفْعُولاً** ﴾ تبين ظرف مستقبل والفاء عاطفة، إلا أنها وضحت أيضًا أن الوعد الأول يوم نزول القرآن الكريم كان منجزًا ومفعولًا، وقد ذكر **(خالد عبدالواحد)** أن أفعال المرة الأولى بالفعل الماضي، بينما أوضحت الآيات أن وعد الآخرة (الثانية) سيكون مستقبلًا لأن كل أفعالها مستقبلية، وحُدّد في الآية الكريمة بالوقت الذي يتجمع فيه بني إسرائيل مرةً أخرى في المسجد الأقصى، مع توافر مجموعة من الشروط كثر أموالهم وبنينهم وجعلهم أكثر نفيرًا مع علو شأنهم علوا كبيرا[(1)].

ومن "**الملاحظ أن ذكر الإفساد حصر في المرتين، وأن ذكر الإفساد سبق ذكر العلو، وأن العلو لم يحصر في المرتين، بل أُفرد ووصف بالكبير. وبما أن التركيز هنا على المرة الثانية، فذلك يوحي بأن الإفساد في المرتين متطابق، وبأن تحصيلهم للعلو على الأقل في المرة الثانية سيتأتى عن طريق الإفساد، وأن العلو الثاني أكبر من الأول لذلك تأخر ذكر العلو وصفته عن كلمة مرتين للاختلاف. ذلك لأن إفساد بني إسرائيل المتأتّي عن العلو اقتصر على حدود دولتهم في فلسطين في المرة الأولى، وهذا ما يثبته القرآن، وأما إفسادهم وعلوهم الأخير في فلسطين –والذي نعاصره الآن –سبقه ورافقه إفساد وعلو شمل مشارق الأرض ومغاربها**"[(2)].

ومن دقة التحديد أن الله تعالى أوضح في الآيات الكريمة أنه سيكاثرهم في البنين، أي أنهم سيتكاثرون جيلًا بعد جيل، مما يعني أنهم سيلبثون في فلسطين عقودًا حتى يحين وعد الله. وفي ذلك نوضح أن قدر الله تعالى

---

(1) أنظر في ذلك: خالد عبد الواحد، نهاية إسرائيل ، مرجع سبق ذكره.

(2)المرجع السابق.

على بني إسرائيل بالشتات في عهد نبي الله سيدنا موسى عليه السلام كان محددًا في أربعين سنة، وقد فُسر بأنه الزمن الذي يسمح بمجيء الجيل الذي يجدد مجتمع بني إسرائيل، وهنا وفي ذات السياق، فإننا نفسر أن أفضل تعبير عن التكاثر هو مرور ضعف مدة تجدد الجيل. إذًا، فالمدة التي سيلبث فيها بنو إسرائيل في فلسطين هي ثمانين سنة، أربعون سنة تشمل جيل التجديد، وأربعون سنة تشمل جيل التكاثر والاستقرار والتمكين والعلو، والذي سيكون بعده الخراب والدمار [1].

- **المعاني التحليلية:** يمكن استخراج مجموعة من النقاط في المعاني اللفظية للآيات الكريمة وفقًا لسياقها اللفظي ومساقها الاستدلالي، نبينها على النحو التالي:

- وجود بني إسرائيل في دولة وعلوهم على الأمم، يرتبط على العموم، بظهورهم واستقرارهم ومن ثم فسادهم العظيم وعلو مكانتهم، وفي المرة الأولى حُدد ظهورهم بالاستقرار والفساد والعلو الكبير، أما ظهورهم الثاني فسيكون زيادة عن الأول في سيطرتهم على الأموال، والغلبة على كل من حولهم بالجمع والأنصار، وفيه من البيان ما يمثل إعجازًا قرآنيًا أوضح منذ ما يزيد عن ألف وأربعمائة عام على أن العلو والسيطرة الحقيقية التي تحدث اليوم هي سيطرة مالية ويتبعها هيمنة اقتصادية، وهي ليست كما كانت في السابق سيطرة عسكرية سلطوية، وأيضًا تتجلى قوة الهيمنة في القدرة على حشد الأنصار والأتباع سلمًا وحربًا، وفي ذلك تتجلى قدرة بني إسرائيل اليوم في امتلاك الأموال وفي سيطرتهم على الآلة الإعلامية الضخمة التي باتت الموجه الفعال للقضايا والرأي العام العالمي.
- تبرأ الله تعالى من الذين دخلوا المسجد في المرة الأولى بأن أوردهم في النص بعبودية العموم﴿ **عِبَاداً لَّنَا** ﴾وهي عبودية استملاك الله تعالى لكل خلقه من حياة أو جماد، كافر ومؤمن، إنس وجن، ولم يرد ذكرهم بعبودية الخصوص (عباد الرحمن، عباد الله) والتي تمثل عبودية استنساب لله تعالى وإيمان به

---

(1) وهي نفس رؤية القيادي في حماس الشيخ أحمد ياسين في لقاء على قناة الجزيرة في العام 1999م أن العام 2027 سيشهد نهاية إسرائيل، وكانت رؤيته تقوم على مبدأ تغير الأجيال.

وتسليم بألوهيته. وقد أشار محمد شحرور إلى أن العبادية تعني حرية الاختيار ولذلك كلمة عباد تحتمل معنيين كون مصطلح عَبَدَ في لسان العرب له معنيين متضادين تمامًا الأول عَبَدَ بمعنى أطاع، والثاني عَبَدَ بمعنى عصى[1]. على العموم، لو كانت﴿ **عِبَاداً لّنَا** ﴾ ذات مقصد إيمان بالله تعالى لكانت متبوعة بصفة تبين ذلك حال كل كلمات العبودية التي ذُكرت في القرآن الكريم (عبادك، عبادي، عبادنا، عبادِ)[2] التي كانت تشير إلى جميع عباد الله من كل خلقه، وهي عندما كانت تأتي بقصد التخصيص لعباد الله المؤمنين فإنها كانت تأتي مقرونة بما يؤكدها ويوضح مساقها، مثل ذكر اسم(أنبياء) أو إلحاق صفة إيمانية تدل عليها. وقد ذكر **(خالد عبدالواحد)** أن **" كلمة عباد (جاءت) نكرة، وإضافتها للجار والمجرور، لم تعرّفها، وبالتالي [هي] لم توضح ماهية المعتقد،** [وقد] **وردت ~~هذه~~ عبارة (عبادا لنا) في القرآن مرة واحدة فقط، ولو أمعنّا النظر في تركيبتها، لوجدنا أنّه سبحانه نكّر هؤلاء العباد، ولم ينسبهم إلى نفسه حتى بضمير متصل، كأن يقول عبادنا، وأضافها إلى الجارّ والمجرور (لنا)، لنفهم أنّ تنكيرهم، كان غاية بحدّ ذاته، والإضافة للجارّ والمجرور، جاءت هنا لتفيد ملكية الله لهم فقط، وليس لها علاقة ببيان ماهية المعتقد. وذلك ليعلم بني إسرائيل، أن هذا البعث من عند الله، وبتمكين منه سبحانه، فكل ما يجري على الأرض بخيره وشرّه، لا يكون إلا بمشيئة الله جل وعلا وتقدير منه** [.....]. **وكلمة (عبادا)، جاءت نكرة، وكلمة (لنا) لم تعرّفها، وإنما جاءت هنا لتأكيد الملكية فقط، وكل الخلق ملك لله، ليؤكد سبحانه لبني إسرائيل، أن هذا البعث سيكون من عنده، وبما أن هؤلاء العباد ملكه، فهم رهن إشارته وطوع بنانه، ويملك حق التصرف بشؤونهم، فإن شاء بعث وإن شاء أمسك. وأكثر المعاني دقة لهذه العبارة (عبادا لنا)، هو أنهم (طائفة من خلقنا) لا أكثر من ذلك ولا أقل، وأهم ما يميّز هؤلاء الخلق عن غيرهم، أنهم (أولي بأس شديد) فقط لا غير** [.....]. **وورود لفظ (عباد) في القرآن، لم يقتصر على أولياء الله وأحباؤه، وإنما جاء هذا اللفظ في الخطاب القرآني،**

---

(1) أشار الدكتور محمد شحرور إلى أن العبودية لها معنيين سلبي وإيجابي متاحة على اليوتيوب أنظر الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=Kd7HenWPGOs

(2) حصرنا كلمة عباد بمشتقاتها في القرآن الكريم فوجدنا أنا وردت 104مرة.

منّا على العباد بنعمة خلقه إياهم، ورفقه ولطفه بهم، مطيعهم وعاصيهم، والكلمات (عبادي، عبادنا، وعباده) عادة ما تأتي كتهيئة، لما سيأتي بعدها، من صفة مميزة، أو سياق يدل على صفة، وهي المراد إبرازها أصلا، فإن كانت صفة محمودة، كالإيمان والعلم فقد أُبرزت تحببا بها، وإن كانت صفة مذمومة، كالضلال والإسراف، فقد أُبرزت تنفيرا منها[1]. وبهذا فإن الآيات الكريمة قد ثبتت لمن قُدر لهم الدخول الثاني نفس صفة عبودية العموم معنًا ومضمونًا، إذ لم يرد فيها أي تحويل أو تعديل، أو إضافة، أو تخصيص لحالة جديدة، أو استثناء يبين تغير في حالهم وصفاتهم.

- حددت الآيات الكريمة بشكل جلي وواضح، لا لبس فيه ولا تأويل، أن هناك طرفين للصراع في المرتين، الأولى والأخرى(الثانية)، فالطرف الأول هم بنو إسرائيل، بينما الطرف الثاني هم القوم أولي البأس الشديد الذين دخلوا المسجد في المرة الأولى وهم البابليون (العراق وأجزاء من إيران وسوريا)، وتبين الآيات في تأكيد صريح، وتحديد دقيق بأنهم أيضًا هم من سيدخلونه في المرة الثانية.
- عقوبة الله تعالى على بني إسرائيل في المرتين الأولى والأُخرى تصور أحداثًا فيها من القسوة والتدمير تبين أن المسلطين عليهم هم من جنس أشد عصيانًا لله وأشد انحرافًا، لأن الله تعالى يعاقب العصاة من عباده بعصاة مثلهم، وفي مثل هذا المعنى قال الله تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ [سورة الأنعام الآية 129]، وقال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا**﴾ [سورة مريم الآية 83]، وقال تعالى: ﴿**لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ [سورة الأنفال الآية 37]، ومن المعلوم قطعًا أن الله تعالى يرسل عباده المؤمنين على غيرهم رحمةً وهدايةً، لا مدمرين ولا متجبرين، كما أن فعل التدمير الذي سيحدثونه في فلسطين يتعارض مع وصية رسول الله

---

(1)أنظر في ذلك: خالد عبد الواحد، مرجع سبق ذكره.

صلى الله عليه وسلم لأمراء الجيش في الحروب[1]. كما أنه من غير المنطقي أن يقوم الفلسطينيون بتدمير البنية التحتية والبيوت والمؤسسات والمنشآت التي سيخلفها اليهود وراءهم، فالعقل والمنطق يقولان بأنها يجب أن تكون غنيمةً لهم يستفيدون منها، وهذا تأكيد آخر لنا بأن من سيدخلون فلسطين باسم تحريرها لديهم مهمة محددة من (س ع ع) للقيام بعملية تدمير وتخريب فلسطين.

إن مسألة تخريب فلسطين ومنشآتها تثير اللغط والارتباك إذا ما أخذت على علاتها دون تسبيب منطقي يقبله العقل، لذا نجد **(خالد عبد الواحد)** يعتمد في تفسيره وتحليله لعملية تدمير وتخريب فلسطين لكي تصبح منطقية من وجهة نظره قد أعتبر أنها لا تدل على استمرار الخطاب لبني إسرائيل حيث قال "**فقد حصل انقطاع في الخطاب الموجه لبني إسرائيل، ليصبح الحديث موجها للجمهور، مضيفا تعقيبا حول مصير علو بني إسرائيل بدلالة ضمير الغائب المتصل واو الجماعة في كلمتي (وليتبروا) و (علوا) العائد على بني إسرائيل أنفسهم [.....] ولو فرضنا جدلا استمرارية الخطاب، فهل يعقل أن يدمر المسلمون، ما تحصلوا عليه من مقومات العلو الصهيوني، بعد أن يكونوا قد أوقعوا فيهم القتل والتنكيل والسبي والنفي، وتمت لهم السيطرة الكاملة على الأرض بدخول القدس ؟! طبعا لا. بل على العكس تماما سيكونون بأمس الحاجة، لما تحصلوا عليه سالما من مال وعتاد لاستخدامه في المواجهة الحقيقة المقبلة مع الغرب**" وبذلك أعتبر أن المقصود بالتتبير **هو سحق علوهم في كل الأرض [.....] وخلاصة القول: أن كل ما علا بنو إسرائيل عليه أو به أو فيه سيصله الدمار لا محالة لعموم لفظ العلو حتى علوهم في الغرب، إذ أن الذي أبقى علوهم قائما ومستمرا في فلسطين هو علوهم في الغرب، ولذلك يصبح دمار الدول الغربية أمر محتما، ليزول علو بني إسرائيل فيها أيضا بشكل نهائي، وبذلك تنتفي تماما قدرتهم على العلو مرة أخرى، إذ أن هذا العلو هو علوهم الأخير في الأرض وأن أفعالهم ستكون سببا في زوال علوهم هذا**"[2]. ونحن إذ نتفق ومعنا القراء الكرام مع ما

---

(1) أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم قادة جيشه في غزوة مؤته: «اغزوا بسم الله، في سبيل الله، مَنْ كفر بالله، لا تغدروا، ولا تغلوا، ولا تقتلوا وليداً ولا امرأة، ولا كبيراً فانياً، ولا منعزلاً بصومعة، ولا تقطعوا نخلاً ولا شجرة، ولا تهدموا بناء» .

(2)خالد عبد الواحد، مرجع سبق ذكره.

طرحه خالد عبد الواحد في أن بني إسرائيل سيفقدون سطوتهم ونفوذهم وعلوهم في العالم أجمع وتلك مُسلمة إلهية في الكتب المقدسة الثلاثة القرآن والإنجيل والتوراة، إلا أننا نؤكد هنا مرة أخرى بأن مسألة التدمير المقصودة في الآيات لن تكون إلا في فلسطين، ونؤكد أيضًا أنها ستكون أفعالًا مخططًا لها، ومقصودة لغرض تدميري خبيث وحاقد ليتم منع الفلسطينيين من الاستفادة من البنية التحتية والمنشآت العامة والخاصة التي شيدها بني إسرائيل على امتداد وجودهم في فلسطين التي سيتركونها وراءهم عند هروبهم من فلسطين.

في الآيات بيان عجيب يفيد ترابط الأحداث والأقوام والمكان، حيث إنها ابتدأت بتصوير أحداث الدخول الأول أقوامًا وأفعالًا، ولم تحدد المكان الذي تمت فيه الأحداث، ولكنها أوردته تحديدًا في أحداث الدخول الثاني ﴿**وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ**﴾، وهنا توضيح بأن المسجد الأقصى كان موجودًا في الدخول الأول الذي حدث بعد وجود النبي سليمان عليه السلام، مما يفند مزاعم بني إسرائيل بأن المسجد الأقصى بني على انقاض هيكلهم المزعوم[1]، وعمومًا، يوجد في الآيات الكريمة ترابط وتكامل لمسار الأحداث في النص والمضمون، ففيها تشابه، وارتباط وثيق في المعنى والمدلول، فقد بينت أن الأحداث هي نفسها في المرتين، فاعلين ومفعولين، مكانًا وأوضاعًا، باستثناء فارق التوقيت والزمن.

- أشارت الآيات الكريمة بأن الله تعالى سيرحم بني إسرائيل في المرة الثانية في إشارة ضمنية إلى أن دخول أولي البأس الشديد إنما هو إجلاء لبني إسرائيل من المسجد وتدمير لبيوتهم وخراب لحضارتهم، وأيضًا نجد في الآية الكريمة إشارة واضحة، وبينة إلى أنه سيكون هناك محاولة للمرة الثالثة من بني إسرائيل للعودة إلى المسجد﴿ وَإِنْ **عُدتّمْ عُدْنَا**﴾ لكنها ستكون الأخيرة، إذ إن الله تعالى لم يذكر بعدها إلا جهنم، وهي المطاف النهائي لكل كافر في الدار الآخرة.

---

(1)حسب معتقدات اليهود هيكل سليمان أو البيت المقدس (التسمية اليهودية وفقاً للكتاب المقدس بيت همقدش)، وهو المعبد اليهودي الأول في القدس الذي بناه النبي سليمان عليه السلام، ودمره الملك نبوخذنصر الثاني.

ثانياً: الفاعِلون المسلطون على بني إسرائيل على الصعيد الديني:

1- الفاعِلون المسلطون على بني إسرائيل في النص القرآني:

بينا في التحليل السابق كيف أن الوقائع المحددة في القرآن الكريم كانت واضحةً جلية في أن القوم الذين سيكونون في مواجهة بني إسرائيل في المرتين محددين في لفظٍ جاء بصيغة عبودية العموم (عبادًا لنا).

ويمكن أن نعتبر تأكيدًا لما ذكرناه هو ما أشار **(خالد عبد الواحد)** إليه في ورود عبارة (عبادًا لي) لقوم يأجوج ومأجوج في في الحديث الشريف عند خروج ، [1]وهو ما ذهب إليه أيضًا الشيخ بسام جرار [2]، بينما ذكرت عبادي في إشارة إلى عباد الله المؤمنين الذين سيكونون مع سيدنا المسيح عليه السلام (فَبيْنَما هو كَذلكَ إذْ أَوْحَى اللَّهُ إلى عِيسَى: إنِّي قدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لا يَدَانِ لأَحَدٍ بقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إلى الطُّورِ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ،) [3].

بعد عبارة ﴿**عِبَاداً لَّنَا**﴾ في الآية الكريمة وردت عبارة ﴿**أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ**﴾، وبالبحث في القرآن الكريم لتحديد معنى العبارة وجدنا أنها ذكرت في تحديد قوم من الناس في أربعة مواضع، **الأول:** (الآيات قيد التحليل)، **والثاني:**﴿**قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ**﴾ [سورة النمل الآية33]، **والثالث:**﴿**قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾ [سورة الفتح الآية 16]، **والرابع:** ﴿**لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ**﴾[سورة الحشر الآية 14]، وفي الأربعة المواضع، تحدثت الآيات في سياقها عن أقوامٍ كافرين.

---

(1)أنظر في ذلك: خالد عبد الواحد، نهاية إسرائيل، مرجع سبق ذكره.

(2)أنظر المحاضرة في: https://www.youtube.com/watch?v=-I_g3aHaqnM

(3) أنظر الحديث في: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أبو الحسين، صحيح مسلم، بيروت: دار الكتب العلمية، رقم الحديث: 5232. وكذلك انظر الحديث في: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، ج 2، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، رقم الحديث: 4075.

وبالتحليل في سياق عبارة (**أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ**) نجد أنها وردت مُعرفة بأقوامٍ محددين، كما أنها جاءت مقرونة بالقوة كما في سورة النمل، أو بقتالٍ كما في سورة الفتح وسورة الحشر، بينما في موضع تحليلنا هذا (**الآيات الكريمة قيد التحليل**) نجد أنها جاءت نكرةً أي أنها غير محددة بأقوام، كما أنها لم تكن مقرونة بقوةٍ ولا بقتال، مما يعني أن الآيات أوضحت ضمنًا أن من سيدخلون إلى أرض فلسطين ليسوا قومًا محددين بذاتهم مما عمق من تنكيرهم إلى جانب ذلك كله أنها نكرتهم أيضًا عندما جعلتهم عمومًا من عباد الله. والآيات الكريمة أشارت إلى أنهم أصحاب بأس شديد عند دخولهم إلى فلسطين إلا أنها لم تُشر إلى وجود قوة لديهم، وأيضا لم تذكر أنهم سيخوضون القتال أو أنه سيحدث ضدهم قتال. هذا استبصار يسوق أمامنا وضع مناسب تمامًا لما ذهبنا إليه في تحليلنا بل ومؤكدًا له. إذًا، من سيدخلون فلسطين فاتحين لن يكونوا أقوامًا محددين بل هم مجاميع متعددة، ولن تكون لديهم القوة التي تمثل لهم ظهورًا يسمح لهم بمجابهة وقتال منظومة (س ع ع) أو إسرائيل، ولن يحدث ضدهم قتال بل هم من سيبادرون إليه في ظل خضوع وسكون وهروب من عدوهم، وبالتأكيد أنهم سيدمرون كل ما تصل إليه إياديهم ويسحقونه سحقًا، كل ذلك يؤكد لنا أن وعد الله تعالى على بني إسرائيل سيكون وفق أحداث قد خطط لها بعضًا من خلقه.

وقد ذُكر البأس الشديد أيضًا في ثلاثة مواضع أخرى، الأول: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ **بَأْسٌ شَدِيدٌ** وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [سورة الحديد الآية 25]، والثاني: ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ **بَأْسًا شَدِيدًا** مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [سورة الكهف الآية 2]، والثالث جاء الذكر بصيغة أخرى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَاللَّهُ **أَشَدُّ بَأْسًا** وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ [سورة النساء الآية 84]، والآيات في هذه المواضع أشارت كلها إلى جانب يتضمن العقاب، ففي الأولى، أشارت إلى ضرر الحديد وفتكه وشدته ويؤكد ذلك أن جاء بعدها عبارة منافع للناس، وفي المعنيين الآخرين جاء البأس الشديد بمعنى عقاب الله تعالى وبمعنى العذاب، وهنا تدليل بأن

العبارة (بأسًا شديدًا) إنما ذكرت في الأقوام الكافرين، وتدل أيضًا من سياق وجودها في القرآن الكريم بشكل آخر على العقاب والعذاب .

ومن خلال سياق الآيات الكريمة نجد أن الله تعالى إنما ساق العقاب والعذاب لبني إسرائيل نتيجة فسادهم وعلوهم الذي أشارت الآيات إليه عمومًا في المرتين ﴿ **وَقَضَيْنَا إِلى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنّ فِي الأَرْضِ مَرّتَيْنِ وَلَتَعْلُنّ عُلُوّاً كَبِيراً**﴾ هذا العقاب سيكون على أيدي عبادٍ من عباده غير المؤمنين في المرة الأولى، وقد أشار بصراحة وبوضوح تام على أنهم هم من سيدخلون المسجد في المرة الثانية، فكل الضمير في الآيات التي جاءت لما بعد الدخول الأول يدل على ذلك ﴿**رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرّةَ عَلَيْهِمْ، لِيَسُوءُوا**﴾، بل وقد جاء الدخول الثاني في الآيات الكريمة مؤكدًا وقاطعًا لأي شك حول ذلك ﴿**وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوّلَ مَرّةٍ**﴾، وهنا نستوثق أمرًا مهمًا في مسألة العبودية لله تعالى (عبادًا لنا) فبتحليل الآيات نجد أنه لم يتخللها ما يفيد تبدل حال من سيدخلون المرة الثانية لذا فإن تعميم حُكم ومنزلة خطاب العموم يظل عليهم قائمًا (عبادًا لنا) كحال من دخلوا في المرة الأولى.

وفي تحليل عميق لـ **(خالد عبدالواحد)** أثبت فيه أن الدخول الأول كان من البابليين والذي كان من تبعاته سبي اليهود إلى بابل حيث أورد أن إثبات تواجد اليهود في بابل هو قوله تعالى ﴿**وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدّقٌ لّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ [سورة البقرة الآية101-102]. وقد ذكر أن موضوع الحديث ما قبل هاتين الآيتين، وما بعدهما، كان موجه لليهود إجمالًا، بينما تعرضت الآيتان أعلاه، لموقف فئة من اليهود المعاصرين لرسالة الإسلام، من بعث نبينا محمد عليه أزكى الصلاة والسلام، حيث قام هؤلاء وما زالوا يقومون بأربعة أفعال: إنكار رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بما يخالف كتابهم التوراة جحدًا وكتمانًا، قيامهم باتباع ما تتلوا الشياطين

على ملك سليمان من كُفر وسحر، وقد أكد أن مجيء الفعل (تتلوا) بصيغة المضارع، يُفيد بأن اليهود على اتّصال دائم بالشياطين، وأن الشياطين ما زالت تتحدّث إليهم بكفريّات، وتعلمهم السحر الذي تنسبه إلى سليمان عليه السلام يُبرأه الله سبحانه وتعالى منه، والثالث قيامهم بتعليم الناس نوعًا آخرًا من السحر، كانوا قد تعلّموه أثناء تواجدهم في بابل، هو ما أُنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ، والرابع هو ما عقب به تعالى في قوله تعالى ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ وهذا ما يقومون به لغاية اليوم، في محافلهم الماسونية ومدارسهم الدينية، حيث يمارسون ويعلّمون منتسبي تنظيمهم طقوس عبادة الشياطين وفنون السحر والشعوذة [1].

2- الفاعلون المسلطون على بني إسرائيل في السيرة الإسلامية:

كما ذكرنا عند التعرض للنص القرآني أن عبارة (أولي البأس الشديد) ذُكرت بشكلها الخاص (للأقوام) أربع مرات، أحدها معرفة ومحددة للقوم المقصودين بها، حيث كانت لقوم سبأ من اليمن ﴿**قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ**﴾ [سورة النمل الآية 33]، والأخرى لم تكن معرفة، أي أنها لم تحدد الأقوام صراحة، وبالنظر إلى أن اليمنيين أسلموا في عهد رسول الله تعالى دون حرب، فأولي البأس الشديد المتبقية لم تكن بالتأكيد لهم. وفي إحداها إشارة واضحة إلى أن المنافقين سيدعون لقتال أولي بأسٍ شديد، لاختبار إيمانهم﴿ قُل **لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُواْ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾ [سورة الفتح الآية 16].

وبالنظر إلى الآية التي أوضحت أن المنافقين لن يقاتلوا مع رسول الله وهو حي ﴿**فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ**﴾[سورة التوبة الآية 83]، فإن المفسرين قالوا أن الدعوة التي ستوجه للمنافقين لقتال أولي البأس الشديد ستكون بعد موت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، لذلك ننحو إلى أن أولي البأس الشديد المذكورين في هذه الآية الكريمة هم أهل فارس، ونوافق ما ذهب إليه تفسير

---

(1) أنظر في ذلك: خالد عبد الواحد، نهاية إسرائيل، مرجع سبق ذكره.

ابن عباس وعطاء بن أبي رباح، ومجاهد، وابن أبي ليلى، وعطاء الخراساني لعبارة أولي بأس شديد عند تفسيرهم لقوله تعالى ﴿**قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنْ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إلى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ**﴾[سورة الفتح الآية 16] [(1)].

ومن المعلوم أن أهل فارس يُقصد بهم تاريخيًا الأقوام الذين كانوا يحكمون أراضي فارس، والتي كانت تقع فيها أجزاء واسعة من العراق. أما ما يتعلق بقضية دخول نبوخذ نصر إلى بيت المقدس الذي تم اعتباره الدخول الثاني إلى بيت المقدس في بعض السيرة الإسلامية من المرجح أن بعض المفسرين قد اعتبروا أن غزو سنحاريب (أحد الملوك الآشوريين) إلى بيت المقدس هو الدخول الأول، ونحن هنا نفند ذلك، فقد أكدت كل النصوص التاريخية عدم دخول الملك (سنحاريب) بيت المقدس، وإنما تحدثت عن حصاره لبيت المقدس فقط ورجوعه دون الدخول إليه.

وفي حديث بشر، في تفسير قوله تعالى ﴿**إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ**﴾ إنما هي آخر العقوبتين﴿ **لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ** ﴾ كما دخله عدوهم قبل ذلك ﴿ **وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا**﴾) فبعث الله عليهم في الآخرة بختنصر المجوسي البابلي أبغض خلق الله إليه، فسبا وقتل وخرّب بيت المقدس، وسامهم سوء العذاب.

وفي حديث آخر جاء فيه: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال﴿ **فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ**﴾ من المرتين، ﴿**لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ**﴾ قال: ليقبحوا وجوهكم، ﴿**وَلِيُتَبِّرُوا ما عَلَوْا تَتْبِيرًا**﴾ قال: يدمّروا ما علوا تدميرا، وقال: هو بختنصر، بعثه الله عليهم في المرة الآخرة. وفي حديث آخر منقول عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: فلما أفسدوا بعث الله عليهم في المرّة الآخرة بختنصر، فتبر في الأرض ما علا تتبيرا [(2)].

---

(1) أنظر: http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura48-aya16.html

(2)أنظر: http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura17-aya7.html

3- الفاعلون المسلطون على بني إسرائيل في السيرة اليهودية:

تطرقت أكثر نصوص كتب العهد القديم (التوراة) إلى أن تخريب دولة اليهود الأولى كان على يد الملك نبوخذ نصر، وجاء في (أرمياء 25 : 8-11)[1] أن الله تعالى عاقب بني إسرائيل لأنهم عصوه، بأن أرسل الله تعالى عليهم نبوخذ نصر الذي اجتاح أرضهم ودمر مُلكهم ومملكتهم وأهلكهم واستعبدهم سبعين عامًا.

كما أشارت كتب بني إسرائيل (أشعياء 14: 2)[2] إلى أن لليهود عودة إلى فلسطين وأن شعوب الأرض بعد أن تنصرهم وتمد لهم يد العون ستكون عبيداً لهم وأن بني إسرائيل سيتسلطون على من أسمتهم توراتهم بآسريهم وظالميهم.

وفي (أشعياء 61: 4-6)[3] ورد أنه سيتم خدمة بني إسرائيل من قبل الغرباء والأجانب وأنهم (بني إسرائيل) سيصبحون عظماء بثروات الأمم، وفي هذه النبوءة بيان لا يحتاج إلى تعليق أو إثبات أو حتى تدليل، فالملاحظ ومن لديه ذرة عقل ورؤية سليمة يدرك أن ذلك في الوقت الراهن يحدث واضحًا بينًا.

وبعد ذلك وردت إشارة واضحة بخراب دولة بني اسرائيل للمرة الثانية، ففي (أشعياء 14: 29-30)[4] بأن هناك عودة لذُرية من دخلوا إلى فلسطين في المرة الأولى، تلك الذُرية تكون ثعبانًا سامًا طيارًا (على ما يبدو أنها إشارة إلى استخدام

---

(1) "لأَنَّكُمْ عَصَيْتُمْ كَلاَمِي، [9]فَهَا أَنَا أُجَنِّدُ جَمِيعَ قَبَائِلِ الشِّمَالِ بِقِيَادَةِ نَبُوخَذْنَصَّرَ عَبْدِي، وَآتِي بِها إِلَى هَذِهِ الأَرْضِ فَيَجْتَاحُونَهَا وَيُهْلِكُونَ جَمِيعَ سُكَّانِهَا مَعَ سَائِرِ الأُمَمِ الْمُحِيطَةِ بِها، وَأَجْعَلُهُمْ مَثَارَ دَهْشَةٍ وَصَفِيرٍ، وَخَرَائِبَ أَبَدِيَّةً [10] وَأُبِيدُ مِنْ بَيْنِهِمْ أَهَازِيجَ الْفَرَحِ وَالطَّرَبِ وَصَوْتَ غِنَاءِ الْعَرِيسِ وَالْعَرُوسِ، وَضَجِيجَ الرَّحَى وَنُورَ السِّرَاجِ [11] فَتُصْبِحُ هَذِهِ الأَرْضُ بِأَسْرِهَا قَفْراً خَرَاباً، وَتُسْتَعْبَدُ جَمِيعُ هَذِهِ الأُمَمِ لِمَلِكِ بَابِلَ طَوَالَ سَبْعِينَ سَنَةً".

(2) وَتَمُدُّ شُعُوبُ الأَرْضِ إِلَيْهِمْ يَدَ الْعَوْنِ لِيُسَاعِدُوا إِسْرَائِيلَ عَلَى الْعَوْدَةِ لِدِيَارِهِ. وَيَصِيرُونَ عَبِيداً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، فِي أَرْضِ الرَّبِّ، وَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى آسِرِيهِمْ وَظَالِمِيهِمْ.

(3) فَيُعَمِّرُونَ الْخَرَائِبَ الْقَدِيمَةَ، وَيَبْنُونَ الدَّمَارَ الْغَابِرَ، وَيُرَمِّمُونَ الْمُدُنَ الْمُتَهَدِّمَةَ، وَالْخِرَبَ الَّتِي انْقَضَتْ عَلَيْهَا أَجْيَالٌ. 5 وَيَقُومُ الْغُرَبَاءُ عَلَى رِعَايَةِ قُطْعَانِكُمْ، وَأَبْنَاءُ الأَجَانِبِ يَكُونُونَ لَكُمْ حُرَّاثاً وَكَرَّامِينَ. 6 أَمَّا أَنْتُمْ فَتُدْعَوْنَ كَهَنَةَ الرَّبِّ، وَيُسَمِّيكُمُ النَّاسُ خُدَّامَ إِلَهِنَا، فَتَأْكُلُونَ ثَرْوَةَ الأُمَمِ وَتَتَعَظَّمُونَ بِغِنَاهُمْ.

(4) لا تَفْرَحِي يَا كُلَّ فِلِسْطِينَ، لأَنَّ الْقَضِيبَ الَّذِي ضَرَبَكِ قَدِ انْكَسَرَ. فَإِنَّ مِنْ أَصْلِ تِلْكَ الأَفْعَى يَخْرُجُ أُفْعُوَانٌ، وَذُرِّيَّتُهُ تَكُونُ ثُعْبَاناً سَامّاً طَيَّاراً [30].

صواريخ اليوم) وسيتم الدخول إلى فلسطين للمرة الثانية من نفس جهة الدخول التي كانت في المرة الأولى[1].

وعلى الرغم من التحريف الكبير والماجن الذي نال كتب اليهود المقدسة إلا أنه ظلت فيها إشارة واضحة وعجيبة تُبين وبشكل جلي ما كان لدولة اليهود في المرتين اللتين سيظهران فيها على الأمم كدولة وما سيكون لهما من فساد وعلو وتجبر وكيف سيكون عقابهما من الله تعالى بعد كل مرة، ففي(حزقيال 23)[2] ورد نص توراتي يتحدث بشكل مجازي عن أختين (دولتين) ماجنتين (إِسْمُ الْكُبْرَى أُهُولَةُ وَاسْمُ أُخْتِهَا أُهُولِيبَةُ)[3]، الأخت الأولى "أُهُولَةُ" (الدولة الأولى): بعد أن أفسدت سلمت نفسها للآشوريين (فَفَضَحُوا عَوْرَتَهَا، وَأَسَرُوا أَبْنَاءَهَا وَبَنَاتِهَا»، وَذَبَحُوهَا بِالسَّيْفِ)، أما الأخت الثانية "أُهُولِيبَةُ" (الدولة الثانية): فعلى الرغم من أنها شاهدت فجور أختها ومصيرها المشؤوم (وَمَعَ أَنَّ أُخْتَهَا أُهُولِيبَةَ شَهِدَتْ هَذَا، فَإِنَّهَا أَوْغَلَتْ أَكْثَرَ مِنْهَا فِي عِشْقِهَا وَزِنَاهَا)

---

(1) أشارت التوراة أنها من جهة الشمال ففي (إرميا: 4) جاء، كارثة من الشمال " 6 ارْفَعُوا الرَّايَةَ دَاعِينَ لِلْجُوءِ إِلَى صِهْيَوْنَ. لُوذُوا بِمَأْمَنٍ. لَا تَتَقَاعَسُوا، لأَنِّي جَالِبٌ عَلَيْكُمْ مِنَ الشِّمَالِ دَمَاراً وَخَرَاباً" وعلى الرغم من أن المقصود في التوراة هي الأراضي الواقعة اليوم في العراق وإيران والتي تقع جغرافيا في الاتجاه الشرقي لفلسطين إلا أنه قد يكون المقصود هنا هو موضع الدخول إلى القدس الشريف وليس كل فلسطين، أو أن الدخول سيكون من جهة الشمال (جهة سوريا).

(2) بعض الكلام الوارد في النص التوراتي بذيء جدا مما يتعذر إيراده كاملا او نقله نصا هنا، لمن يريد الاطلاع ، يتم الرجوع إلى الكتاب المقدس العهد القديم (حزقيال 23)، متاح على الرابط: https://www.biblegateway.com/passage/?search

(3) إسمان عبريان ارتبطا بكلمة أوهل (אוהל) "ohel" العبرية والتي تعني خيمة، و"أُهُولَةُ أو أهولا" تعني خيمتها (وكأنها خيمة ثابته في موقع أو في مكان)، بينما "أُهُولِيبَةُ أو أهوليبا" فتعني خيمتي فيها أو خيمة فيها (جاءت خيمة نكرة وكأنها دخيلة ليست في مكانها)، ولهما على العموم مدلول يعني الملجأ أو المستظل أو المأوى الذي يجمع العائلة في مكان واحد، والخيمة مسكن نقال يضربه البدو الرُحَّل المتنقلين على الدوام في أماكن استقرارهم المؤقت، بعكس الدار أو المنزل أو البيت الذي يدل على المسكن الدائم، فالخيمة مدلولًا تمثل تعبير مجازي عن مفهوم الدولة المؤقتة، والكلمتان "أُهُولَةُ ، أُهُولِيبَةُ" لهما توصيف دقيق لوضع دولتي بني إسرائيل المؤقتة، فالكلمة الأولى "أُهُولَةُ" التي تعني خيمتها جاءت على وزن دولتها وهو تعبير يدل على أن الدولة الأولى لبني إسرائيل كانت موجودة ثم فسدت وتعالت، فجاء وعد الله بخرابها، بينما الكلمة الثانية "أُهُولِيبَةُ" التي تعني خيمتي فيها أو خيمة فيها فلهما مدلول يتضمن دولتي فيها (وعدي فيها) أو دولة فيها (وعد فيها)، وهما يعبران عن استحداث دولة في الأرض يكون وجودها علوا وفسادا منذ نشأتها، قبل أن يأذن الله بخرابها ودمارها.

وسلكت مسلك أختها بل وأكثر فجورًا، حيث تحالفت مع الآشوريين(العراق) واغترت (بعَمَائِمُهُمْ مَسْدُولَةٌ عَلَى رُؤُوسِهِمْ) في كناية عن بعض المعممين في أرض العراق، و(عَشِقَتْهُمْ وَبَعَثَتْ إِلَيْهِمْ رُسُلاً إِلَى أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ) أرض الكلدانيين وهي محافظة البصرة والتي تعتبر من مناطق نفوذ الشيعة، وهي إشارة الى حالة الانسجام العميق والتنسيق عالي المستوى المتضمن ارسال المبعوثين والوفود، وأنها بعد ذلك كرهتهم(وَبَعْدَ أَنْ تَنَجَّسَتْ بِهِمْ كَرِهَتْهُمْ) في إشارة لما يحدث اليوم بعد أن ادرك اليهود في إسرائيل خطورة الشيعة المخترقين، نظرًا لقيام (س ع ع) بتهيئتهم كبديل لإسرائيل في المنطقة. وفي النص التوراتي ما يؤكد ذلك، حيث ذُكر أن الرب سيعاقب أُهُولِيبَة (الدولة اليهودية الثانية) بأن يسلط عليها البابليين مع أقوام فقود وشوع وقوع (ترمز إلى قبائل أو جماعات في العراق منضوية في حلف مع أُهُولِيبَة) ولها قادة شهراء(مشهورين ومعروفين) وعلى ما يبدو أن المقصد مراجع شيعية شهيرة، وسيكون عقاب أهوليبة بأنها ستلاقي مصيرًا مثل مصير أختها،[(1)]، وقد أشار النص الى نقطة في غاية الأهمية تتمثل في أنهما (الدولتان اليهوديتان) سيوغلان في سفك الدماء([45] وَلَكِنْ سَيَدِينُهُمَا الرِّجَالُ الصِّدِّيقُونَ، فَيُصْدِرُونَ عَلَيْهِمَا حُكْمَ الزَّانِيَةِ وَحُكْمَ سَافِكَةِ الدَّمِ، لأَنَّهُمَا عَاهِرَتَانِ تَلَطَّخَتْ أَيْدِيهِمَا بِالدَّمِ)، وبالتالي فإن مصيرهما سيصبح محكوما بما اقترفتاه من فسق مصحوبا بسفك الدماء، مما يعني أنه ستحدث ثورة وانتفاضة فلسطينية عارمة

---

(1) [22] لِذَلِكَ يَا أُهُولِيبَةُ، هَذَا مَا يُعْلِنُهُ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَا أَنَا أُثِيرُ عَلَيْكِ عُشَّاقَكِ الَّذِينَ جَفَتْهُمْ نَفْسُكِ، وَآتِي بِهِمْ عَلَيْكِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ. [23] أَبْنَاءَ الْبَابِلِيِّينَ، وَسَائِرَ الْكَلْدَانِيِّينَ مِنْ أَقْوَامِ فَقُودَ وَشُوعَ وَقُوعَ وَمَعَهُمْ جَمِيعُ أَبْنَاءِ أَشُورَ، شُبَّانُ شَهْوَةٍ، مِنْ وُلاةٍ وَقَادَةٍ وَرُؤَسَاءِ مَرْكَبَاتٍ وَذَوِي الشُّهْرَةِ، وَكُلُّهُمْ فُرْسَانُ خَيْلٍ. [24] فَيُهَاجِمُونَكِ بِأَسْلِحَةٍ وَمَرْكَبَاتٍ وَعَرَبَاتٍ وَأَقْوَامٍ شُعُوبٍ وَيُحَاصِرُونَكِ بِتُرْسٍ وَمِجَنٍّ وَخُوذَةٍ. وَأَعْهَدُ إِلَيْهِمْ بِمُقَاضَاتِكِ فَيَحْكُمُونَ عَلَيْكِ بِمُقْتَضَى أَحْكَامِهِمْ. [25] وَأَصُبُّ سَخَطِي عَلَيْكِ فَيُعَامِلُونَكِ بِغَيْظٍ. يَجْدَعُونَ أَنْفَكِ وَأُذُنَيْكِ، وَتُقْتَلُ بَقِيَّتُكِ بِالسَّيْفِ. يَأْسِرُونَ أَبْنَاءَكِ وَبَنَاتِكِ، وَتَلْتَهِمُ النَّارُ بَقِيَّتَكِ، [26] وَيُجَرِّدُونَكِ مِنْ ثِيَابِكِ وَيَسْتَوْلُونَ عَلَى حُلِيِّكِ. [27] وَهَكَذَا أَضَعُ حَدّاً لِعَهْرِكِ وَزِنَاكِ اللَّذَيْنِ شَرَعْتِ فِيهِمَا فِي أَرْضِ مِصْرَ، فَلا تَعُودِينَ تَتَعَلَّقِينَ بِهِمْ، أَوْ تَذْكُرِينَ مِصْرَ بَعْدُ. [28] هَا أَنَا أُسَلِّمُكِ إِلَى يَدِ الَّذِينَ كَرِهْتِهِمْ وَإِلَى أَيْدِي الَّذِينَ جَفَتْهُمْ نَفْسُكِ. [29] فَيُعَامِلُونَكِ بِبُغْضٍ وَيَسْتَوْلُونَ عَلَى كُلِّ ثِمَارِ تَعَبِكِ، وَيَتْرُكُونَكِ مُتَجَرِّدَةً عَارِيَةً، فَتَنْفَضِحُ عَوْرَةُ زِنَاكِ وَعَهَرِكِ. [30] وَأُوْقِعُ بِكِ هَذِهِ الأُمُورَ لأَنَّكِ ضَلَلْتِ وَرَاءَ الأُمَمِ، وَتَنَجَّسْتِ بِعِبَادَةِ أَصْنَامِهِمْ، [31] وَسَلَكْتِ فِي أَثَرِ أُخْتِكِ، لِهَذَا أُجَرِّعُكِ كَأْسَهَا [32] وَهَذَا مَا يُعْلِنُهُ السَّيِّدُ الرَّبُّ: سَتَشْرَبِينَ كَأْسَ عِقَابِ أُخْتِكِ الْعَمِيقَةَ، وَتَكُونِينَ مَثَارَ ضَحِكٍ وَاسْتِهْزَاءٍ. لأَنَّ الْكَأْسَ تَسَعُ كَثِيراً. [33] تَمْتَلِئِينَ سُكْراً وَحُزْناً، فَكَأْسُ أُخْتِكِ السَّامِرَةِ، كَأْسُ الرُّعْبِ وَالْخَرَابِ.

على الدولة اليهودية، وستؤدي الى ردة فعل انتقامية من الصهاينة سترتكب فيها مجازر عنيفة، وهي في الأخير ستؤدي إلى انتهاء دولة إسرائيل مع ردة فعل عالمية من قبل أحرار العالم بمختلف الديانات والتوجهات (الرِّجَالُ الصِّدِّيقُونَ) حيث سيدينون ما قامت به إسرائيل من جرائم ضد الانسانية ويتم على اثرها محاكمة قادتها. وقد اشارت كتب العهد الحديث (الإنجيل: متى، مرقس، ولوقا) إلى ذلك (انظر السيرة المسيحية).

ويوضح (حزقيال21: 6،)[1] مقدار الرعب الذي سيصيب بني إسرائيل عندما يزحف ملك بابل نحوهم، إذ ورد في النصوص أن قلوبهم ستنكسر حزنًا ورعبًا، وأن ركبهم ستصبح مثل الماء خوفًا من أخبار الزحف إلى دولتهم. وفيه أيضا (حزقيال21: 19)[2] إعادة تأكيد على أن خراب دولة اليهود في المرة الأولى والثانية سيكون قادم من بابل وآشور. وذُكر في (حزقيال21: 28–32)[3] بأن العقاب النهائي لبني إسرائيل في موعدهم عندما يحين يومهم سيكون في الموضع الذي خلقت فيه دولتهم، وفيه أيضًا تم تحديد صفات الذين سيدخلون إلى فلسطين في ساعة العقاب النهائي حيث حُدد وصفهم بأنهم رجال أفظاظ متمرسون في التدمير. وهذا الوصف يتطابق تماما، مضمونا وفعلا، مع وصف القرآن الكريم لفعل من سيدخلون إلى المسجد في وعد الآخرة بالتتبير ﴿ **وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً**﴾.

---

(1) أَمَّا أَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَتَنَهَّدْ بِقَلْبٍ مُنْكَسِرٍ وَحُزْنٍ مَرِيرٍ أَمَامَهُمْ [7] فَإِنْ سَأَلُوكَ: عَلَى مَاذَا تَتَنَهَّدُ؟ تُجِيبُهُمْ: عَلَى الأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ الَّتِي تُذِيبُ كُلَّ قَلْبٍ، فَتَسْتَرْخِي الأَيْدِي وَيَعْتَرِي الْيَأْسُ كُلَّ رُوحٍ، وَتُصْبِحُ الرُّكَبُ كَالْمَاءِ. هَا هِيَ الأَخْبَارُ وَارِدَةٌ وَلابُدَّ أَنْ تَتِمَّ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ.

(2) أَمَّا أَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَخَطِّطْ طَرِيقَيْنِ لِزَحْفِ سَيْفِ مَلِكِ بَابِلَ. مِنْ أَرْضٍ وَاحِدَةٍ تَخْرُجُ الطَّرِيقَانِ، وَأَقِمْ مَعْلَماً عِنْدَ نَاصِيَةِ الطَّرِيقِ الْمُفْضِيَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ.

(3) أَمَّا أَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَتَنَبَّأْ وَقُلْ هَذَا مَا يَقْضِي بِهِ الرَّبُّ عَلَى بَنِي عَمُّونَ وَعَلَى تَعْيِيرِهِمْ: هَا سَيْفٌ، سَيْفٌ مَسْلُولٌ لِلذَّبْحِ، مَصْقُولٌ لِلالْتِهَامِ يُومِضُ كَالْبَرْقِ [29] .فَبَيْنَمَا يَرَوْنَ لَكَ رُؤىً بَاطِلَةً، وَيَنْطِقُونَ لَكَ بِعِرَافَةٍ كَاذِبَةٍ يَطْرَحُكَ (السَّيْفُ) كَيْ تَلْقَى حَتْفَكَ فَوْقَ جُثَثِ الْقَتْلَى الأَشْرَارِ الَّذِينَ حَانَ يَوْمُهُمْ فِي سَاعَةِ الْعِقَابِ النِّهَائِيِّ [30] .أَعِدْهُ إِلَى غِمْدِهِ. فَفِي الْمَوْضِعِ الَّذِي خُلِقْتِ فِيهِ يَا مَمْلَكَةَ عَمُّونَ، فِي أَرْضِ مَوْلِدِكِ، أُحَاكِمُكِ [31] .وَأَصُبُّ عَلَيْكِ غَضَبِي، وَأَنْفُخُ عَلَيْكِ بِنَارِ غَيْظِي وَأُسَلِّمُكِ لِقَبْضَةِ رِجَالٍ أَفْظَاظٍ مُتَمَرِّسِينَ فِي التَّدْمِيرِ [32] .فَتَكُونِينَ وَقُوداً لِلنَّارِ، وَيَهْطِلُ دَمُكِ فِي وَسَطِ الأَرْضِ، وَلا تُذْكَرِينَ فِيمَا بَعْدُ لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ.

وفي (أشعياء10 : 28– 32)[1] نبوءة عن قدوم جيش من آشور نحو دولة اليهود ووصوله إلى فلسطين، واجتيازه لقرى ومدن في فلسطين (عياث وبمجرون) وأنه سيضع مؤنته (أي سيريح جيشه) في قرى أخرى(مخماش)، ثم يزحف مع خوف ورعب لليهود في مدن فلسطينية أخرى (الرامة "جنين") وهروب أهل مدن أخرى وفرار سكانها (جبعة شاؤل وجبيم ومدمنه)، ومن ثم سيدخل إلى أورشليم(القدس الشريف).

وفي(أشعياء10:34) نبوءة لسقوط لبنان أمام جبار مهوُب ([34] تُسْتَأْصَلُ أَجَمَاتُ الْغابَةِ بِفَأْسٍ، وَيَسْقُطُ لُبْنَانُ أَمَامَ جَبَّارٍ مَهُوبٍ). وكلمة مهوُب تمثل اسم مفعول مشتق من حروف الفعل المنصرف المبني للمجهول الذي يوضح من وقع الفعل عليه من قِبل غيره، مثل اسم المفعول (مضروب، مَبْعوث) أي أن كلمة مهوب تدل على من صنعت له الهيبة من قبل غيره. ولو كان المراد من صنع لنفسه الهيبة بأفعاله وأعماله فكانت الكلمة في هذا النص سترد بكلمة مهيوب بدلًا عن مهوُب لتكون أكثر دقة، إذ أن كلمة مهيوب تمثل اسم فاعل مشتق من الفعل المبني للمعلوم الذي يدل على من قام بالفعل أو من وقع منه الفعل، وهو ما يدل على الفعل والفاعل معًا. وبهذا قد يكون تفسير ما ورد، بأن سقوط لبنان سلطةً ودولة سيكون في أيدي جبار صُنعت له الهيبة من قبل غيره، ولم يصنعها بأفعاله وأعماله (وقد وضَّحت بلاغة اللغة العربية خبايا تُغني عن التفصيل والشرح).

وفي (أشعياء 22: 1–14)[2] «نُبُوءَةٌ بِشَأْنِ أُورُشَلِيمَ» إشارة واضحة لخراب إسرائيل ودمار منازلها على يد من أسمتهم عيلام (إيران) "[6]إِذْ إِنَّ عِيلاَمَ قَدْ حَمَلَتِ

---

(1) هَا هُوَ جَيْشُ أَشُورَ مُقْبِلٌ؛ قَدْ وَصَلَ إِلَى عَيَّاثَ، وَاجْتَازَ بِمِجْرُونَ. وَضَعَ مَؤُونَتَهُ فِي مِخْمَاشَ [29] .قَطَعُوا الْمَعْبَرَ، وَبَاتُوا فِي جَبَعَ. ارْتَعَدَ أَهْلُ الرَّامَةِ، وَهَرَبَ سُكَّانُ جِبْعَةَ شَاوُلَ [30] .اصْرُخِي يَا بِنْتَ جَلِّيمَ، وَاسْمَعِي يَا لَيْشَةُ، وَأَجِيبِي يَا مَدِينَةَ عَنَاثُوثَ [31] .هَرَبَ أَهْلُ مَدْمِنَةَ. فَرَّ سُكَّانُ جِيبِيمَ طَلَباً لِلنَّجَاةِ [32] .الْيَوْمَ يَتَوَقَّفُ فِي نُوبَ وَيَهُزُّ قَبْضَتَهُ عَلَى جَبَلِ بِنْتِ صِهْيَوْنَ، أَكَمَةِ أُورُشَلِيمَ.

(2) نُبُوءَةٌ بِشَأْنِ أُورُشَلِيمَ: مَاذَا حَدَثَ حَتَّى إِنَّكُمْ جَمِيعاً صَعِدْتُمْ إِلَى سُطُوحِ الْمَنَازِلِ؟ [2]أَيَّتُهَا الْمَدِينَةُ الْمُمْتَلِئَةُ جَلَبَةً، الْعَجَّاجَةُ الْمَرِحَةُ، إِنَّ قَتْلاَكِ لَيْسُوا قَتْلَى سَيْفٍ أَوْ صَرْعَى حَرْبٍ [3] .قَدْ فَرَّ رُؤَسَاؤُكِ جَمِيعاً. أُسِرُوا مِنْ غَيْرِ مُقَاوَمَةٍ. وَسُبِيَ كُلُّ مَنْ عُثِرَ عَلَيْهِ، مَعَ أَنَّهُمْ هَرَبُوا بَعِيداً [4] .لِذَلِكَ أَقُولُ: «ابْتَعِدُوا عَنِّي لأَبْكِيَ بِمَرَارَةٍ، لاَ تَتَكَبَّدُوا جَهْداً فِي تَعْزِيَتِي مِنْ أَجْلِ دَمَارِ ابْنَةِ شَعْبِي [5] .«لأَنَّ لِلسَّيِّدِ الرَّبِّ الْقَدِيرِ فِي أُورُشَلِيمَ يَوْماً يَبُثُّ فِيهِ الرُّعْبَ، وَالذِّلَّةَ، وَالْفَوْضَى. فِيهِ يَنْقُبُ أَهْلُهَا الأَسْوَارَ

السِّهَامَ وَاجْتَمَعَتْ بِمَرْكَبَاتٍ وَفُرْسَانٍ، وَقِيرَ جَرَّدَتِ الدُّرُوعَ، 7فَاكْتَظَّتْ خَيْرُ أَوْدِيَتِكِ بِالْمَرْكَبَاتِ، وَاصْطَفَّ الْفُرْسَانُ عِنْدَ الْبَوَّابَاتِ" وهنا إشارة واضحة إلى اشتراك عيلام وقير في غزو ودمار دولة اليهود، وهما اليوم (عيلام وقير) يقعان في أقصى الغرب والجنوب الغربي من إيران.

كما أوضحت ذات النبوءة، أن قتلى أورشليم ليسوا قتلى سيف أو صرعى حرب بل بسبب هروب قادتها، أو أسرهم دون مقاومة، وأشارت إلى أنه في ذلك اليوم سينتقب أهل أورشليم جدرانها (قد تكون إشارة إلى قيام اليهود بتخريب ما يحصنهم من الأعداء وأعتقد أنهم سيقومون بتدمير مصادر قوتهم مثل الصواريخ والدبابات والمدافع ومفاعل ديمونة في صحراء النقب حتى لا يتم نهبها) وأن الباقون من بني إسرائيل سيهربون إلى الجبال، وسيتم سبي كل من يُعثر عليه.

وقد تم الإشارة في ذات النبوءة (أشعياء 22: 25) إلى أن دولة بني إسرائيل(الوتد) ستفنى وتسحق ويتم استئصالها من فلسطين ومعها كل اليهود الذين يتكلون على حمايتها ووجودها (فِي ذَلِكَ الْيَومِ يُقْتَلَعُ الْوَتَدُ الْمُتَرَسِّخُ بِإِحْكَامٍ مِنْ مَوْضِعِهِ الأَمِينِ وَيُسْتأْصَلُ وَيُطْرَحُ عَلَى الأَرْضِ وَيَبِيدُ مَعَهُ كُلُّ الَّذِينَ اتَّكَلُوا عَلَيْهِ).

وهناك الكثير من الإشارات التي تؤكد دمار دولة اليهود في أكثر من موضع في التوراة ففي (أرمياء4 : 5-31)[(1)] أوضح أن اليهود سيحتشدون للهروب إلى

وَيَسْتَجِيرُونَ بِالْجِبَالِ 6 .إِذْ أَنَّ عِيلاَمَ قَدْ حَمَلَتِ السِّهَامَ وَاجْتَمَعَتْ بِمَرْكَبَاتٍ وَفُرْسَانٍ، وَقِيرَ جَرَّدَتِ الدُّرُوعَ، 7فَاكْتَظَّتْ خَيْرُ أَوْدِيَتِكِ بِالْمَرْكَبَاتِ، وَاصْطَفَّ الْفُرْسَانُ عِنْدَ الْبَوَّابَاتِ، 8لأَنَّ الرَّبَّ هَتَكَ سِتْرَ يَهُوذَا. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تَبْحَثُونَ عَنْ سِلاحِ بَيْتِ الْغَابَةِ، 9وَتَجِدُونَ أَنَّ صُدُوعَ مَدِينَةِ دَاوُدَ قَدْ كَثُرَتْ، وَتَجْمَعُونَ الْمِيَاهَ مِنَ الْبُحَيْرَةِ السُّفْلَى، 10ثُمَّ تَعُدُّونَ بُيُوتَ أُورُشَلِيمَ وَتَهْدِمُونَ بَعْضاً مِنْهَا لِتُحَصِّنُوا السُّورَ 11 .وَتَبْنُونَ خَزَّاناً بَيْنَ السُّورَيْنِ لِتَخْزِينِ مَاءِ الْبِرْكَةِ الْقَدِيمَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَأْبَهُوا لِبَانِيهَا، أَوْ تَكْتَرِثُوا لِمَنْ صَمَّمَهَا مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ 12 .فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَدْعُوكُمُ السَّيِّدُ الرَّبُّ الْقَدِيرُ لِلْبُكَاءِ وَالنَّوْحِ وَحَلْقِ الشَّعْرِ وَالتَّنَطُّقِ بِالْمُسُوحِ 13 .وَلَكِنَّكُمُ انْهَمَكْتُمْ بِالْفَرَحِ وَالسُّرُورِ وَذَبْحِ الثِّيرَانِ وَتَضْحِيَةِ الْغَنَمِ وَأَكْلِ اللَّحْمِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ قَائِلِينَ: «لِنَأْكُلْ وَنَشْرَبْ لأَنَّنَا غَداً نَمُوتُ 14 .فَقَالَ لِي الْقَدِيرُ: لَنْ تُغْفَرَ لَكُمْ آثَامُكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا.

(1) 5 أَذِيعُوا فِي يَهُوذَا، وَأَعْلِنُوا فِي أُورُشَلِيمَ قَائِلِينَ: انْفُخُوا بِالْبُوقِ فِي الْبِلادِ، وَنَادُوا بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ، وَقُولُوا: احْتَشِدُوا وَلْنَدْخُلِ الْمُدُنَ الْمُحَصَّنَةَ، 6ارْفَعُوا الرَّايَةَ دَاعِينَ لِلُّجُوءِ إِلَى صِهْيَوْنَ. لُوذُوا بِمَأْمَنٍ. لاَ تَتَقَاعَسُوا، لأَنِّي جَالِبٌ عَلَيْكُمْ مِنَ الشِّمَالِ دَمَاراً وَخَرَاباً 7 .قَدْ بَرَزَ أَسَدٌ مِنْ عَرِينِهِ، وَزَحَفَ مُدَمِّرُ الشُّعُوبِ. قَدْ أَقْبَلَ مِنْ مَكَانِهِ لِيَخْرِبَ أَرْضَكُمْ، فَتُصْبِحُ مُدُنُكُمْ أَطْلالاً مَهْجُورَةً مِنَ السُّكَّانِ 8 .لِذَلِكَ تَمَنْطَقُوا بِالْمُسُوحِ، وَنُوحُوا وَوَلْوِلُوا، لأَنَّ غَضَبَ الرَّبِّ الْمُحْتَدِمَ لَمْ يَرْتَدَّ

الحصون لأن الشر سيأتي بالخراب والدمار قادمًا من الشمال (إشارة إلى اتجاه العراق وإيران) وفي ذلك اليوم سيدب الرعب والخوف على ملك إسرائيل وكهنته ورجال دولته وسيعم الخراب دولة بني إسرائيل، إلا أنه لن يتم إفناؤهم. وعلى ما يبدو أنها ستكون حربًا جوية طاحنة بين إيران وإسرائيل، ستسحق فيها إيران إسرائيل بآلاف الصواريخ في وقت لا يسمح للدول الداعمة لإسرائيل بإيقاف ذلك، وأعتقد أنه بعد أن تقوم إيران بسحق إسرائيل، سيتم تدمير إيران بغرض التمهيد لتعميم نموذج التشيع الطائفي(العراقي) بدلًا من نموذج التشيع السياسي(إيران) الذي أثبتت الأحداث أنه أكثر عقلانيةً واتزانًا وانتظامًا، وفي (أرمياء 49: 34- 39)[1] نبوءة تتحدث أن الله تعالى سيحطم قوس عيلام (إيران) (قد تكون إشارة لصواريخ اليوم) والتي هي عماد قوتها، وسيتم سبي أهلها من كل الأمم وسيتم القضاء على عظمائهم، وتم الإشارة ايضًا الى أنه في وقت لاحق سيعود العيلاميون إلى أرضهم.

ويوجد وعيد شديد في (صفنيا 1: 4- 13) ضد سكان أورشليم وفيه عقاب يمحق كل نعيمهم ويجعل ثرواتهم غنيمة ([13] فَتُصْبِحُ ثَرْوَتُهُمْ غَنِيمَةً، وَبُيُوتُهُمْ خَرَاباً. يُشَيِّدُونَ بُيُوتاً وَلا يَسْكُنُونَ فِيهَا، وَيَغْرِسُونَ كُرُوماً وَلا يَشْرَبُونَ مِنْ خَمْرِهَا). وهي كذلك مشارة في (حزقيال 23) ([28]هَا أَنَا أُسَلِّمُكِ إِلَى يَدِ الَّذِينَ كَرِهْتِهِمْ وَإِلَى أَيْدِي الَّذِينَ جَفَتْهُمْ نَفْسُكِ. [29] فَيُعَامِلُونَكِ بِبُغْضٍ وَيَسْتَوْلُونَ عَلَى كُلِّ ثِمَارِ تَعَبِكِ، وَيَتْرُكُونَكِ مُتَجَرِّدَةً عَارِيَةً، فَتَنْفَضِحُ عَوْرَةُ زِنَاكِ وَعَهَرِكِ).

عَنَّا [9] «وَيَقُولُ الرَّبُّ: «فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَنْهَارُ قَلْبُ الْمَلِكِ وَقُلُوبُ رِجَالِ دَوْلَتِهِ خَوْفاً. وَيَعْتَرِي الْكَهَنَةَ الْفَزَعُ، وَيَسْتَوْلِي الذُّهُولُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ (.....) [27]وَهَذَا مَا يَقُولُهُ الرَّبُّ: «سَتَحِيقُ الْوَحْشَةُ بِكُلِّ الأَرْضِ، وَلَكِنِّي لَنْ أُفْنِيَهَا [28] .فَمِنْ أَجْلِ هَذَا تَنُوحُ الأَرْضُ وَتُظْلِمُ السَّمَاوَاتُ مِنْ فَوْقُ، لأَنِّي قَدْ نَطَقْتُ بِقَضَائِي. وَهَكَذَا قَرَّرْتُ، لِذَلِكَ لَا أَنْدَمُ وَلا أَرْجِعُ عَنْ عَزْمِي [29] «.مِنْ جَلَبَةِ الْفَارِسِ وَرَامِي السِّهَامِ يَهْرُبُ أَهْلُ الْمُدُنِ، وَيُوْغِلُونَ فِي الْغَابَاتِ وَيَتَسَلَّقُونَ الصُّخُورَ. قَدْ أَصْبَحَتِ الْمُدُنُ جَمِيعُهَا مَهْجُورَةً لَا يُقِيمُ فِيهَا إِنْسَانٌ .

(1) [34]النُّبُوءَةُ الَّتِي أَوْحَى بِها الرَّبُّ إِلَى إِرْمِيَا عَنْ عِيلامَ فِي مُسْتَهَلِّ حُكْمِ صِدْقِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا [35] :هَذَا مَا يُعْلِنُهُ الرَّبُّ الْقَدِيرُ: «هَا أَنَا أُحَطِّمُ قَوْسَ عِيلامَ، عِمَادَ قُوَّتِهِمْ [36] .وَأُرْسِلُ عَلَى عِيلامَ الرِّيَاحَ الأَرْبَعَ مِنْ أَطْرَافِ السَّمَاءِ الأَرْبَعَةِ، وَأُذَرِّيهِمْ لِكُلِّ تِلْكَ الرِّيَاحِ، فَلا تَبْقَى أُمَّةٌ لَا يُسْبَى إِلَيْهَا الْعِيلامِيُّونَ [37] .وَأُفْزِعُ عِيلامَ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ وَأَمَامَ طَالِبِي نُفُوسِهِمْ، وَأُعَاقِبُهُمْ بِالشَّرِّ وَبِغَضَبِي اللّاهِبِ، وَأَجْعَلُ السَّيْفَ يَتَعَقَّبُهُمْ حَتَّى أُفْنِيَهُمْ [38] .وَأَنْصِبُ عَرْشِي فِي عِيلامَ، وَأَقْضِي عَلَى مَلِكِهِمْ وَعَلَى عُظَمَائِهِمْ [39] وَلَكِنْ أَرُدُّ سَبْيَ عِيلامَ فِي الأَيَّامِ الآتِيَةِ يَقُولُ الرَّبُّ.

وقد ذُكر في (مراثي إرمياء 4: 1- 22)[1] أن الأحداث التي ستجري على بني إسرائيل ستفقدهم نضارتهم وستتلف سحناتهم البهية وأنها ستجري وسط ذهول وعدم تصديق من ملوك الأمم([12] لَمْ يُصَدِّقْ مُلُوكُ الأَرْضِ وَسُكَّانُ الْمَعْمُورَةِ أَنَّ الْعَدُوَّ وَالْخَصْمَ يَقْتَحِمَانِ بَوَّابَاتِ أُورُشَلِيمَ)، كما صورت النصوص أن الأحداث ستكون بسرعة خاطفة أيضًا ([19] كَانَ مُطَارِدُونَا أَسْرَعَ مِنْ نُسُورِ السَّمَاءِ، تَعَقَّبُونَا عَلَى الْجِبَالِ، وَتَرَبَّصُوا بِنَا فِي الصَّحْرَاءِ).

وفي (ميخا 6: 14- 16) أشارة إلى أن الأحداث ستكون سريعة جدا بحيث أنها لن تُمكن بني إسرائيل من أن يتنعموا بنتاج النعم التي عملوها وأنهم سيقاسون من احتقار الأمم لهم[2] وعلى ما يبدو أن هناك أحداثا عظيمة سيحدثها بني إسرائيل تكون مكروهة من شعوب العالم ستسبق انهيار دولتهم.

إرهاصات كل ذلك، حددتها نبوءة (حزقيال، 38: 1- 23)[3] التي تحدثت عن ذات يوم قادم تتحد فيه مجموعة من الدول ضد إسرائيل، وقد بحثنا عن الأسماء الموجودة في النبوءة ووجدناها روش (روسيا)، وماشك وتوبال (أراضي تقع كلها اليوم في تركيا)، وبلاد جومر والتي حددت في منطقتين: تركيا حاليا[4] بينما حددها القاموس الإسباني في بلاد الأمازيغ(الجزائر حاليا)[5]، وكوش(السودان حاليا)[6]، وفوط (ليبيا،

---

(1) **أنظر النص كاملا على:** https://www.biblegateway.com/passage/?search

(2) [14] سَتَأْكُلِينَ وَلا تَشْبَعِينَ، وَيَظَلُّ جَوْفُكِ خَاوِياً. وَمَا تَدَّخِرِينَهُ تَعْجَزِينَ عَنِ الاحْتِفَاظِ بِهِ. لأَنِّي أَدْفَعُهُ لِلسَّيْفِ. [15] تَزْرَعِينَ وَلا تَحْصُدِينَ. تَعْصُرِينَ الزَّيْتُونَ وَلا تَدَّهِنِي بِزَيْتِهِ، وَتَعْصُرِينَ الْعِنَبَ وَلا تَشْرَبِينَ مِنْ خَمْرِهِ. [16] لأَنَّكِ قَدْ مَارَسْتِ فَرَائِضَ عُمْرِي، وَنَهَجْتِ عَلَى غِرَارِ آخَابَ، وَسَلَكْتِ فِي مَشُورَاتِهِمْ. لِذَلِكَ أَجْعَلُكِ خَرَاباً، وَشَعْبَكِ مَثَارَ سُخْرِيَةٍ، وَتُقَاسُونَ مِنِ احْتِقَارِ الأُمَمِ.

(3) أنظر النص في : https://www.biblegateway.com/passage/?search

(4) شعب رحل ينحدر من شواطئ البحر الأسود، واستقروا في مناطق الأناضول ودجلة العليا أنظر في ذلك: https://alsina-sa.com/ar/sobre-religion/respuesta-rapida-quien-es-gomer-en-la-biblia.html

(5) أنظر في ذلك : https://alsina-sa.com/ar/cristo-y-los-apostoles/la-mejor-respuesta-que-significa-la-palabra-gomer-en-la-biblia.html

(6) في (صفنيا 2: 12) نبوءة بشأن كوش، وَأَنْتُمْ أَيْضاً أَيُّهَا الْكُوشِيُّونَ سَتَسْقُطُونَ صَرْعَى سَيْفِي.

أو دول المغرب العربي) وبلاد فارس(إيران)، وجوج وماجوج (أعتقد أنها الصين)، قد ذكرت هذه النبوءة أن أهل شيبا (اليمن) ورودوس (جزيرة في اليونان)، وأهل ترشيش (طرسوس مدينة تركية على البحر المتوسط) سيسألون الجيوش القادمة عن سبب مجيئهم وهل هو " [13]لِلاِسْتِيلاءِ عَلَى الأَسْلابِ؟ هَلْ حَشَدْتَ جُيُوشَكَ لِنَهْبِ الْغَنَائِمِ وَلِحَمْلِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ وَأَخْذِ الْمَاشِيَةِ وَالْمُقْتَنَيَاتِ وَلِلسَّلْبِ الْعَظِيمِ؟". وهذا يعني أن تَوحُّدًا سيحدث في مسألة تحرير فلسطين وسيكون غزو الجيوش التي ستدخل فلسطين من جهتي الجنوب والشمال، وسيكون بتزامن واحد بحيث يربك بني إسرائيل ويرعبهم في آن واحد.

وهناك نبوءة توراتية في (أشعياء 21) ورد فيها أن بعضًا من القاطنين في الجزيرة العربية سيتقبلون الهاربين من إسرائيل وسيسقونهم ويطعمونهم، " [13] نُبُوءَةٌ بِشَأْنِ شِبْهِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ: سَتَبِيتِينَ فِي صَحَارِي بِلادِ الْعَرَبِ يَا قَوَافِلَ الدَّدَانِيِّينَ، [14] فَاحْمِلُوا يَا أَهْلَ تَيْمَاءَ الْمَاءَ لِلْعَطْشَانِ، وَاسْتَقْبِلُوا الْهَارِبِينَ بِالْخُبْزِ، [15] لأَنَّهُمْ قَدْ فَرُّوا مِنَ السَّيْفِ الْمَسْلُولِ، وَالْقَوْسِ الْمُتَوَتِّرِ، وَمِنْ وَطِيسِ الْمَعْرَكَةِ. [16] لأَنَّهُ هَذَا مَا قَالَهُ لِي الرَّبُّ: فِي غُضُونِ سَنَةٍ مَمَاثِلَةٍ لِسَنَةِ الأَجِيرِ يَفْنَى كُلُّ مَجْدِ قِيدَارَ، [17] وَتَكُونُ بَقِيَّةُ الرُّمَاةِ، الأَبْطَالُ مِنْ أَبْنَاءِ قِيدَارَ، قِلَّةً. لأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ قَدْ تَكَلَّمَ". وتيماء أراضي تقع حاليا في المملكة العربية السعودية، ويقصد بـ (قوافل الددانيين) قوافل ترمز إلى التجارة، وأرض ددان يقصد بها من يقطنون اليوم في منطقة "شرق وسط" الجزيرة العربية [(1)] بينما "قِيدَارَ" وعاصمتها دومة الجندل (موجودة في منطقة الجوف بالسعودية) كانت تمثل اتحادًا قبليًا عربيًا قديمًا بدويًا إلى حد كبير متمركزًا في شمال غرب شبه الجزيرة العربية وشكل نظامًا سياسيًا قويًا قام بتوسيع أراضيه على مدار القرن التاسع إلى القرن السابع قبل الميلاد لتغطي مساحة كبيرة تمتد من شرق الأردن في الغرب، إلى الحدود الغربية لبابل في الشرق. قبل أن تتحرك غربًا خلال القرن السادس إلى الخامس قبل الميلاد لتتعزز في مملكة تمتد من الحدود الشرقية لدلتا النيل في الغرب، حتى شرق الأردن، وتغطي معظم جنوب فلسطين وشبه جزيرة سيناء والنقب[(2)].

---

(1) أنظر في ذلك: https://www.hazemaweis.com/2017/11/blog-post.html

(2) للمزيد من المعلومات أنظر في ذلك ويكيبيديا : https://ar.wikipedia.org/wiki

وفي (دانيال11: 45-29) نبوءة[1] يتطلب استيعاب مضمونها الكثير من التمعن والتدبر فهي تتحدث عن سقوط دولة بني إسرائيل بيد ملك الشمال (العراق)، وهي قد أوحت في مضمونها أن إسرائيل تمثل المحرقة الدائمة كما أن النبوءة أدرجت القوة التي ستتسقط إسرائيل وتدمرها تحت مسمى الرجس المخرب (الشيعة المخترقون) " [31] فَتُهَاجِمُ بَعْضُ قُوَّاتِهِ حِصْنَ الْهَيْكَلِ وَتُنَجِّسُهُ، وَتُزِيلُ الْمُحْرَقَةَ الدَّائِمَةَ، وَتَنْصِبُ الرِّجْسَ الْمُخَرِّبَ (أَيِ الْوَثَنَ)" [2]، ومن الملاحظ في نص هذه النبوءة أن الاستيلاء على أرض فلسطين سيكون تَنصيبا لا تملكًا مما يعني أن هناك قوة خفية هي التي ستُمكن من سيدخل فلسطين في إسقاط إسرائيل، وهي التي ستنصبه فيها. وعبارة رجس

---

(1) الحقيقة أن هذه النبوءة وردت بقراءات متعددة وقد حاولت جاهدًا أن أوفق بينها عند تحليلي للأحداث.

(2) [29] وَفِي الْمَوْعِدِ الْمُقَرَّرِ يَعُودُ وَيَقْتَحِمُ أَرْضَ الْجَنُوبِ، وَلَكِنَّ حَمْلَتَهُ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ لَا تَكُونُ مُمَاثِلَةً لِلْحَمْلَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ. [30] إِذْ تَنْقَضُّ عَلَيْهِ سُفُنٌ حَرْبِيَّةٌ مِنْ قُبْرُصَ، فَيَعْتَرِيهِ يَأْسٌ وَيَغْلِي غَيْظاً عَلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، وَيَصْغَى إِلَى مَشُورَةِ رَافِضِي الْعَهْدِ الْمُقَدَّسِ. [31] **فَتُهَاجِمُ بَعْضُ قُوَّاتِهِ حِصْنَ الْهَيْكَلِ وَتُنَجِّسُهُ، وَتُزِيلُ الْمُحْرَقَةَ الدَّائِمَةَ، وَتَنْصِبُ الرِّجْسَ الْمُخَرِّبَ (أَيِ الْوَثَنَ).** [32] وَيُغْوِي بِالتَّمَلُّقِ الْمُتَعَدِّينَ عَلَى عَهْدِ الرَّبِّ. أَمَّا الشَّعْبُ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ إِلَهَهُمْ فَإِنَّهُمْ يَصْمُدُونَ وَيُقَاوِمُونَ. [33] وَالْعَارِفُونَ مِنْهُمْ يُعَلِّمُونَ كَثِيرِينَ، مَعَ أَنَّهُمْ يُقْتَلُونَ بِالسَّيْفِ وَالنَّارِ وَيَتَعَرَّضُونَ لِلأَسْرِ وَالنَّهْبِ أَيَّاماً. [34] وَلا يَلْقَوْنَ عِنْدَ سُقُوطِهِمْ إِلّا عَوْناً قَلِيلاً، وَيَنْضَمُّ إِلَيْهِمْ كَثِيرُونَ نِفَاقاً. [35] وَيَعْثُرُ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ تَمْحِيصاً لَهُمْ وَتَنْقِيَةً، حَتَّى يَأْزِفَ وَقْتُ النِّهَايَةِ فِي وَقْتِ اللهِ الْمُعَيَّنِ. [36] وَيَصْنَعُ الْمَلِكُ مَا يَطِيبُ لَهُ، وَيَتَعَظَّمُ عَلَى كُلِّ إِلَهٍ، **وَيُجَدِّفُ بِالْعَظَائِمِ عَلَى إِلَهِ الآلِهَةِ**، وَيُفْلِحُ، إِلَى أَنْ يَحِينَ اكْتِمَالُ الْغَضَبِ إِذْ لابُدَّ أَنْ يَتِمَّ مَا قَضَى اللهُ بِهِ. [37] **وَلَنْ يُبَالِيَ هَذَا الْمَلِكُ بِآلِهَةِ آبَائِهِ وَلا بِمَعْبُودِ النِّسَاءِ (وردت في قراءات أخرى "وَلاَ بِشَهْوَةِ النِّسَاءِ، وَلاَ بِشَهْوَات النِّسَاءِ، ولا بِحبيب النساء، ولا بالإله الذي تحبه النساء، ولا بالإله الذي تشتهيه النساء، ولا بما تشتهيه النساء، ولا إلى شهوة النساء " وكانت العبارة في أغلب القراءات "ولا بشهوات النساء")** وَلا بِأَيِّ وَثَنٍ (وردت في قراءات أخرى: ولا أي إله آخر، ولا يكترث لأي إله آخر، ولا يلتفت لأي إله آخر)) آخَرَ إِذْ يَتَعَظَّمُ عَلَى الْكُلِّ. [38] **إِنَّمَا يُكْرِمُ إِلَهَ الْحُصُونِ بَدَلاً مِنْهُمْ، وَهُوَ إِلَهٌ لَمْ يَعْرِفْهُ آبَاؤُهُ، وَيُكْرِمُهُ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْحِجَارَةِ الْكَرِيمَةِ وَالنَّفَائِسِ** [39] **وَيَقْتَحِمُ الْقِلاعَ الْمُحَصَّنَةَ بِاسْمِ إِلَهٍ غَرِيبٍ**. وَكُلُّ مَنْ يَعْتَرِفُ بِهِ يُغْدِقُ عَلَيْهِ الإِكْرَامَ، وَيُوَلِّيهِ عَلَى كَثِيرِينَ، وَيَقْسِمُ الأَرْضَ بَيْنَهُمْ، أُجْرَةً لَهُمْ. [40] وَعِنْدَمَا تَأْزِفُ النِّهَايَةُ يُحَارِبُهُ مَلِكُ الْجَنُوبِ، فَيَنْقَضُّ عَلَيْهِ مَلِكُ الشِّمَالِ كَالزَّوْبَعَةِ بِمَرْكَبَاتٍ وَفُرْسَانٍ وَسُفُنٍ كَثِيرَةٍ، وَيَقْتَحِمُ دِيَارَهُ كَالطُّوفَانِ الْجَارِفِ. [41] وَيَغْزُو أَرْضَ إِسْرَائِيلَ فَيَسْقُطُ عَشَرَاتُ الأُلُوفِ صَرْعَى، وَلا يَنْجُو مِنْهُ سِوَى أَرْضِ أَدُومَ وَأَرْضِ مُوآبَ وَالْجُزْءِ الأَكْبَرِ مِنْ أَرْضِ عَمُّونَ. [42] يَبْسُطُ يَدَهُ عَلَى الأَرَاضِي فَلا تُفْلِتُ مِنْهُ حَتَّى أَرْضُ مِصْرَ. [43] وَيَسْتَوْلِي عَلَى كُنُوزِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَعَلَى كُلِّ ذَخَائِرِ مِصْرَ. وَيَسِيرُ اللِّيبِيُّونَ وَالكُوشِيُّونَ فِي رِكَابِهِ. [44] وَتَبْلُغُهُ أَخْبَارٌ مِنَ الشَّرْقِ وَمِنَ الشِّمَالِ، فَيَرْجِعُ بِغَضَبٍ شَدِيدٍ لِيُدَمِّرَ وَيَقْضِيَ عَلَى كَثِيرِينَ، [45] وَيَنْصُبُ خَيْمَتَهُ الْمَلَكِيَّةَ بَيْنَ الْبَحْرِ وَأُورُشَلِيمَ، وَيَبْلُغُ نِهَايَةَ مَصِيرِهِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ نَصِيرٍ.

المخرب (**سنتعرض لها لاحقًا وباستفاضة في السيرة المسيحية**) جاءت هنا مصحوبة بتنصيص مشروح على أن المقصود بها هو الوثن، والوثن هو ما يتم تقديسه شركًا بالله ويتضمن معتقدات وممارسات تتفق على أي طقوس عبادة لرمز مادي أو معنوي غير الله تعالى، وفي ذلك إشارة واضحة وجلية حول استبدال إسرائيل كوثن(فزاعة) سياسية للمنطقة ذات معتقد يهودي بفزاعة جديدة ذات معتقد شركي وثني.

وفي النبوءة[1] أن من سيغزو دولة بني إسرائيل قبل نهايتها سيكون عابدًا لوثن لم يعبده آباءه (قد تكون إشارة إلى المراقد الشيعية) وسيتم الدخول إلى فلسطين تحت راية إله الحصون (سمي في النص بإله غريب) وأعتقد (والله أعلم) أنه رمز للطائرات المسيرة أو لسلاح معين يدك الحصون، وأن الملك سيصنع كل ما يريد وسيتعظم على الجميع ولن يبالي بأحد، وسيغدق في العطايا والمال على كل من اتبعه وأنه لا يبالي بشهوة النساء (قد يتم إباحة النساء بلا ضوابط أو قد تكون إشارة إلى زواج المتعة عند الشيعة). كما أن النبوءة تحدثت عن أنه سيسبق نهاية إسرائيل حرب يبدأها ملك الجنوب(إسرائيل) ضد ملك الشمال(العراق)، يقوم بعدها ملك الشمال بغزو إسرائيل ويتبع ذلك موت عشرات الآلاف من اليهود وسقوط كل أراضي فلسطين باستثناء أراضي أدوم، ومواب وأغلب أرض عمون (ممالك قديمة تقع أراضيها اليوم في الأردن وتمتد من جنوبها حتى شمالها).

وقد ذكرت النبوءة أن سفن حربية من قبرص (وردت قبرص في قراءات أخرى بإسم كَتِّيم[2]) وهي تبدو وكأنها إشارة إلى حلف شمال الأطلسي "ناتو" التي ستمنع غزو فلسطين في المرة الأولى، ثم بعد ذلك "بحسب النبوءة" سيتم غزوها، وقد أدرجت النبوءة سقوط مصر وانتهاب كنوزها وذهبها، سيكون ذلك بمشاركة الكوشيون (السودان) والليبيون في تلك الأحداث والتي سيشاركون فيها عند نهب مصر، كما أن الحرب لن

---

(1) الحقيقة أن هذه النبوءة وردت بقراءات متعددة وقد حاولت أن أوفق بينها عند تحليلي لها.

(2) كتيم (من العبرانية כִּתִּים) أو جزائر كتيم كما ورد في التناخ والعهد القديم، هو اسم قديم كان في الأصل لبلاد قبرص ثم امتد استعماله ليشمل أيضاً كريت والجزر الأخرى في بحر ايجة ثم جميع البلاد التي سكنها لاحقاً الإغريق القدماء. أصل التسمية من كتيون أو كيتيوم وهي مدينة قبرصية قديمة سميت على اسم عشيرة فينيقية سكنتها.

تنتهي هنا إذ أن ملك الشمال(العراقيين) سيسمع أخبار قادمة من الشرق والشمال إشارة إلى أوروبا وامريكا لن تُسره وستفزعه فيغضب ويقتل الكثيرين من اليهود قبل أن يختتم النص بأنه قد بلغ نهاية مصيره وأنه لن يكون له نصير (وفي قراءات أخرى أنه قد بلغ نهايته ولن يكون له مُعين).

وتشير نبوءة (دنيال12 : 11–13) أن الأحداث الخاصة بنهاية إسرائيل لن تتجاوز الأربع سنوات من بداية اندلاعها إلى انهيار إسرائيل (**11**أَمَّا الْفَتْرَةُ مَا بَيْنَ إِزَالَةِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَإِقَامَةِ رِجْسِ الْمُخَرَّبِ، فَهِيَ أَلْفٌ وَمِئَتَانِ وَتِسْعُونَ يَوْماً **12** فَطُوبَى لِمَنْ يَنْتَظِرُ حَتَّى يَبْلُغَ إِلَى الأَلْفِ وَالثَّلاثِ مِئَةٍ وَالْخَمْسَةِ وَالثَّلاثِينَ يَوْماً **13** وَأَمَّا أَنْتَ فَاذْهَبْ إِلَى آخِرَتِكَ فَتَسْتَرِيحَ، ثُمَّ تَقُومَ فِي نِهَايَةِ الأَيَّامِ لِتُثَابَ بِمَا قُسِمَ لَكَ). وعلى اعتبار أن المحرقة الدائمة هي قيام دولة بني إسرائيل فإن بداية نهايتها ستكون بعد حدوث أي مؤشرات تكون مؤذنة بهلاك إسرائيل بعد انقضاء 76 عاما من قيامها (وفق نبوءات بقائها)، كأن تقوم ضدها حرب، أو انتفاضة فلسطينية عارمة، أو أي مواجهة مسلحة عنيفة، والتي ستستمر لمدة 1290 يومًا (ثلاث سنوت ونصف وأسبوعان تقريبًا) ومن ثم تأتي بعدها الأحداث الخاصة بالانهيار التام للكيان الصهيوني وزواله تمامًا خلال أقل من شهر ونصف (1335 يومًا – 1290 يومًا = 45 يومًا) وقد أوردت النبوءة إشعار لبني إسرائيل بأنه طوبى (غِبْطة وسَعادةٌ لا يُعكِّر صَفْوَها شَيْء) لمن فر وهرب قبل أن يحدث الانهيار الساحق لدولة اليهود.

4- الفاعلون المسلطون على بني إسرائيل في السيرة المسيحية:

نجد أن كتب العهد الحديث (الإنجيل) (متى24: 1-22)، (مرقس13: 1-20) ، (لوقا 19: 41-44) ، (لوقا 21: 10-24)[1] تذكر مجموعة من العلامات لدنو أجل دولة اليهود، فقد أشارت أنه عندما تحدث الحروب، وانقلاب أمة على أمة، ومملكة على مملكة، وتحدث الزلازل في عدة أماكن في العالم، وتحدث المجاعات، فإن أول أحداث تصيب اليهود هي اضطهادهم وتقديمهم إلى المحاكم والمجامع(ذكرت في نبوءة حزقيال 23)، وسوف يُضربون ويمثلون أمام حكام وملوك (هكذا جاءت نكرة وغير معرفة) إشارة لامتثال اليهود أمام بعض حكام وملوك العالم. وتشير النبوءة في الكتب الثلاثة إلى وقوع خراب شديد في أورشليم (بأيدي أعدائها، هكذا في لوقا 19) ولن يترك فيها حجر على حجر إلا ويهدم، وسوف تقوم الأمم بتسليم اليهود إلى العذاب ويتم قتلهم وسوف يكونون مكروهين من جميع الأمم، كما سيقوم اليهود بتسليم بعضهم البعض إلى الموت (الأخ يسلم أخاه، والوالد يسلم ابنه، وينقلب الأولاد على والديهم فيقتلونهم. هكذا وردت في مَّتى ومُرقس) وفي (لوقا21: 16) "وَسَوْفَ يُسَلِّمُكُمْ حَتَّى الْوَالِدُونَ وَالإِخْوَةُ وَالأَقْرِبَاءُ وَالأَصْدِقَاءُ، وَيَقْتُلُونَ بَعْضاً مِنْكُمْ"، وأيضا أشارت النصوص في لوقا إلى أن اليهود سيبغضون بعضهم البعض.

وقد حددت النبوءة أن أهم أمارة لدنو أجل دولة اليهود ظهور رجاسة الخراب في المكان المقدس أو حيث لا ينبغي أن تكون، فقد وردت في(مَّتى 24: 15) عندما تُرى رجاسة الخراب التي قيل عنها بلسان دانيال النبي في المكان المقدس، ووردت في (مُرقس 13: 14) عندما ترى رجاسة الخراب قائمة حيث لا ينبغي[2].

---

(1) أنظر النصوص في: https://www.biblegateway.com/passage/?search

(2) جاءت النصوص في: (متى 24: 15-28) 15فَعِنْدَمَا تَرَوْنَ رَجَاسَةَ الْخَرَابِ، الَّتِي قِيلَ عَنْهَا بِلِسَانِ دَانِيَالَ النَّبِيِّ، قَائِمَةً فِي الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ، لِيَفْهَمِ الْقَارِئُ 16 !عِنْدَئِذٍ لِيَهْرُبِ الَّذِينَ فِي مِنْطَقَةِ الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ؛ 17وَمَنْ كَانَ عَلَى السَّطْحِ، فَلا يَنْزِلْ لِيَأْخُذَ مَا فِي بَيْتِهِ؛ 18وَمَنْ كَانَ فِي الْحَقْلِ، فَلا يَرْجِعْ لِيَأْخُذَ ثَوْبَهُ 19 !وَالْوَيْلُ لِلْحَبَالَى وَالْمُرْضِعَاتِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ 20 !فَصَلُّوا لِكَيْ لا يَكُونَ هَرَبُكُمْ فِي شِتَاءٍ أَوْ فِي سَبْتٍ، 21فَسَوْفَ تَحْدُثُ عِنْدَئِذٍ ضِيقَةٌ عَظِيمَةٌ لَمْ يَحْدُثْ مِثْلُهَا مُنْذُ بَدْءِ الْعَالَمِ إِلَى الآنَ، وَلَنْ يَحْدُثَ 22 .وَلَوْلا أَنَّ تِلْكَ الأَيَّامَ سَتُخْتَصَرُ، لَمَا كَانَ أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ يَنْجُو. وَلَكِنْ مِنْ أَجْلِ الْمُخْتَارِينَ سَتُخْتَصَرُ تِلْكَ الأَيَّامُ 23 .فَإِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ عِنْدَئِذٍ: هَا إِنَّ الْمَسِيحَ هُنَا، أَوْ هُنَاكَ، فَلا تُصَدِّقُوا 24 !فَسَوْفَ يَبْرُزُ أَكْثَرُ مِنْ مَسِيحٍ دَجَّالٍ وَنَبِيٍّ دَجَّالٍ، وَيُقَدِّمُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَأَعَاجِيبَ،

وبمراجعة نبوءة دانيال في كتاب العهد القديم(التوراة) حول هذه العبارة (رجاسة الخراب) وجدناها وردت بصيغ مختلفة الأولى: الأرجاس مخرب (دانيال 9: 27) الرجس المخّرب (دانيال 11: 31)، رجس المخرب (دانيال12: 11)، والأصل العبري لكلمة "رجسة" هي "شاكاس" بمعنى "بغيض" أو "مكروه"، وقد ذكرت العبارة في (دانيال 8 : 13) بصياغة توضح المعنى والمدلول بشكل واضح وذلك في عبارة "معصية الخراب"، وبذلك يتضح أن مدلول كل الصيغ السابقة تُعبِّر عن الانحراف عن التعاليم والسنن الإلهية لأن ذلك "الرجس الذي يولد الخراب" فعندما ينتشر الفسق والفساد وعندما يتم ترك الأخلاق والفطرة السليمة فذلك هو المؤذن بنزول العقاب الإلهي الذي سيترك كل شيء وراءه خرابًا كما حدث لقوم لوط وقوم هود وقوم صالح وقوم شعيب وغيرهم.

وهذه النبوءة إذا ما أُخذت بتجميع ما ورد في مَّتى مع ما ورد في مُرقس مع الاسترشاد بما ورد في دانيال فإن مدلولها يشير بوضوح إلى أن أمارة دنو أجل دولة اليهود ستكون عندما يتم ارتكاب المنكرات العظيمة وكبائر المعاصي التي تغضب الله تعالى ويتوجب مع فعلها استوجاب نقمته، وعقابه، وتدميره، في الأماكن التي لا ينبغي أن تكون فيها (الأراضي المقدسة "مكة المكرمة والقدس الشريف والمدينة المنورة"، وفي: المسجد، الكنيسة، الدير).

كما أشارت هذه النبوءة أنه عندما يعم الخراب المكان المقدس فإن على كل من في فلسطين (من اليهود) الهروب من أماكنهم في أسرع وقت، وبلا إبطاء وأن

لِيُضَلِّلُوا حَتَّى الْمُخْتَارِينَ، لَوِ اسْتَطَاعُوا 25 .هَا أَنَا قَدْ أَخْبَرْتُكُمْ بِالأَمْرِ قَبْلَ حُدُوثِهِ 26 .فَإِذَا قَالَ لَكُمُ النَّاسُ: هَا هُوَ الْمَسِيحُ فِي الْبَرِّيَّةِ! فَلا تَخْرُجُوا إِلَيْهَا؛ أَوْ: هَا هُوَ فِي الْغُرَفِ الدَّاخِلِيَّةِ! فَلا تُصَدِّقُوا 27 .فَكَمَا أَنَّ الْبَرْقَ يُومِضُ مِنَ الشَّرْقِ فَيُضِيءُ فِي الْغَرْبِ، هَكَذَا يَكُونُ رُجُوعُ ابْنِ الإِنْسَانِ 28 .فَحَيْثُ تُوْجَدُ الْجِيفَةُ، تَتَجَمَّعُ النُّسُورُ. **وجاءت النصوص في (مُرقس 13: 14-23)** 14فَعِنْدَمَا تَرَوْنَ رَجَاسَةَ الْخَرَابِ قَائِمَةً حَيْثُ لَا يَنْبَغِي، لِيَفْهَمْ الْقَارِئُ! عِنْدَئِذٍ لِيَهْرُبْ الَّذِينَ فِي مِنْطَقَةِ الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ؛ 15وَمَنْ كَانَ عَلَى السَّطْحِ، فَلا يَنْزِلْ إِلَى الْبَيْتِ وَلا يَدْخُلْ لِيَأْخُذَ مَا فِي بَيْتِهِ؛ 16وَمَنْ كَانَ فِي الْحَقْلِ، فَلا يَرْجِعْ لِيَأْخُذَ ثَوْبَهُ 17 .وَالْوَيْلُ لِلْحَبَالَى وَالْمُرْضِعَاتِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ 18 !فَصَلُّوا لِكَي لَا يَقَعَ ذلِكَ فِي شِتَاءٍ 19 :فَسَوْفَ تَحْدُثُ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ ضِيقَةٌ لَمْ يَحْدُثْ مِثْلُهَا مُنْذُ بَدْءِ الْخَلِيقَةِ الَّتِي خَلَقَهَا اللهُ إِلَى الآنَ وَلَنْ يَحْدُثَ 20 .وَلَوْلا أَنَّ الرَّبَّ قَدِ اخْتَصَرَ تِلْكَ الأَيَّامَ، لَمَا كَانَ أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ يَنْجُو. وَلكِنَّهُ لأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ، قَدِ اخْتَصَرَ تِلْكَ الأَيَّامَ 21 .فَإِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ عِنْدَئِذٍ: هَا إِنَّ الْمَسِيحَ هُنَا! أَوْ: هَا هُوَ هُنَاكَ! فَلا تُصَدِّقُوا 22 .فَسَوْفَ يَبْرُزُ أَكْثَرُ مِنْ مَسِيحٍ دَجَّالٍ وَنَبِيٍّ دَجَّالٍ، وَيُقَدِّمُونَ آيَاتٍ وَأَعَاجِيبَ، لِيُضَلِّلُوا حَتَّى الْمُخْتَارِينَ، لَوِ اسْتَطَاعُوا 23 .فَانْتَبِهُوا إِذَنْ! هَا أَنَا قَدْ أَخْبَرْتُكُمْ بِالأُمُورِ كُلِّهَا قَبْلَ حُدُوثِهَا.

لا يَلوُون أو يتَّنَكَّبُون على شيء، ومن كان منهم في أماكن العبادة فيجب عليه أن يهرب إلى الجبال، ومن كان على سطح منزله فليترك كل متاعه ويهرب مسرعا، ومن كان في الحقل فلا يرجع ليأخذ ثوبه.

وفي النبوءة تهويل، شديد وعظيم، للأحداث التي ستصاحب زوال إسرائيل، فقد أوردت في ذلك عبارة قاسية جدا صورتها كأحداث يوم القيامة في القرآن الكريم قال تعالى﴿ **يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ** ﴾ [سورة الحج الآية 2] ، حيث أن تلك العبارة كانت (الويل للحبالى والمرضعات)، كما أمرت (اليهود) أن يكون دعاءهم بأن لا يكون هروبهم في شتاء، أو في سبت.

وفي النبوءة أن كل تلك الأحداث ستكون في أيام معدودة تنتهي بهم أسرى لدى جميع الأمم أو مشتتين من جديد في كل أرجاء الأرض (لعلها إشارة إلى تشتتهم مرة أخرى كلاجئين منبوذين ومكروهين ومنعزلين في "غيتو" (Ghetto)[1]".

---

(1) "غيتو" (Ghetto)، هو مكان محصور ومغلق يعيش فيه، طوعاً أو كرهاً، مجموعة من الناس ينتمون لدين أو طائفة ما، أو في منطقة محصورة ومغلقة على أسس عرقية أو ثقافية معينة.

الفصل الرابع: الإرهاصات العامة لزوال إسرائيل وفقا لاستراتيجية (س ع ع)

تمهيد:

يمثل وجود إسرائيل لـ (س ع ع) حجر الزاوية في علاقاتها الدولية، هي تمثل لها نجاحًا تطبيقيًا لسياسة العصا والجزرة وفق قراءتيها[1]، إذ إنها تخدم هيمنتها على المنطقة العربية الغنية بالثروات، والتي تمثل متغيرًا حرجًا وفاعلًا على مستوى العلاقات الدولية ككل. إن الوقائع والأحداث التي يفرزها الصراع العربي الإسرائيلي هي من تحدد المسارات الحالية والمستقبلية للعلاقات الدولية. نحن نتحدث عن صراع يمثل محور ارتكاز العلاقات الدولية العالمية، وحاكمًا على كل مساراتها؛ ولكونه مبنيًا ومهيكلًا على ثلاثة متغيرات رئيسية هي: القوى الغربية، وإسرائيل، والمنطقة العربية، فلنا أن نستوعب مدى الإرباك الذي سيحدثه زوال إسرائيل من معادلة الصراع العالمي الحالية، وخاصة ونحن مقبلون على دخول مدخلات جديدة في ميزان قوى الساحة الدولية في ظل الطموح الصيني، والروسي، وبعض الدول الكبرى والإقليمية الأخرى.

لعنة العقد الثامن[2] في مسألة زوال إسرائيل تمثل إطارًا تحليليًا موجهًا للكثير من كتابات الباحثين، والمحللين، المهتمين بالشأن الفلسطيني. هي ليست موجودة نصًا في كتب العهد القديم (التوراة) ولا في كتب العهد الجديد (الإنجيل) المتاحة والموجودة حاليًا بين أيدينا[3]. إلا أن ما يؤكد وجود هذه اللعنة هو تحليل الفترات التاريخية السابقة

---

(1) سياسة العصا والجزرة لها قراءتان مختلفتان، الأولى: تعبر عن القراءة الدارجة والمعروفة لدى أغلب الباحثين والمتمثلة في سياسة الترغيب بالمكافأة (الجزرة) والترهيب بالعقاب (العصا)، أما القراءة الثانية: (وهي الحقيقية والمقصودة) وتعبر عن استراتيجية الاستغلال للغير بمكر وخديعة دون تحمل أي أعباء أو تكاليف وذلك للوصول إلى الهدف، وأصلها قصة تراثية تتحدث عن شخص يعتلي حمار ويمسك بعصا مربوط بها خيط تتدلى آخره جزرة أمام وجه الحمار الذي يتقدم تجاهها ليأكلها دون أن ينالها فيتجه إلى أين ما يريد راكبه ويوصله إلى هدفه وغايته.

(2) كشف المؤرخ والقيادي الفلسطيني في حركة حماس الدكتور عدنان أبو تبانة أن عمر الدولة العبرية في نبوءات النصوص القديمة للتوراة عند حاخامات اليهود الأرثوذكس هو 76 عامًا، وأنه مذكور فيها أن آخر زعيم لها هو عطاء الله والذي يعني بالعبرية نتنياهو. أنظر في ذلك الرابط:

https://snd.ps/post/1151/%D9%85%D8%A4%D8%B1%D8%AE.

(3) يذكر أغلب المحللين أنها وردت في الكتب القديمة لحاخامات اليهود الأرثوذكس.

لوجود إسرائيل[1] لقد تحدث عن (لعنة العقد الثامن) وفي أكثر من مناسبة الكثير من حاخامات اليهود أو من القيادات السياسية الإسرائيلية.

ما سبق، أوجد قناعات دامغة في فكر اليهود بحتمية زوال دولتهم، وقد تجذر يقينًا في وعيهم حول اقتراب نهايتها، وأن مآلها ومصيرها إلى دمار مؤكد. ومن البديهي أن يؤدي ذلك الى استعدادهم نفسيًا ومعنويًا، وماديًا أيضاً لحدوث ذلك الأمر، كونه أضحى من المسلمات لديهم[2].نشرت صحيفة الصنداي تايمز إن عشرات الآلاف من الإسرائيليين يهاجرون ويفكرون في الهجرة إلى الغرب، وقد قامت القناة 13 الصهيونية استطلاعاً خلصت من خلاله إلى أن 28% من الصهاينة يفكرون بالهجرة. فما هي الأسباب التي تدفعهم للهجرة وما تداعياتها على دولة الاحتلال؟ من المؤكد، أنه حال حدوث أي طارئ يبث الرعب في نفوسهم، أو وقوع أحداث يستشعرون من خلالها أن هناك أدنى خطر يهدد دولتهم، فإن ذلك سيؤدي الى انهيار سريع في صفوفهم المهترئة عقائديًا، والمتمزقة مجتمعيًا نتيجة العنصرية السائدة داخل إسرائيل، والفزع الشديد الذي سيولّد التخبط والفوضى والعشوائية سيمنعهم من صد أي هجوم أو غزو ضد دولتهم

---

(1) توضح هذه اللعنة عدم قدرة دولة إسرائيل على تجاوز عمر الثمانين عامًا، وأنها ستفنى قبل بلوغها هذا العمر، وفي قراءة للتاريخ نجد أن المملكة اليهودية المتحدة التي تكونت عهد الملك طالوت كما هو مذكور في القرآن الكريم (شاؤول في التراث اليهودي) والتي حكمها النبي داوود عليه السلام، وورثه في حكمها ابنه النبي سليمان عليه السلام لم تدم إلا من سنة 1050 قبل الميلاد وحتى سنة 930 قبل الميلاد تقريبًا. وكذلك كانت المملكتان المستقلتان اللتان جاءتا بعد موت سيدنا سليمان عليه السلام (مملكة إسرائيل ومملكة يهوذا) لم يصمدا أو يبقيا أكثر من 80 عامًا، وكذلك مملكة الحشمونائيم (كانت السلالة الحشمونية الحاكمة في يهودا والمناطق المحيطة بها) بين عامي 140 - 116 قبل الميلاد ثم انتهت بعد سيطرة الإمبراطورية السلوقية على أراضيها ومع تفكك الإمبراطورية السلوقية حكمت مرة أخرى منذ عام 110 قبل الميلاد تقريبًا حتى 37 قبل الميلاد.

(2) قامت القناة 13 الصهيونية بعمل استطلاعاً خلصت من خلاله إلى أن 28% من الصهاينة يفكرون بالهجرة كما قال أكثر من نصف المستجيبين للاستطلاع (56%) أنهم يخشون الحرب الأهلية والتدهور الأمني بسبب الانقسامات السياسية الموجودة في الكيان الصهيوني. أنظر:

https://www.timesofisrael.com/28-of-israelis-considering-leaving-/the-country-amid-judicial-upheaval-poll

أو حتى مقاومة ذلك، فقد باتت الأرضية في وجدانهم خصبة واستوطنت أنفسهم بأن الأحداث قد آذنت بخراب دولتهم، وأن ساعة نهايتهم قد أزِفت، وهم في حال استشعارهم لأي مؤشر يؤذن بحدوث ذلك فإنهم سيفرون من فلسطين، كما تفر الجرذان من سفينة غارقة[1]، إذا، فالحقيقة المؤكدة أن مصير وجودهم اليوم مرتبط كليا بدعم (س ع ع) لهم من جهة، ومن جهة أخرى، لإدراكهم بعدم وجود أي خطر حقيقي يهددهم من حولهم، هم يستشعرون الأمان حتى يحين وقتهم ويدنو أجلهم.

مسألة تحديد الفترة الزمنية لزوال إسرائيل في هذه الدراسة خرجت بنتيجة زمنية مقاربة لما تحدده لعنة العقد الثامن، فافتراض أن زوال إسرائيل أصبح ضرورة حتمية لـ(س ع ع) لخلط أوراق الفاعلين الدوليين والإقليميين التي باتت تهدد استمرار هيمنتها وسيطرتها على المنطقة والعالم ولأن مجريات الأحداث الدولية وتفاعلاتها المتسارعة باتت تهدد بقضم كعكة نفوذ (س ع ع) من أطرافها ومن وسطها، فإنها لن تتوانى لحظة واحدة في استغلال إسرائيل بطريقة جديدة ومبتكرة عن طريق استخدامها كفتيل يشعل أزمة جديدة على مستوى الساحة الإقليمية والتي سيكون لها تأثيرها على الساحة الدولية. ما سبق، لم يعد خيارًا لـ(س ع ع) بل أصبحت ضرورة حتمية، وقرارًا مصيريًا يفرض نفسه عليها بقوة لسرعة تنفيذه خلال الفترة القادمة. نحن نتوقعها خلال أعوام قد لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة. هذا ليس تكهنا، إنه منظور علمي لتحليل واقع معاش مدخلاته كاملة وله مخرجاته الواضحة التي تمكننا من استنباط النتائج المتوقعة بدرجة عالية من الموثوقية والموضوعية؛ نحن ندرج استشرافًا مبنيًا على وقائع أضحت مسلمات علمية راسخة، مبنية وفق مسار تحليلي دقيق له وقعٌ وإقناعٌ أكبر من التوقعات الميتافيزيقية المبنية على افتراضات نظرية.

إذًا، سيتوجب على (س ع ع) محاولة احتواء هذا الأمر الذي بات خيارًا وحيدًا لإعادة ترتيب العلاقات الدولية و/أو استباقًا لأي إجراءات خطيرة تنوي القيام بها مثل رقمنة الدولار أو إلغائه بما يكفل لها استمرار سيطرتها العالمية في زمن تحتد فيه

---

(1) مثل فرنسي، وهناك مثل ألماني مشابه يقول " الجرذ الأكبر هو أول من يغادر السفينة الغارقة".

المنافسة والسباق نحو إعادة رسم خارطة الهيمنة والسيطرة على العالم. إن ذلك يفرض ويوجب عليها كلاعب دولي متفرد ضرورة استراتيجية قبل أن تخرج اللعبة الدولية من يدها تتضمن إعادة رسم الأحداث والمدخلات في المنطقة العربية على وجه الخصوص والإسلامية على وجه العموم، وبما يكفل الاستحكام على متغيرات ومستجدات الأحداث المتوقعة نتيجة زوال إسرائيل، أو على الأقل استغلالها كمرحلة انتقالية، حتى يتم تهيئة البديل الجديد للسيطرة على المنطقة، وبما يكفل السيطرة على العالم والذي يسعى ويطمح إليها من خلال الإمساك بصناعة أشباه الموصلات والسيطرة عليها كخيار استراتيجي بديل للنفط. ونؤكد هنا، أنه ليس بالضرورة أن تكون كل تلك الأحداث، والإرهاصات التي ذكرناها مترتبة أو متزامنة مع زوال إسرائيل، وإنما ستتم وفقا لما ستفرضها ضرورات البيئة المحيطة لها وبناءً على إمكانية تطبيقها والقدرة على تنفيذها.

وفيما يلي مجموعة من الإرهاصات والنتائج المتوقعة لزوال إسرائيل، وحتى لا يضيع المضمون في المكنون، وحتى لا يتوه المعنى في المبنى، ولتظل الدراسة في مساقها المحدد سنوردها باختصار غير مخل على النحو التالي:

أولاً: على المستوى الإقليمي: (الرسام المبدع يغير مناظر لوحاته)

في ظل حتمية انهيار استراتيجية (س ع ع) التقليدية في المنطقة "زوال اسرائيل" والتي حققت بها، ولأكثر من سبعة عقود، التوازن الذي يخدم توجهاتها ومصالحها في المنطقة والعالم، ولكي تستمر سيطرتها على المنطقة، يجب عليها أولًا معالجة عددٍ من المسائل التي تضمن لها تحقيق اليد العليا في التحكم بمسار الأحداث في المنطقة، إن أفضل الطرق هي الصراع المدمر المبني على الدين، ويؤكده قراءة متمعنة لتاريخ الصراع الدموي العنيف على المستوى العالمي.

في المنطقة بؤر خلاف متجذرة وعميقة بين العديد من الفرق الإسلامية، إلا أن تركيز (س ع ع) حصرًا يتضمن الفرقتين ذواتي المنافسة الشديدة واللتان تمثلان أكبر الفرق الإسلامية (السنة والشيعة)، وقد تمكنت في العصر الراهن من إعادة صياغة الخلاف بينهما وتحويله من التقليد الفقهي المذهبي إلى هوية إسلامية تمثل انتماءً مذهبيًا طائفيًا، هوية تصبغ اتباعهما بأحد لونين لا سواهما، إما سني أو شيعي.

إن التحريف الذي نال من الفكر الشيعي المعروف بتحريمه سفك دماء جميع الناس على المطلق، وعلى التخصيص أن يكون ذلك في عامة المسلمين أو خاصتهم، قد ولّد لدى أتباع الفكر الحاليين نزعة دموية يعززها بعض من مرجعياتهم المخترقين من (س ع ع) مما جعل من يؤمنون به أكثر فتكًا وعدوانية ضد أهل السنة من المسلمين. ذلك الفكر الممزوج من مكونين فكريين طائفيين شيعيين له نفثة تنين[1] فالمكون الأول يتركز في العدو المحدد حصرًا وبشكل واضح في عدوين الأول: طارئ وتمثله إسرائيل، والثاني: أزلي وتمثله جميع فرق أهل السنة، الذين يتهمونهم بمناصبة العداء لهم ويُحَمِّلونهم بهتانًا وزورًا وزر قتل آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[2]، أما المكون الثاني فيتمثل في خروج المهدي المنتظر، والمشكلة تتمثل في الظروف التي يجب أن تكون مدعاةً وأساسًا لخروجه وسببًا وحيدًا لظهوره، والمتمثلة في ضرورة ظهور الظلم والجور والفسق والفساد والدمار، هذان المكونان (أهل السنة كعدو، وضرورة توفر ظروف خروج المهدي) لن يتحولا إلى مزيج مرعب (نفثة التنين)، إلا حال انتهاء إسرائيل كعدو للشيعة، إذ إنه لن يتبقى إلا عدوهم الأزلي من الفرقة السنية ففي حال تمكنهم من رقابهم، وبحسب عقيدتهم المحرفة لمسألة خروج مهديهم المنتظر التي تتطلب أولًا أن ينتشر الفساد والفسق والقتل والدمار وسيكون إعمال كل ذلك في أهل السنة، وفقًا للشيعة، إنما يستوجبهم كعقاب واقتصاص وثأر من جهة، ومن جهة أخرى سبباً في خروج مهديهم المنتظر.

السيطرة على الفرق الشيعية التي تحشد وراءها الملايين من المسلمين يمكن أن تتم بسهولة تامة من خلال مرجعياتها، وهذه أيضًا تُعد أكبر الثغرات التي تُمرِر من

---

(1) الفكرة، أن لدى التنين غدتان على جانبي فمه يقذف من كل منهما سائِل وبمجرد أن يخرجان من فمه يمتزجان فيشتعلان على شكل لهب، وهذا يوضح قضية طالما حيرتنا وهي كيف تخرج النار من فم التنين دون أن يتأذى. وللتشبيه هنا بلاغة مبنى ومعنى، فالمقصود هنا أن الفكر الشيعي أضحى له اليوم مكونان امتزاجهما سيشعل المنطقة دون أن يتأثر بها الشيعة.

(2) ويسميهم الشيعة بالنواصب وقد أضحت تلك العداوة مستفحلة في الفكر الشيعي نتيجة مغالطات وتشوهات فكرية شيعية كثيرة لعل من أهمها: إنكار الشيعة لخلافة الشيخين (أبي بكر وعمر) رضي الله عنهما، ومسألة ولاية أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه، ومسألة مسؤولية أهل السنة عن مقتل الحسين (رضي الله عنه) بالإضافة إلى اعتقاد غيبة المهدي المنتظر.

خلالها (س ع ع) الانحرافات والتشوهات التي تتضمن الإضافات الفكرية الدخيلة على الفكر الشيعي، وهي أيضًا ستقوم من خلالهم (المرجعيات) بتوجيه ملايين الشيعة عندما يحين وقت تنفيذ المؤامرات على الأمة الإسلامية، وذلك لأن التبعية الفكرية والمجتمعية في المذهب الشيعي يكتنفها الخضوع التام للمرجعيات، التي تستحوذ عليهم بتبعية وتقليد أعمى، وتسليم مطلق؛ فالمرجِع في الفكر الشيعي المُحرّف يتبوأ موقعًا دينيًا يسمح له بأن يكون وسيطًا للعلاقة الروحية بين العبد وربه، أضف الى ذلك أنهم يتحصلون على ما يسمى بالخُمس، الذي يدر عليهم مئات الملايين من الدولارات ويجعلهم يتبوأون موقعًا اقتصاديًا مهمًا، وهذا الأمر يعمق من سيطرة المرجعيات الشيعية على أتباعها، وما سبق يجعل من البديهي أن يكون لهم دورًا وتأثيرًا سياسيًا على الدولة، فالمرجعيات لهم تأثير سياسي على الظاهر وفي الباطن، كونهم نواب عن الإمام الغائب في مسائل العامة، كما أنهم أيضًا يتمتعون بتأثير ديني كمرجعية شرعية دينية كونهم حججًا اجتهادية مطلقة، كما أن امتلاكهم إمكانيات اقتصادية كبيرة يجعل من تأثيرهم وسيطرتهم السياسية والدينية على أتباعهم عابرة للحدود وتمتد بالتوجيهات أينما كانوا وأينما حلوا.

هناك دلائل قوية على توجه مبكر من (س ع ع) لدعم الانحراف في الفكر الشيعي، فإيواء كل المغالين والمتطرفين في هذا الفكر في أراضيها، أو استيعاب كبار مراجعهم (دعمًا ماديًا أو معنويًا أو سيطرة أو اختراق استخباري)[1] أو من خلال دمجهم في منظومة العمل السياسي في دولهم كأوراق رابحة في أجندتها التآمرية على الأمة الإسلامية، والشيعة الذين يتم تهيئتهم للعب دور أساسي في تنفيذ المؤامرة هم شيعة

---

(1) هناك ملفات عديدة تتحدث عن سيطرة غربية على أغلب المراجع الشيعية الكبيرة في العراق وفي غيرها بعضٌ منها موجودة في مذكرات بعض الساسة الغربيين التي تحدثت عن شراء مراجع شيعية بالمال لتأييد بعض سياساتهم في المنطقة بل إن هناك الكثير من الروايات التي تتحدث عن مراجع كاذبة تتبع دول غربية مزروعة استخباريا فضحوا عند تغسيلهم حيث وجدوا غير مطهرين (مختونين)، وأخرى تتحدث عن موت بعض المراجع والذين لم يعلن عن موتهم نتيجة الاستيلاء على ما تدره مرجعياتهم من أموال بيد المنتفعين ممن كانوا حولهم من مدراء مكاتبهم، أومن خلال سيطرة ضباط استخبارات غربيين على مكامن القرار في المرجعيات عبر التنكر بهيئاتهم وشخصياتهم.

العراق تحديدًا فلديهم اليوم ميلشياتهم المسلحة بأعتى الأسلحة ولديهم تمثيلهم السياسي في الدولة العراقية الذي بواسطته يمتصون إمكاناتهم الاقتصادية ولديهم مرجعياتهم الدينية التي توفر لهم الغطاء الديني، كما أنهم ينشرون الفسق والفساد والموبقات من مخدرات وقمار وملاهي وبارات وتجارة الجنس ويتعيشون عليها وبها ومنها[1].

وهناك مجموعة من الشواهد التي تؤكد أن هناك توجه من (س ع ع) لمحاولة استقطاب الشيعة والتأثير عليهم والاستحواذ عليهم فكريا، حيث نلاحظ مؤخرًا بروز حكايات خرافية كأنها حُبِكت في استوديوهات بوليوود على منوال الأفلام الهندية تتحدث عن تَنسيب ملكة بريطانيا بقرابة إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم[2]، وقد رأينا التصريح الغريب للرئيس بايدن الذي يتحدث فيه عن اهتمامه بالمهدي المنتظر والفكر الشيعي، وأنه قد قام بتوظيف بروفيسور متخصص ليتعلم أكثر عن هذا الشأن[3].

---

(1) ذكر ذلك عضو مجلس النواب العراقي فائق الشيخ علي، في مؤتمر صحفي وأورد إحصائيات يتهم بذلك من أسماهم ادعياء الإسلام من المليشيات الشيعية. المؤتمر الصحفي متاح على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=exV4nt7ViDA

(2) الرواية اقترحتها بعض الصحف البريطانية، مثل "The Daily Mail" ، "The Daily Express"، ونقلتها الكثير من الصحف العربية، تقول إن إليزابيث من أحفاد النبي محمد صلى عليه وسلم عن طريق جدة لها كانت أميرة إشبيلية تُدعى زايده، ويقال إنها ابنة حاكم إشبيلية المعتمد بن عباد، الذي يُزعم أنه سليل العشيرة الهاشمية، وأنها قد أصبحت محظية للملك ألفونسو السادس ملك قشتالة، ويُزعم أن امرأة من نسل أبناء زايده قد تزوجت بريتشارد كونيسبرو إيرل كامبريدج الثالث في القرن الرابع عشر. الذي يُقال إنه أحد أسلاف الملكة إليزابيث، وقد تم إعادة تدوير هذه القصة الخرافية من جديد بعد وفاة الملكة اليزابيت عام 2022.حيث أعادت صحيفة "ديلي ميل" البريطانية نشر الخبر وأوثقته بشجرة نسب العائلة المالكة. وهي في توثيقها الدرامي المحبوك مثل قصص الأفلام الهندية تمامًا إذ يستند سردها على شخصية يفترض أنها جدة الملكة، بينما يثار الجدل تاريخيًا حول وجودها أصلا. أنظر في ذلك:

-https://alwatannews.net/Life-Style/article/1027011/.
-https://sputnikarabic.ae/20180415.

(3) قال الرئيس الأمريكي بايدن "أدركت أنني أعلم القليل عن تفاصيل الإسلام، أعرف القليل ولكن لم أعرف الفرق، لم أعرف الإمام المخفي وعليه وظفت بروفيسورًا." أنظر في ذلك:

https://arabic.cnn.com/world/article/2022/05/08/biden-islam-imam-mahdi-social

بالعودة إلى إسرائيل كعدو، نجد أنها وضِعَت لتؤدي دور القنبلة الانشطارية في قلب الأمة العربية، والتي أعاقت، وبشكل كبير، من إعادة الوحدة العربية التي تعد أساسًا للحمة الأمة الإسلامية. بينما نجد أن الفرقة الشيعية المخترقة تعتبرها (س ع ع) عدوًا مندمجًا في داخل الإسلام ذاته، وإن كان دورها حاليًا لايزال محدودًا ومحصورًا، ولكون مكنون إسرائيل يحتضر كدولة في قلب شعبها داخليًا، ولكونها خارجيًا صُنعت وُزرعت في المنطقة من أجل أن تبقى على الدوام كعدو، وفزاعة حرب، وهي قد أخلت بذلك بنزوعها نحو السلام ومحاولة التطبيع الذي جعلها تفقد أهم مرتكز لبقائها، لذا فإن محي وجودها من على خارطة العالم سيكون ثمنًا لسعيها خارج دورها المرسوم في المنطقة. إسرائيل قطعًا في حكم المنتهية وحصادها بات قريبٌ جدًا، ولم تعد تقدر سياسيا واستراتيجيا ومجتمعيا أن تصمد أو تبقى أكثر من عقد من الزمن، كل المؤشرات توضح ذلك. إذاً، تُدرك (س ع ع) جيدًا أنه لا يجب ترك زوال إسرائيل الحتمي دون استغلال، بل يجب أن يستغل لمؤامرة أكبر، عبر صناعة عدو للمنطقة أعظم قوة، وأعلى تأثيرًا وهو عبر تمكين شيعتها المخترقة من السيطرة على المنطقة العربية خاصة وعلى الأمة الإسلامية عامة، السيناريو المُعد لذلك مصاغ بدقة عبر تمكين الشيعة المخترقين دون سواهم، من دحر وسحق إسرائيل وتدميرها تحت مسمى تحرير فلسطين، سيؤدي ذلك إلى إعادة إنتاجهم كـ مُخلّصين أبطالًا حرروا مقدسات الأمة، وكمُخلِصين لمبادئها ثبتوا على الحق حتى تحقيقه.

باختصار، كل ما ستقوم به(س ع ع) هو تحويل دمار إسرائيل إلى صاعق يفجر القنبلة الشيعية، لكم أن تتخيلوا تأثير ذلك على المستوى الشعبوي والمجتمعي، وما يمكن أن يؤدي إليه من صعود وبروز للفكر الشيعي المُنحرف. ولتشبيه ذلك وتمثيله، نحن نعلم أن القنبلة النووية لها قوة عظيمة وجبارة ومهولة، وانفجار مرعب وتدمير هائل، لكن قوتها الجبارة تلك تتضاءل وتصبح صغيرة إذا ما علمنا أنها ليست سوى فتيل(صاعق) تُستخدم عند القيام بتفجير القنبلة الهيدروجينية، هو ذات الأمر الذي نقصده شرحًا ونلمح إليه جملةً وتفصيلًا، ومماثلةً وتشبيها، فـ(س ع ع) ستقوم بتحويل دمار وزوال إسرائيل كعدو في المنطقة إلى فتيل (صاعق) لتمكين عدوًا أكثر خطورة وتأثيرًا، إنها ستمكن الشيعة المخترقة من تحرير فلسطين، وبالتالي فإنها ستجعل

من الشيعة المخترقة عدوًا ذا تأثير أكثر خطورة على المسلمين وعلى الإسلام أيضًا، هذا سيكون أكثر فتكًا وتدميرًا وأعظم نتيجةً وأثرًا على المنطقة وعلى الأمة الإسلامية برمتها، وأيضًا هو سيؤدي دورًا خفيًا يتضمن مخطط خبيث يستهدف تحريف الإسلام مكنونًا وجوهرًا، ومن جهة أخرى سيؤدي ذلك إلى القضاء على الشريحة المعتدلة من الشيعة وتحجيم دورهم على الساحة الشيعية.

عرفنا لماذا ترغب (س ع ع) في تدمير إسرائيل بيد الشيعة، إنه هدف استراتيجي ستحققه بأيديهم، لكن لذلك أيضا أهداف فرعية أخرى، حقيقة هي كثيرة، لكن أهمها أن (س ع ع) استثمرت مئات المليارات في البنية التحتية لإنشاء إسرائيل وهي جميعها في أراضي فلسطين، ولأنه من غير المعقول، بل وليس من المنطقي أن يقوم أهل فلسطين بتدمير وإهلاك مدنهم وقراهم بعد أن عُمّرت وشُيّدت، فقد ساقها الله تعالى مغنمًا بأيديهم بعد أن كانت تستخدمها ضدهم أيادي أعدائهم، فالعقل والمنطق يدللان على أن الفلسطينيون سيسعون إلى الاستفادة منها والتنعم بوجودها. وبما أن (س ع ع) تسعى ألا يستفيد منها العرب الفلسطينيون، فإنه يجب أن تدمر وألا يبقى لها أثر، لذا لابد من كيان يسحق ويمحق ويدمر وينهي كل تلك البنية التحتية، وخير من يقوم بذلك هم الشيعة المخترقين، فذاك أصبح سلوكًا مغروسًا في جينات معتقدهم المُحرَّف لتمهيد ظهور مهديهم المنتظر، وذاك ما دأبوا على انتهاجه وتدربوا عليه في حملات الحشد الشعبي في العراق، فقد تركوا كل المدن والقرى التي وصلت إليها أياديهم رمادًا وغبارًا، وهذا بالضبط هو التفسير التطبيقي والفعلي لقوله تعالى ﴿ **وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً**﴾ وقاطعًا مانعًا لأي تفسير آخر.

المخطط الخاص بالمنطقة أصبح من الوضوح بحيث يُظهر أن هناك اتجاهًا من (س ع ع) لتمكين الشعبوية الشيعية (غير المنتظمة في دولة) على المنطقة خاصة، وعلى الأمة الإسلامية عامة، بحيث تتسبب في حروب غوغائية همجية تؤدي إلى قلاقل وفتن، وتجر وبالًا على المنطقة برمتها، وتمثل مصدر تهديد دائم بيد(س ع ع) تدير به المنطقة بالأزمة، كما أن ذلك سيؤدي إلى القضاء أو على الأقل تحجيم كل الفرق الشيعية المعتدلة.

يتطلب إعادة رسم خارطة الصراع في المنطقة وفق مخطط (س ع ع) التعامل بشكل غير مباشر مع بعض الدول العربية مثل اليمن والسودان وليبيا والجزائر، ومع بعض الدول الإسلامية الكبيرة مثل باكستان وماليزيا وإندونيسيا، والتي يمكن أن تمثل رافدًا لأي توجه قد يمنع أو يعيق من تشكل الحلف الشيعي، وذلك عبر جعلها تنشغل بمشاكلها الداخلية، وهو ما يحدث في الوقت الراهن لأغلب تلك الدول. كما يجب، لتنفيذ المخطط المرسوم، التعامل المباشر مع عشر دول في المنطقة، ست دول منها، يجب التعامل معها كضرورة تكتيكية، وهي تمثل متطلبًا تمهيديًا للأحداث وهي (العراق، سوريا، لبنان، الأردن، الكويت، اليمن)، والأربع الدول الأخرى، يجب التعامل معها كأهمية استراتيجية تمثل إجراءً وقائيًا وهي (إيران، تركيا، مصر، السعودية).

لا يمكن أن يتم المخطط إلا إذا تم إنجاز كل الضرورات التكتيكية كمتطلب تمهيدي لتنفيذه، فقد تم أولًا إسقاط العراق بيد الفوضى وتم تمكين القوى الشيعية المخترقة في الإمساك بزمام سلطته ودولته، ومن ثم بدأ تفتيت سوريا كدولة مستقرة لتحييدها ولكي يسهل حينما يكتمل المخطط عبور جحافل الشيعة المخترقة عبرها من العراق إلى إسرائيل، كما أن لبنان مهيأ كجبهة حرب شمالية ضد إسرائيل عند بدء أحداث زوالها، أو بالتزامن معها وهذا يتضمن سقوط لبنان بيد حزب الله الذي يمثل مكونًا وكتلة سياسية شيعية صلبة مدعمة بالسلاح أشرنا إلى ذلك في نبوءة(أشعياء34:10)، ونشير هنا إلى أن الأردن جزء أصيل من المخطط، فإدخاله في هذه المعمعة كدولة كاملة احتمال وارد جدًا، أما إدخال جزء جغرافي كبير منها فهو يمثل ضرورة حتمية للمخطط، وقد ظهر ذلك كما أسلفنا في نبوءة(دانيال11: 41)، وهو ما سيتم تنفيذه بالتأكيد. أما بالنسبة للكويت فأعتقد أنه سيتم تحييدها مقابل دفعها ثمن اقتصادي باهظ، ومن المرجح جدا أنه سيتم ابتلاع دولة البحرين من مكوناتها الشيعية، أما اليمن فهي ستكون الخنجر الموضوع على عنق السعودية لضمان سكونها وشل حركتها أثناء الأحداث، حيث أعتقد أنه سيتم تمكين اليمن من افتعال مغامرة مصحوبة بعمليات حربية واسعة جنوب المملكة لإشغالها عن أي تحرك، كما أن ذلك سيحدث أيضًا زعزعة كبيرة لاستقرار السعودية يُمكن (س ع ع) من تكبيل توجهاتها نحو الاستقلال الاقتصادي وأيضًا يُسهل لها من ابتلاع فائض أرصدتها الضخمة.

أما فيما يتعلق بإنجاز (س ع ع) للأهمية الاستراتيجية (الاحتراز الوقائي)، فمن المُسَلَّمات أن زوال إسرائيل سيُحدث فجوة هائلة ستُربك حسابات كل دول المنطقة، وسيوجِد ثغرة كبيرة في توازنات القوة، وبوجود دول ذات ثقل أقليمي ودولي، ولها طموحات قيادية لتزعم مستقبل المنطقة حال مصر وتركيا وإيران والسعودية، فإن حدثًا كهذا سيخلق فرصة لها، وكونها تمتلك كل مقومات النجاح، فإنها ستعمل على محاولة استغلالها وتبوء مكان قيادي في المنطقة في منافسة قوية جدًا أمام الكيان الشيعي المستحدث الذي سيفتقد كل ذلك. إذًا، سيتوجب على (س ع ع) قبل أو أثناء تنفيذ مخططها الخبيث التعامل بشكل جِدّيٍ مع هذه الدول وتحييدها مسبقًا، أو حتى إضعافها وإشغالها بنفسها قبل تنفيذ (أو بالتزامن) مع أحداث زوال إسرائيل.

لا سيناريوهات بديلة من إشغال هذه الدول بنفسها عبر مجموعة من الإجراءات التي يمكن توضيحها على النحو التالي:

1- المملكة العربية السعودية: (الشجرة العظيمة، التي علت، وأورفت، وأثمرت، تموت حتمًا إذا فقدت جذورها).

تمتلك السعودية كدولة كل المقومات المطلوبة لقيادة المنطقة بل والأمة الإسلامية قاطبةً، فهي دولة قوية اقتصاديًا ولديها الاستقرار السياسي المطلوب، وفيها أهم المقدسات الإسلامية. لديها كدولة ثلاثة مكونات صلبة تعزز من تماسكها، وتمثل مصدرًا عظيمًا لقوتها، اثنان داخليان وواحد خارجي، الداخليان: تماسك مؤسسة السلطة (الأسرة الحاكمة)، والآخر وجود عقيدة دينية جبارة (السلفية) تدعم السلطة وتدافع عنها، أما الخارجي فهو كونها الدولة الأكبر في تصدير النفط في العالم، ومن راء ذلك هيمنتها شبه الكاملة ونفوذها الكبير على منظمة أوبك، كأكبر تحالف دولي لمصدري النفط في العالم أجمع.

كما أنه يمكن استهدافها كدولة أو استهداف استقرارها على أقل تقدير من خلال الكثير من مكامن الضعف والثغرات الكامنة فيها، ولعل من أهمها: الطائفة الشيعية الموجودة شمالًا (الجعفرية الاثني عشرية)، و(البُهرة) في الجنوب، وفي قراءة المشهد المجتمعي والسياسي لإمكانية قيام (س ع ع) باستغلال ذلك، فإنه يتوجب أولًا خلخلة

التماسك الداخلي من جهة، ومن جهة أخرى يجب ضمان تدفق النفط حال أي استهداف لاستقرارها، وهذا هو ما يُصعِّب هذه المهمة، على الأقل في الوقت الراهن، إلا أنها ستكون في بؤرة الأحداث الساخنة حال ضمان تدفق النفط لـ(س ع ع) أو حال اختلال منظومة البترودولار كانهيار الدولار مثلًا.

مؤخرًا، تم انتهاج سياسة إصلاحية واسعة النطاق، إذ لم تكن لتتقدم السعودية بشكل يسمح لها بدخول القرن الواحد والعشرين، مالم تُحدِث بعضًا من التغييرات الهيكلية والبنيوية في الأُطر المجتمعية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، يتم في الغالب إجراء الإصلاحات الهيكلية بشكل ميسور، لكن مسألة التعرض للأمور البنيوية يظل كإجراء، محفوف بالمخاطر، كونه يتعرض لإحداث تغيير في الجذور العميقة التي ترتكز عليها الدولة، ولكون الإطار الديني السلفي هو الجذر الذي يعد متغيرًا حاكمًا على كل الجذور الأخرى (الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية) فإن هناك صعوبة كبيرة، تعيق تقبل المجتمع لأي إصلاحات بنيوية فعالة.

لقد باتت السعودية أمام معضلة حقيقية تُحتم عليها ما يمكن تمثيله في خيارين: إما الإبحار بسرعة لتلتحق بسفن العالم وتلحقها، وإما إبقاء مرساتها عالقة في قعر الميناء، إن هي تركت الأول فستبقى على اليابسة، في عالم تدار كل أموره من البحر، أما إذا تركت الآخر أبحرت السفينة بلا مرساة وافتقدت الأمان، ولن تستطيع أن ترسو على أي بر عندما تحتاج ذلك. لا شك ولا جدال، أن المتدينين والعقائديين هم مرساة سفينة الدولة، لذا فمن المؤكد أننا لا ندعو لقطع تلك المرساة، إلا أننا نؤكد أيضًا أن إعطاءهم حجمًا مجتمعيًا غير ما ينبغي لهم أن يمثلوه، أو وظيفة اجتماعية أكثر مما يجب أن تُناط بهم، أو دورًا فكريًا وثقافيًا غير ما هو مرسوم لهم، أو مكانًا في الدولة غير موقعهم الديني الذي يجب أن يكونوا فيه، فإنهم غالبًا سيقودون السفينة إلى القاع، أو على الأقل، حتمًا يقينًا ومؤكدًا سيبقونها راكدة على رصيف الميناء.

في الوقت الراهن، تُسابق السعودية الزمن عبر قيامها بإصلاحات عميقة وجدية لجعل سفينتها تتقدم وتخوض غمار المنافسة العالمية المحتدمة، ذاك هو تنفيذ صحيح لقوله تعالى﴿ **إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾[سورة البقرة الآية 30]، لكننا نحذر هنا أنها

إن خرجت عن مسارها فإنها ستقطع حبل المرساة، بل وحبال الأشرعة أيضا في زمنٍ يتوقع فيه أن تبحر سفينتها بين موج عجّاج، وتلوح في أفق دربها الأعاصير، وهي ستخوض عما قريب جدًا عاصفة عاتية هوجاء (أحداث زوال إسرائيل، وتبخر ادخاراتها من الدولار الأمريكي).

فيما مثلناه بالسفينة، نقصد في مُجمل ما لمَّحنا إليه، أنه لن يحمي الدولة والنظام السياسي إلا من له عقيدة راسخة ويؤمن بأنه يدافع عن دينه أو معتقده، أما غير أولئك فلا يجب التعويل عليهم، ولا يصح أن يُعتد بهم، بل ومن غير الحكمة الاعتماد عليهم. لقد رأينا دولًا وأنظمة سياسية عتيقة بجيوش ومؤسسات أمنية مستحكمة سقطت أمام حفنة من العقائديين، بغض النظر عن صحة معتقدهم أو بطلانه. أنا أعتقد أن التلميح في هذا الموضع أشد بيانًا من التصريح.

في ظل تكريس الدولة القومية في المنطقة، وتعميق الانتماء إليها دون الأمة العربية والإسلامية، تم انتهاج مبدأ الربح والخسارة لتقييم العلاقات والمصالح بين الأشقاء والإخوة في بلدان الدول العربية والإسلامية[1] لذا فإن المخاطر القادمة ضد السعودية أرضًا، ومجتمعًا، ونظامًا سياسيًا قد تمت حباكة مؤامرتها منذ عقود، لقد بدأت اليوم تتجلى إرهاصاتها ماثلة بوضوح تام. باختصار، هي اليوم أضحت بين فكي كماشة، وستكتشف عاجلًا، أو على المدى القريب جدًا، أن كل محاولاتها الحثيثة لتصفير مشاكلها ستصطدم بسقف عقائد من يناصبونها العداء الذي لا يمكنهم تجاوزه بل ويستحيل تبديله أو تغيير قناعاته. وإذ يشعر مجتمعها الصلب (العقائديون السلفيون) بالأسى وهم يشاهدونها اليوم تحاول السير في ركب التغيير بلا حذر أو احتراز من المخاطر، مُستلحِفةً حُسن النية مع بعض جيرانها، ومُضحيةً بهم، وهم الدرع الثمين والمتين للدولة، والذي إن جَدّ وقتُ الجِدِ، لن يحميها ويدعم بقاءها باذلًا حياته سواهم.

---

(1) لتوضيح هذا المبدأ بشكل أكبر: ربح الدولة (أ) سيمثل خسارة مؤكدة للدولة (ب). إذًا، كل دولة ستقوم بمحاولة تحقيق الفائدة وفق حساب الربح هذا مما سيجعلها لا تتوانى في إلحاق الضرر بالدول الأخرى، وهكذا تتفرق مصالح الأمة تحت مبرر مصلحة الدولة القطرية. وطالما وجد الحافز والرغبة في تنفيذ المصالح الجزئية للدول العربية والإسلامية فإن ظهور المنافسة والتنازع والصراع والأزمات بينها ستكون مسألة حتمية ومؤكدة.

خطورة التحول الجذري لأي نظام ينتهج عملية الإصلاح، هو مبدأ الصدمة التي تنتج عن محاولة إحداث تغيير حاد في القيم، تلك الخطورة تتراكم عندما تقترن بخشونة في الممارسات السلطوية لتنفيذ ذلك، وكل ما سبق يؤدي إلى تعزيز روافد الاغتراب السياسي لدى شرائح واسعة من الشعب. لذلك يجب الحذر، فالاستعجال والتضحية بالقيم من أجل إحداث التطور المطلوب له تكلفة مجتمعية عالية، وله آثار يصعب إصلاحها أو العودة عنها، كما أن انتهاج مبدأ التغيير الجذري لتحقيق أهداف يمكن أن يقوم بها التغير التدريجي يُصعِّب من استيعاب المجتمع لغاية التغيير الحقيقية، ويُضعّف من إدراكه للفائدة المرجوة منه؛ كما أنه يُحدث خلخلة بنيوية اجتماعية تخلخل تماسك المجتمع من جهة، ومن جهة أخرى يُدمر الانسجام المجتمعي مع السلطة، ويقتل الولاء لها. وكل ما سبق يؤثر سلبًا على مبدأ الانتماء الوطني والذي يعد أُس تكوين الدولة وجوهر بقائها. عندئذ، تصبح السلطة السياسية، ومن خلفها الدولة، تحت تهديد المجتمع جديًا، فالمجتمع يصبح مُقسمًا ما بين أعداء يتربصون بالسلطة السياسية لاستغلال أي نقطة ضعف فيها للانقضاض عليها، وما بين قوى طامعة تتحين الفرص أو تنتظر أي دعم لها لتحقيق غايتها، وما بين أتباع مقهورين سيتخذون وضع السكوت بشماتة دون أي ردة فعل، أما حماة الدولة الناقمون على النظام (جيوش ومؤسسات أمنية ومدنية) فسيتفرجون على سقوط النظام دون أن يدافعوا عنه. هذه خلاصة دامغة وحقيقية لجدلية سقوط الأنظمة والحكومات، وهي المأساة الحزينة التي يحكيها التاريخ لانهيار الدول وسقوطها[1].

استخلاصًا مما سبق، وهي هنا كخلاصة مُعبرة عما نريد إيصاله، وتوضيحًا مطلوبًا بإلحاح شديد، وحرصًا منا، وبراءةً للذمة أمام الله تعالى، نوردها في هذا التشبيه:

وضع الله تعالى للأسد هيبةً في هيئته، ومن زئيره منحه المهابة، لكنهما (الهيبة والمهابة) إنما تُستجلبان وتُستمدان من قوته الفعلية التي تكمن في حقيقة ما يمكن أن

---

(1) من حيث الوجود، الدول نوعان: دول ثابتة أرضا وإنسانا وسلطة (جغرافيًا ومجتمعيًا وسياسيًا) لذا إن سقط نظامها السياسي فهي لا تسقط ولا تنتهي وإن وهنت أو ضعفت أو مزقت أو حتى احتلت وهي لا تلبث أن تعود، ودول مؤقتة تنتهي وتختفي بانتهاء السلطة السياسية التي نظمتها وأوجدتها.

تحدثه أنيابه الفتاكة، ومن مُسلَّمة التمزيق الذي قد تصنعه مخالبه الحادة، فإن اقتلعها سعيًا في تحسين شكله ومظهره في أدغال موحشة، وغابة متوحشة، فإن مظهره وهيئته لن ينفعاه وسيصبح حتمًا فريسةً للضباع، وإن هز زئيره سكون الأدغال.

2- جمهورية مصر العربية: (المستقبل العظيم لا يُجتر من التاريخ بل يُصنع من عمل الحاضر)

أثبتت الأحداث قوة الدولة المصرية العميقة، التي استطاعت بخبرة ومهارة تحييد الكثير من المخاطر والمؤامرات الداخلية الكبيرة، وطالما ظلت الدولة مسنودة بجيش متماسك وقوي وفيها قيادة كفؤة ومخلصة تدرك كل المخاطر التي تحدق بالدولة والمجتمع، فإن هناك استحالة لتفتيت مصر أو تنفيذ أي مغامرة دولية أو داخلية تجاهها. على المدى المنظور، لن تؤدي كل المؤامرات التي تُحاك على مصر إلى بروز كتلة معارضة متماسكة أمامها، كما أن أي أحداث مجتمعية، أو شعبوية مناهضة للحكم والسلطة السياسية من داخل مصر، لن تفتأ أن تنتهي بلا أضرار حقيقية على وجود الدولة؛ هي ستكون كانفجار بالون تتعافى منه سريعًا، حتى إن تم دعمها من (س ع ع) أو جاءت تلقائيًا نتيجة الأوضاع الاقتصادية أو السياسية.

إن اختلاق أحداث جسيمة، أو أضرار تقوض استقرار مصر، أو تشغلها بنفسها من خارج حدودها الجغرافية، كمحاولة إدخالها في خلافات إقليمية مع جيرانها، أو من خلال تسلل الجماعات الإرهابية والتخريبية داخل حدودها، لن يكتب لها النجاح في ظل قوة وصلابة جيشها ومتانة وقدرة مؤسساتها الأمنية، وتماسك وتلاحم مجتمعها، وحنكة وحكمة قيادتها السياسية. لذلك فإن الطوفان الشيعي الذي ستسمح له (س ع ع) باكتساح إسرائيل بغرض إعادة رسم خارطة الصراع في المنطقة والعالم، سيفشل حتمًا في تحقيق أهدافه إن واجه دولة بحجم مصر التي ستكون قادرة على سحقه ومجابهته بعنف وبمستوى عالٍ من النجاح.

إذًا، وكما هو معهود من (س ع ع) عند استهدافها للدول، ستقوم أولًا بالعمل على محاولة خلخلة التماسك المجتمعي وضرب البنية الاجتماعية، وأقصر الطرق التي تستخدمها لذلك هو استهداف اقتصاد الدولة المستهدفة الذي له انعكاسات سلبية على

جميع المستويات الثقافية والاجتماعية والسياسية، إلا أنه يؤتي ثماره على المستوى المتوسط والطويل، وفي حالات محدودة على المستوى القصير، ومصر حاليًا ليست من ضمنها. لا بد من طريقة تلبي احتياج (س ع ع) وتختصر الزمن خلال فترة قصيرة جدًا؛ وهنا فإن أفضل الطرق وأقصرها لتنفيذ المخطط هي إيجاد كارثة كبيرة جدًا تختصر الزمن وتجلب معها كل الأزمات المطلوبة لمصر، إنها تطبخ لمصر ويتم العمل عليها منذ عقود، فمن خلال قراءة المدخلات المتعلقة ببناء سد النهضة في أثيوبيا والذي يتلقى دعمًا ماليًا هائلًا لبنائه، ودعمًا سياسيًا لاستكمال ملئه والذي جعل أثيوبيا لا تكترث لأي تفاهمات مع دول مجرى النيل (مصر والسودان) وأيضًا بالنظر إلى موقع إقامة السد على حدود السودان وأثيوبيا، فإن ذلك يعد مؤشرًا على أن الغرض الحقيقي من بناء السد إنما هو استهداف الأمن القومي للسودان ومصر سلمًا عبر حجز المياه، أو كسلاح دمار شامل حربًا عبر انهياره. باختصار، سد النهضة إن انهار فسيغرق مصر بالمياه والكوارث معًا، وسيربك الدولة تمامًا ويشغلها بنفسها لأعوام كثيرة قبل أن تستعيد توازنها[1]. مثل هذا الأمر إن حدث، له تبعات كارثية بكل ما في الكلمة من معنى، فله آثار ونتائج ستفوق إمكانيات السلطة والدولة والمجتمع، ما سيضع مصر أمام محنة عظيمة (جنبها الله إياها) تجعلها خارج سياق الاتزان مما يسهل من ابتلاعها، أو على الأقل تشتيتها لإعاقة تبوئها موقعا يعيد لها مكانتها الطبيعية بعد زوال إسرائيل.

(س ع ع) تُدرك أن تحييد مصر عن الأحداث المرسومة هو أحد أهم مرتكزات نجاحها، لذا فإن المخطط ضد مصر سيكون كبيرًا بحجمها، فالشعب المصري العظيم

---

(1) لم نأخذ في تحليل هذه النقطة سوى الجانب المنهجي العلمي، وفقا لمبدأ استنباطي علمي بحت، بُني على استقراء أحداث الواقع، مع العلم أننا أطلعنا، للعلم والإحاطة، ليس إلا، على بعض الأثر الديني الإسلامي واليهودي الذي يثير نفس السياق التحليلي من جفاف لنهر النيل وخراب مصر، والتي يمكن الاطلاع عليها في: الإمام الحافظ أبي عبد الله نعيم بن حماد المروزي، كتاب الفتن، تحقيق سمير بن أمين الزهيري، القاهرة: مكتبة التوحيد، ط1، 1991. وأيضا وجدت إشارات لذلك في كتاب النهاية للحافظ ابن كثير في حديث مرفوع عن القرطبي، وكذلك ورد أثر عن ما روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بعبارة (في زمان قيام الأمواج علي مصر كالجبال) في كتاب الجفر الجامع والنور اللامع، وأيضا ذكرت أحداث مشابهة لكل ما ذكر كنبوءة توراتية عن مصر في (أشعياء: 19).

أصبح لديه من الوعي ما يجعله يدرك كل أبعاد المؤامرة الدولية التي تُحاك على وطنه، و(س ع ع) تدرك أنه إذا تم ترك الدولة المصرية حكومةً وشعبًا دون إشغالهم بما هو أعظم منها فلإن مسألة التصدي للمؤامرات ستكون ذات قوة وحزم، فالقضية الفلسطينية هي الهم الأول في وجدان الشعب المصري وحكومته.

ما أخشاه، هو أن يتم استغلال التحرك الشيعي المرسوم من (س ع ع) لتحرير فلسطين لاستدراج الوعي الشعبي في مصر نحو الفكر الشيعي المنحرف، وخاصةً وأن مصر تزخر بتاريخ اجتماعي من التعاطف مع ما يسمى بالأولياء، كما أنها كانت منبعًا ومرتكزًا لأحد أهم دول التشيع الإسلامي (الدولة الفاطمية)، وفيها اليوم انتشار ملفت للحركات الصوفية[1].

فعندما نشاهد تحريك الجيوب والأدوات التي تخدم تحول مصر المذهبي والطائفي بصور متنوعة ومنمقة وبأشكال مدروسة ومحبوكة فإن ذلك يضع أمامنا أن أوان المؤامرة قد ابتدأ، وأكثر الخوف من أن يكون مخطط المؤامرة لمصر العظيمة أكبر وذلك بأن تمزق لتبتلعها أفواه التفتيت باستغلال التنوع الديني الموجود فيها، لتسهيل أن يغشاها سواد التشيع المُنحرِف.

3- الجمهورية التركية: (من لا يصنع للسلم وللحرب كل ما يصنعه منافسوه، إنما يبني إمبراطوريته في الوهم)

لتركيا إرث حضاري سياسي واقتصادي كبير، فقد كانت من خلال الإمبراطورية العثمانية أعظم قوة عالمية لقرون من الزمن. في الوقت الراهن، تسعى تركيا إلى استعادة أمجادها الغابرة من خلال التحول إلى قوة إقليمية ودولية عظمى، فهي اليوم قوة فاعلة ومؤثرة في أكبر حلف استراتيجي عسكري (حلف الناتو) كونها تمتلك ثاني أكبر جيش في الحلف كما أن لها ثقلها العسكري عالميًا أيضًا. وفي الآونة الأخيرة، تتسارع جهود

---

(1) انتشرت، ونشطت الحركات الصوفية في مصر بشكل كبير في الآونة الأخيرة، وقد سلط فيلم وثائقي تتبعي تحت عنوان "وجد صوفي" في قناة بي بي سي العربية (BBC) الضوء على الأهمية الاجتماعية والروحية لمهرجانات المولد الصوفية ومكانتها اليوم ضمن الثقافة المصرية والإسلامية. أنظر: https://www.youtube.com/watch?v=UqKXX9PcV3I

تركيا في تحديث وتوطين صناعة ترسانتها العسكرية، إلى جانب أنها دشنت بناء المفاعلات النووية، والتنقيب عن الثروات النفطية، والغازية، وإعادة هيكلة كل الصناعات الخفيفة والمتوسطة والثقيلة، وأيضا اهتمت بتطوير صناعاتها في الجانب التقني، وكذلك لديها بصمتها الوطنية في صناعات الجانب المدني، أضف إلى ذلك بروزها كلاعب إقليمي جريء وفاعل يتدخل لنصرة حلفائه، فقد ساهمت إلى حد كبير في ميلان كفة الحرب لصالح حليفتها أذربيجان أثناء حربها مع أرمينيا. لقد أصبحت تركيا اليوم تملك قرارها السياسي والعسكري المستقل عن الغرب بشكل أكبر مما مضى، ما مكنها من لعب دورًا دوليًا مؤثرًا ومحوريًا في مسار الأحلاف العالمية، وقد برز ذلك بشكل واضح في الحرب الروسية الأوكرانية. تلك مقدمة مختصرة توضح استعدادًا قويًا لخروج العفريت التركي من القمقم الذي سجن فيه منذ مؤامرة معاهدة لوزان 1923م.

قامت (س ع ع) بدعم مجموعة من الانقلابات العسكرية المتكررة لوأد تحول تركيا إلى دولة عظمى، لقد أنشأت حلفاء لها داخل تركيا (الدولة التركية العميقة)، وكلها كانت تستهدف تثبيت العلمانية كهوية سياسية كمحور هيكلي للدولة التركية عبر إعادة فرضها كل فترة كنظام جامع للشعب والمجتمع التركي. إلا أن بقاء المحور البنيوي خارج السيطرة المتمثل في الإسلام كعقيدة روحية لدى الشعب التركي وهو الذي يتعارض مع الهوية السياسية مما يجعله يعمل كمرتكز جذري صلب ومتجدد يُعيد تركيا إلى أصلها الإسلامي، ويُمكنها من أن تستعيد عافيتها سريعا في كل مرة.

لقد أدركت (س ع ع)، منذ وقت مبكر، ضرورة تحديث أسلوبها في تحريك القلاقل وخلق الأزمات داخل تركيا لضمان السيطرة على تركيا من خلال خلق، أو استغلال أو دعم كيان، يضمن لها السيطرة على العقيدة في تركيا، لذلك قامت بتبني حركة غولن[1] ومن ثم قامت بتهجين الدولة التركية العميقة (الجيش) بهذه الحركة

---

(1) حركة غولن (تسمى أيضا جماعة الخدمة، وتسميها الحكومة التركية الكيان الموازي) حركة صوفية أسسها ويتزعمها محمد فتح الله غولن (انتقل عام 1999 للعيش في الولايات المتحدة) وكانت النواة الأولى للحركة في سنة 1970 بمدينة إزمير التركية، ثم توسعت وأصبحت حركة قوية داخل البلاد وخارجها، وهي تركز على الجانب التعليمي، وكانت تمتلك مئات المدارس في تركيا(أُغلقت جميعها) ومثلها خارج تركيا، وكانت تدير أكثر من 1500 مؤسسة بمختلف مراحل

كمتغير جديد يضمن لها السيطرة على الهوية والعقيدة التركية في آن واحد. ولضمان السيطرة الكاملة على الدولة تضمنت الاستراتيجية القيام بالسيطرة على باقي مكوناتها السلطوية، فتم إيصال الإسلاميين أولًا إلى السلطة ومن ثم استخدامهم كمطية لتمرير المخطط بهدوء دون لفت الأنظار، وهو ما حدث، فعندما تحالفت حركة غولن مع حزب العدالة والتنمية المحافظ[1] تعاظم تأثير حركة غولن على قوات الشرطة والنظام القضائي خلال فترة التحالف، فقد تساهل رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان مع تبوء أتباع غولن مناصب عديدة داخل الحكومة التركية. إن ذلك كان المسعى والغاية النهائية للمخطط الاستراتيجي لـ(س ع ع)، الذي يكفل لها وضع تركيا تحت الوصاية والنفوذ لعقود طويلة.

كشفت عوامل عديدة عن خطورة حركة غولن، فأدركت السلطة في تركيا ممثلة بحزب العدالة والتنمية أنها تسير إلى حتفها وتسحب معها مستقبل تركيا كدولة[2]، فانفض التحالف بين حركة غولن وحزب العدالة والتنمية، وبوجود قائد فذ مثل أردوغان مع وجود اصطفاف شعبي واسع النطاق معه، تم احباط أقوى تلك المؤامرات المتمثلة في محاولة تنفيذ انقلاب قام بها بعض من قادة الجيش التركي المدعومين من حركة

التعليم إضافة إلى 15 جامعة وهي منتشرة في الجانب التعليمي في أكثر من 140 دولة، ولديها إعلامها المستقل من صحف ومجلات وتلفزيوناتها الخاصة، وتمتلك موارد مالية ذاتية باستثمارات ضخمة في شركات خاصة وأعمال تجارية في مجال الإعلام والمؤسسات الخيرية.

(1) ساهم هذا التحالف في تحقيق حزب العدالة أغلبية برلمانية في ثلاثة انتخابات متتالية في 2002 و2007 و2011.

(2) بدأت الاختلافات بالظهور بين حركة غولن وحزب العدالة والتنمية بعد الفوز في انتخابات 2011. وكانت أول نقطة انهيار حقيقة للعلاقات بين الحلفاء السابقين في 2013، عندما تم الكشف عن مزاعم ممارسات فساد للعديد من مسؤولي الدولة والوزراء ورؤساء البلديات وأفراد من أسر أعضاء حزب العدالة والتنمية فيما عرف باسم «تحقيقات فساد تركيا 2013»، وقد اتهم رئيس الوزراء أردوغان حركة غولن بفتح هذه التحقيقات لأسباب شخصية نتيجة انتهاء التحالف بين الكيانين حيث اتهم زعيم الحركة والأب الروحي لها فتح الله غولن بمحاولة إسقاطه الحكومة التركية عن طريق انقلاب قضائي يتم فيه استخدام تحقيقات الفساد كحجة، وقام بمصادرة الصحيفة الرسمية للجماعة (زمان والتي كانت واحدة من أكثر الصحف انتشاراً في تركيا قبل الإغلاق) والعديد من الشركات على صلة مع الحركة كما برزت أزمة أشد خطورة في 2014م عرفت لاحقاً «بأزمة جهاز الاستخبارات الوطنية» فيما فسر على أنه قيام أجهزة الشرطة والقضاء المناصرة لفتح الله غولن بمحاولة تأليب الرأي العام المحلي والدولي ضد حزب العدالة والتنمية.

غولن في العام 2016م، وبعد أن تم إفشال الانقلاب تم ملاحقة أعضاء حركة غولن ومعهم الكثير من منتسبي الدولة العميقة في كل القطاعات العسكرية والأمنية والقضائية والمدنية، لقد ضرب أردوغان أكثر من عصفور بحجر واحدة، فقد أضعف وحجّم الدولة التركية العميقة التي كانت(س ع ع) تراهن عليها لتنفيذ مخططاتها في كل مرة، ودمر أيضا الكيان الموازي (حركة غولن) الذي خلقته(س ع ع)، كما شل يد اللعبة الدولية في الداخل التركي باحترافية كبيرة، وهدّم الدعم الخارجي الذي تتلقاه المعارضة من (س ع ع)، وفي ذات الوقت عزز وجود حزبه في مفاصل الدولة والمجتمع.

على المستوى المنظور، أو في المستقبل القريب، ستظل (س ع ع) تدعم بكل ثقلها أي محاولات لقلب نظام الحكم في تركيا، سواء أكان ذلك عسكريا عبر دعم الانقلابات العسكرية، أو سياسيا بإعادة رسم المشهد السياسي عبر دعم المعارضة. في الوقت الراهن، تنفيذ أي مخطط للانقلاب على السلطة عسكريا في تركيا يُعد نوعًا ما، مغامرة غير محسوبة النتائج نظرًا لتنامي الوعي المجتمعي التركي، المصحوب بالطموح الاستراتيجي لبعض النخب التركية الفاعلة، واللذان قد أسسا منظومة متماسكة باتت تضع عراقيل حقيقية ومتينة أمام كل مخططات التآمر لإسقاط تركيا بالانقلابات العسكرية. ذلك يعني أن مراهنات (س ع ع) على الدولة التركية العميقة لقلب نظام الحكم بالقوة الخشنة(الجيش) أصبحت حلمًا لا يمكن تحقيقه بعد أن قُطّعت أذرعها في الجيش التركي، والذي كان يمثل جل قوتها ومصدر سيطرتها ونفوذها، لذا لم يعد أمامها سوى استخدام كل ثقلها في قلب الطاولة السلطوية بالقوة الناعمة(السياسة)، وبالتالي سنشاهدها تستجمع كل قوتها في ميدان العمل السياسي عبر توحيد المعارضة لكبح جماح حزب العدالة والتنمية، أو عبر الانتخابات بتقديمها كل الدعم الذي قد يسهل لحلفائها السياسيين الفوز فيها بكل السبل والطرق وقد شاهدنا ذلك ماثلًا أمامنا في انتخابات 2023 البرلمانية والرئاسية، وفي أخطر توجه قد يتم انتهاجه من(س ع ع) هو استغلال الانتخابات– كفرصة ذهبية– لشحن الأجواء الشعبية المتوترة التي تتسبب بها–عادةً–أجواء المنافسة الانتخابية وذلك لتعزيز الانقسامات السياسية ونقلها إلى تباينات إيديولوجية مستدامة على أساس مجتمعي، ومن ثم دفعها عندما تحين الفرصة لإشعال الشارع وتأجيجه لإحداث انقسامات أكثر عمقًا وأكثر شدة، مثل

العنصرية والمناطقية والعرقية وغيرها، والتي إن نجحت فإن لها فعلًا وتأثيرًا على حاضر تركيا ومستقبلها بشكل أكثر خطورة مما قد تحدثه الانقلابات العسكرية. هذه الخطوة إن تمت، لا قدر الله تعالى، فإنها ستُدخل تركيا في حرب أهليه مدمرة، أو على الأقل صراع داخلي يُقطّع أوصال الدولة التركية، ويتلف كل إنجازاتها التنموية والاقتصادية، ويلحق ضررًا كبيرًا ببنيتها التحتية، إلا أننا نرجح أن مثل هذا السيناريو لن يحدث إلا كملاذ أخير، وغير مفضل لـ (س ع ع) على الأقل خلال هذه الفترة، كونها تحتاج تركيا القوية التي تخدمها عسكريا في إطار حلف الناتو، شرط أن تكون تحت سيطرتها.

إن لم تستطع (س ع ع) تطويع تركيا، أو السيطرة عليها، فهي لن تقف متفرجة على ضياع جهود قرن من الدهر بذلتها في سبيل إضعاف تركيا وتعميق السيطرة عليها، والتي باتت تتلاشى مؤخرا. (س ع ع) لم تفرغ كل ما في جعبتها من المؤامرات فلديها أوراقها الأخرى فتركيا كدولة تظل فيها الكثير من مكامن الضعف الخطيرة على المستوى الداخلي، وعلى وجه الخصوص الأكراد والشيعة، إلا أنه من الصعب تحريكهم كأخطار فاعلة أو مؤثرة على تركيا في ظل سيطرة حزب العدالة والتنمية على السلطة، أما على المستوى الخارجي فنجد الأخطار والمؤامرات محيطة بتركيا من كل الجهات تقريبًا (أرمينيا، العراق، إيران، سوريا، وأهمها اليونان)، ومحاولة (س ع ع) تفعيل التهديد الخارجي يعد أمرًا في غاية الحساسية والدقة، إذ يتطلب ذلك أن يتم التخطيط له بعناية حتي لا يحدث أي تكتل دفاعي شعبي أو يتسبب في اندماج مجتمعي احترازي مضاد له، فعندما تصيب أي أمة أخطار خارجية فهي تعمل على توحيدها وتزيد من تماسك مكوناتها وطوائفها، كما أن أي فشل في ذلك سيخلق فرصة جديدة للنظام الحاكم في التخلص من بواقي شوائب الدولة التركية العميقة وخصوصًا تلك العالقة في النظام الحزبي والسياسي. لذا، نتوقع أنه حال فشل إشعال كوارث وأزمات تركيا من الداخل فإنه سيتم تفعيل الأخطار الخارجية ضد تركيا، وبشكل مفاجئ، وصاعق وسريع، من جهة، ومن جهة أخرى بشكل شامل وواسع النطاق حتى يحدث الارتباك المطلوب، والذي بدوره سيسمح بتشتيت جهود النظام الحاكم في تركيا ويُسّهل في ذات

الوقت تنفيذ خطط (س ع ع) الموجهة نحو تحريك أوراق نقاط الضعف الداخلية مع الأخطار الخارجية تزامنًا، وتخديمًا لوجستيًا.

من المرجح، حال استهداف تركيا من خارج حدودها أنه سيتم العمل على تطويقها من أربع جهات رئيسية هي الشمال الغربي عبر اليونان، ومن الجنوب عبر سوريا ومن الجنوب الشرقي عبر العراق، ومن الشرق عبر إيران، وسيكون من اليونان عبر استثارة تركيا بأي شكل، وبما يسمح بإشعال معركة معها (اليونان مرغمة على ذلك في ظل انهيار اقتصادها شبه التام)، ونتوقع أن الشرارة الأولى للحرب ستكون من تحرشات سياسية ومغامرات يونانية مدروسة، وبالاعتماد على التفوق العسكري التركي مصحوبا بعقيدة التفوق التاريخي فإن دخول تركيا الحرب معها سيكون كاستجابة سلطوية وعسكرية، وبالمزامنة معها أو يسبقها، ستكون هناك محاولة شيعية كردية متحالفة تنطلق من خلالها جموع الشيعة خارج أطرها السياسية (مجاميع طائفية تتبع الشيعة المخترقة) من العراق وإيران وقد يكون ذلك في خضم النشوة الشيعية تدميرهم إسرائيل وتحرير بيت المقدس. وفي ظل وعود بدعم الدولة الكردية ودعم الدولة الشيعية حال نشوئهما فإن تلك الأحداث ستكون بالتعاون مع الأكراد العراقيين والسوريين والإيرانيين. المؤامرة ضد تركيا نسجت خيوطها منذ وقت مبكر، ويحاك رداءها اليوم على عَجل، لكن تفاصيلها أضحت واضحة بينة، ويتبقى تنفيذها فقط.

اختصارًا لكل ما سبق، تركيا دولة لها طموح عظيم ولن يهدأ بال (س ع ع) إلا بعد أن تضمن انها لن تستطيع تنفيذ أي توجهات تضر بمصالحها الاستراتيجية في المنطقة والعالم، ونفس تلك التوجهات ضد تركيا تراها الصين وروسيا.

4- جمهورية إيران الإسلامية: (من تلده المؤامرات تأكله عندما تجوع)

إيران كدولة إسلامية تعتبر رأس الحربة للطائفة الشيعية، هي مثل كل دول المنطقة تُحدق بها الأخطار والتهديدات على المستوى الداخلي في العديد من الجوانب، لعل من أهمها هي تلك المرتبطة بتهميشها لحقوق مواطنيها من المسلمين السنة، وأيضا هي على المستوى الطائفي الشيعي تتبنى الفكر التجديدي للخميني في مسألة الولاية

العامة للفقيه، وهو ما يخالف الإجماع في المعتقد الفكري الشيعي الذي يؤكد على ولاية الفقيه على اتباعه ومقلديه فقط[1] وهذا يضيف مهددا آخر على المستوى الداخلي.

وعلى المستوى الخارجي تحيط بها الكثير من المشاكل الحدودية مع جيرانها، إلا أن أهم مشاكل قد تهددها جديًا هي تلك التي قد تحدث مع جيرانها من الدول السنية المتشددة حال باكستان وأفغانستان، أو مع تركيا التي تطمح نحو تكوين إمبراطوريتها الجديدة، وسنركز هنا على موضع إيران من الأحداث التي ترتبط بدراستنا تجاه مسألة زوال إسرائيل والدور المرسوم لها في إطار ذلك.

منذ 1978م رُسِم لإيران في المنطقة دورًا محصورًا في هدفين لا ثالث لهما: **يمثل الهدف الأول:** تخليق، أو بعث، أو استغلال الجماعات الشيعية داخل دول المنطقة، حيث قامت (س ع ع) بِتوليد دولة إيران في المنطقة بعد أن زرعت في أحشائها التشيع السياسي؛ لذا شبّت نارًا ثورية تُسخِّر كل إمكاناتها، وتهدر كل مقدرات شعبها لنشر وتصدير فكرها الثوري الشيعي خارج حدودها إلى الدول الإسلامية. هي أُبتُكِرت أصلًا، وُصمِمت فكرًا، وحُدِدت سلطةً ودولةً، كعدو للمنطقة بالدرجة الأولى، وكعدو لإسرائيل بالدرجة الثانية. الأمر بديهي لا يحتاج إلى تحليل، فالثورة الإيرانية مقصدها وهدفها وغايتها الأساسية نشر المذهب الشيعي في البلدان الإسلامية، ومنها دول المنطقة لتسهل السيطرة عليها، ذاك هو أولًا، أما ثانيًا فهي ترى إسرائيل كعدو كونها أخذت مكانتها وموقعها الاستراتيجي في السيطرة على المنطقة، وبالتالي فإن تدميرها سيكون بمثابة إعادة توجيه فعال يُعيد لها هيمنتها على المنطقة.

---

(1)أكدت الكثير من الروايات المنسوبة لأئمة الشيعة أن السلطة والسياسة والحكم حق حصري وخاص للأئمة الإثني عشر الذين اجتباهم الله تعالى، وقد تجلى النهي في القول المنسوب للإمام الصادق(الإمام السادس في الأئمة الشيعة الإثني عشر) "كل راية تُرفع قبل قيام القائم عليه السلام فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل"، لذا يُجمع أغلب مراجع الشيعة الإثني عشرية على ضرورة الابتعاد عن ممارسة العمل السياسي حتى خروج المهدي المنتظر وأكدوا على أن لكل فقيه ولاية خاصة على مقلديه في الأحكام الفقهية فقط، إلا أن بعض المراجع الشيعية أكدوا على الولاية العامة ومنهم روح الله الخميني الذي يرى أن الولاية في الأمور العامة مطلقة بمعنى أن الولاية للفقهاء تثبت في جميع ما ثبت للمعصوم من السلطة على الأمة إلا ما استثناه الدليل، وهذا هو الفكر الذي تم على به تأسيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية في العام 1978م.

إيران دولة قائمة منذ آلاف السنين، تغوص وجودا في عمق التاريخ، وكانت إحدى اثنتين من الإمبراطوريات التي حكمت العالم في غابر الأزمان، لذا فمن الطبيعي أن نشاهد أبناءها يسعون لاستعادة أمجاد إمبراطورتيهم الغابرة، هم فقط، يستغلون المنظور الديني كمدخل جديد، وموجه إيديولوجي لدولتهم، وذلك يفرض عليهم محاولة تعميم منطلق التشيع في ظل تفردهم سياسيا وعسكريا وطائفيا كدولة تعتنق المذهب الجعفري الشيعي. لقد نجح مؤخرًا تطبيق استراتيجيتهم هذه في دولة العراق، لذا نجد محاولات جدية لتعميم ذلك على باقي دول المنطقة؛ ولكون الدول التي تستهدفها إيران تحظى بتنوع مذهبي يُصعّب من السيطرة عليها، فإنها تحاول أولًا نشر التشيع الطائفي عبر وضع/تبني/ دعم أي فرقة/ جماعة/حزب/ طائفة/عرق ينتمي للفكر الشيعي في تلك الدول، ومن ثم تغذيتها لتنمو، ومن ثم تُسقِط الدولة من الداخل. هي تفعل تمامًا ما يفعله دبور الراتيلاء[1].

يتضمن ذلك الدعم أيضًا تبني أي طائفة أو فرقة تكون مؤهلة للانتماء للفكر الشيعي مثل الصوفية أو الإسماعيلية (البهرة) أو من المذاهب القريبة من التشيع، أو حتى من غلاة ومتعصبي آل البيت في المذاهب السنية، كما أن هناك الكثير من الفرق الإسلامية، وحتى من غير الإسلامية الموجودة في بعض دول المنطقة (لا يسعنا المجال هنا لذكرها) يمكن أن تنضوي في إحدى الفرقتين (الفرقة السنية أو الفرقة الشيعية) مناصرة أو مستفيدة، حال احتدام الصراع بينهما. هذا الصراع برمته أصبح حتميًا، ومؤكدًا، ويراه حتى رأس النعامة المدفون في الرمال، فقد استوفى كل شروطه واكتملت مسبباته وعوامله، لقد أصبح دافعًا فرديًا وجمعيًا وسلطويًا ملحًا يحتاج فقط إلى الحافز الذي يخرجه.

---

(1) دبور الرتيلاء (صائد الرتيلاء) يستخدم لدغته لشل فريسته التي تكون غالبا من العناكب الكبيرة ثم يضع بيضته داخلها (في أحشائها) التي عندما تفقس إلى يرقات فإنها تأكل الفريسة من داخلها وهي لا تزال حية مع تجنب الأعضاء الحيوية لأطول فترة ممكنة للحفاظ على الفريسة على قيد الحياة. وبعد أن يصبح الدبور بالغا يخرج من بطن الفريسة لمواصلة دورة حياته بعد أن تموت ضحيته.

أما **الهدف الثاني:** فهو خلق مرتكز سياسي واستراتيجي له عمق طائفي للصراع القادم في المنطقة، عبر خلق محك فاعل لتعزيز الانقسام بين طائفتي الإسلام الشيعة والسنة، وذلك عبر إعادة فرز أتباع الطائفتين في تصوير ذهني يحددهما مجتمعيًا مع أو ضد تحرير فلسطين.

إيران اليوم تتزعم محورًا تجاه القضية الفلسطينية يتضمن كل الفرق الشيعية (موجود تحت مُسمى محور المقاومة) يتم تصويره وفق كيان فارق عن طائفة السنة، هذا الأمر سيُفرز تلقائيًا تصويرًا ذهنيًا مقابلًا ومضادًا بوجود محورًا (يُسمى اليوم محور التطبيع) وقد تم إلصاقه بسهولة بالطائفة السنية[1]. هذا التصنيف المحوري الفارز مع أو ضد أهم قضية جوهرية في الفكر الإسلامي المعاصر، له حساسية مطلقة ويمثل مخططًا خطيرًا جدًا، إذ إنه يُعيد فرز الأمة الإسلامية طائفيًا تجاه موضوع شعبوي حيوي، وقضية دينية إيمانية وروحية ملتصقة في حياة أجيال متعاقبة عند كل المسلمين والعرب الموجودين اليوم على الساحة، والتي من المفترض أنها تمثل لهم إجماعًا موحدًا تجاه قضية تمس أحد أهم المقدسات الإسلامية، والتي شغلت بالهم وفكرهم بكافة معتقداتهم الطائفية والفقهية، وبكافة تفرعاتهم الوطنية والقومية، فهي قضية مصيرية عالقة في وجدان الأمتين العربية والإسلامية، وفي كل فكرهم السياسي والقومي.

بعد هذا التقديم الصاخب والمثير، للقارئ الكريم أن يُعمِل خياله، ويطلق له العنان، فيما قد يؤدي إليه قيام ما يُسمى بمحور المقاومة (الشيعي) بتحرير فلسطين، أعتقد يقينًا إن ذلك سيثير فتنة عظيمة، كونه سيُكسب قضية عقائدية إسلامية عميقة تصويرًا بطوليًا طائفيًا، وسيُحسب على أنه انتصار لمحور المقاومة(الشيعي) على ما يسمي بمحور التطبيع (السني)، ذلك أيضًا سيُحدث ضمنيًا وفعليًا، تشكيكًا في عمق

---

(1) الحقيقة، أنه ومن خلال تتبع الزخم الإعلامي والفكري المثارين حول هذين المصطلحين الطارئين اللذين قسما المنطقة العربية والأمة الإسلامية إلى محورين، (محور المقاومة)، (محور التطبيع) نجد أنهما قد حققا، إلى حد ما، رسوخا معرفيًا كما هو مرسوم لهما، فمن حيث المفهوم باتا يستحضران تداعيًا ذهنيًا لدى العامة يفرز تلقائيا دول المنطقة في إطارهما، ومن حيث التحليل نجدهما قد ترسخا فكريا لدى الكثير من الباحثين والإعلاميين الذين باتوا يعتبرونهما مسلمات اصطلاحية عند تحديد الأبعاد التحليلية لقضية فلسطين.

قناعات ومعتقدات المجتمعات، والشعوب العربية والإسلامية في تحديد مسألة من يقع في جانب الحق الإسلامي منهجًا وسلوكًا، فوفقًا لمبدأ "عدو عدوي = صديقي"، و"صديق عدوي = عدوي"، ستتجدد القناعات وتُعاد صياغة الأفكار تجاه العدو والصديق لدى العامة في الساحة المجتمعية العربية والإسلامية، وطالما أن إجماع الأمة الإسلامية واضح في مسألة تحديد إسرائيل كعدو أزلي واستراتيجي وديني، فإن هذا الأمر سيُرجح القبول المجتمعي على الصعيد الإسلامي، الكلي والجزئي، لصالح الطائفة الشيعية، بل وسيؤدي إلى إعادة رسم الكثير من المبادئ والقيم والمعتقدات في العقل الجمعي الإسلامي لصالح الفكر الشيعي، أو على الأقل سيحدث ارتباكًا في القناعات والأفكار لدى غالبية العامة من أهل السنة، وبما يمنع مقاومتهم لأي تمدد سياسي وفكري ومجتمعي شيعي. لن يحدث أي توازن فكري يَستوعب مَغبة هذا الأمر سلطويًا ومجتمعيًا، ولن تصحو الشعوب الإسلامية، أو على أقل تقدير العربية من تيهانها وذهولها إلا بعد أن تتفاجأ أن مصيرها قد أصبح في أيدي ملالي الشيعة أو تحت سيطرتهم السياسية حُكمًا وسلطة أو تحت هيمنتهم طائفيًا ونفوذًا في المجتمع.

الانقسام تجاه قضية فلسطين حاصل فعلًا وقولًا، فالشيعة عمومًا وعلى رأس حربتهم إيران يدعون لإزالة إسرائيل من على خارطة العالم، وبعض دول السنة أقامت معاهدات سلام مع إسرائيل، والبعض الآخر في الطابور تنظر، أما من تبقى منها في خندق التَشرُّط والممانعة نجد أنها تدعو لمعالجة القضية سياسيًا بحل يضمن وجود دولة فلسطينية على حدود 67 جنبًا إلى جنب مع إسرائيل مقابل السلام معها والتطبيع الكامل، الأمر واضح لا يقبل أي مغالطات سياسية. يتبقى فقط، القيام بتفعيل هذا الانقسام بين المسلمين أنفسهم وتعميقه باستغلال القضية الفلسطينية وهو الدور المناط بإيران، التي ترى أن ذلك إن حدث فإنه سيسمح للفكر الشيعي بالتغلغل إلى وجدان الشعوب والذي تلقائيا سيجر معه مرابط الدول وألجمة سلطاتها وبما يسهل من سيطرتها على المنطقة، وكل ذلك يعني لإيران إعادة الإمبراطورية الفارسية لكنها بحلةً إيديولوجية جديدة، تلك هي الغاية التي تسعى إليها والهدف النهائي تناضل من أجله بكل جهد.

ما تم إيراده هنا ليس توقعًا أو تكهنًا، بل هو استقراء علمي ممنهج لوقائع حدثت أو تحدث أمام أنظارنا، هو أيضًا استنباط منهجي علمي لأمر كل مقدماته ومدخلاته تبين أنه سيحدث حتمًا، بل إن كل المؤشرات التي أمام كل ذوي الألباب باتت تدل عليه. تلك أمور منظورة وواضحة، إلا أنه لا يجب إغفال بعض الأمور غير المنظورة التي يجب أخذها في عين الاعتبار، ومنها أن الدول تسعى على الدوام لتحقيق مصالحها الوطنية التحليل السياسي يؤكد ذلك ويدعمه بآلاف التجارب، وإيران كدولة تمثل واقعًا تطبيقيًا لذلك، فقد تمردت على (س ع ع) في الحرب الروسية–الأوكرانية وانضمت للحلف الروسي، حركها في ذلك مصالحها الوطنية. هي كدولة كانت تُهيأ من قبل (س ع ع) للعب دور مهمٍ في المنطقة، رُسم لها بعناية، وبسرية تامة، إلا أن أحداث حرب أوكرانيا فضحته عندما أسقطت أوكرانيا مسيرات إيرانية الصنع كانت بحوزة الجيش الروسي ووجد في محتوياتها مكونات إلكترونية دقيقة، وأنظمة حديثة مصنوعة في أمريكا[1].

باتت إيران تفهم مجريات وأحداث اللعبة الدولية، وفي إطار بحثها عن مصلحتها باتت تغرد خارج سرب منظومة (س ع ع) وتلعب دورًا لم يكن في الحسبان، لقد خلطت أوراق اللعبة الدولية وأتلفت السيناريو المُعد لتطبيقها. يتحتم على (س ع ع) إذًا تبديل السيناريو مع بقاء نفس لاعبي الأدوار الإقليميين باستبدال إيران كدولة تؤطر الطائفية الشيعية سياسيًا وفق مبدأ ولاية الفقيه العامة بالشيعة العراقيين المخترقين ككيان غوغائي يؤطر الطائفية كمعتقد ديني وفق مبدأ ولاية الفقيه الخاصة. هذا يجعلنا ننحو تجاه استشراف في غاية الخطورة، يجب النظر إليه من خارج سياق الأحداث، وهو أنه سيتم استخدام إيران كرأس حربة لإشعال فتيل المواجهة بين الشيعة وإسرائيل وستمطر إيران

---

(1) حللت السلطات الأوكرانية حطام الطائرة بدون طيار الإيرانية من طراز شاهد 136، واتضح أن 40 مكونا من بين 52 مكونا تم جمعها من تلك الطائرة، تم تصنيعها بواسطة 13 شركة أمريكية مختلفة. مع العلم أن شركة صناعة الطائرات الإيرانية (HESA) المصنعة للطائرة تخضع لعقوبات أمريكية منذ عام 2008. أنظر في ذلك وول ستريت جورنال: https://www.wsj.com/articles/ukrainian-analysis-identifies-western-supply-chain-behind-irans-drones-11668575332

إسرائيل بآلاف الصواريخ ليتم بعد ذلك تحطيم إيران وتدميرها[1] كضرورة تبرز هيمنة (س ع ع) من جهة، ومن جهة أخرى تُمكن الفرق الشيعية المخترقة من السيطرة على المنطقة لإنجاز الأهداف التي تحقق مصالح (س ع ع) ومنظومتها الدولية.

باختصار شديد، ووفقًا للسيناريو المتوقع الذي يمكن أن يحقق أكبر مصالح لـ (س ع ع) فإنه سيتم تسليم إسرائيل، وأيضا إيران، لشيعة العراق. صحيح أن شيعة العراق المخترقين يتقاسمون اليوم أوامرهم من إيران ومن (س ع ع)، إلا أنه وبعد أن يتم تحطيم إيران وتدميرها لن يتبقى إلا (س ع ع) كجهة وحيدة يتلقون أوامرهم منها.

ثانياً: على المستوى الدولي:

1- جمهورية الصين الشعبية: (التنين الذي لا ينفث نارًا ليس سوى أفعى كبيرة)

ترتقي الصين إلى هرم الهيمنة العالمية، بقوة وثبات وإصرار، وفي المقابل تبذل (س ع ع) كل الجهود لكبح جماحها، واحتواء طموحها المتقد بالعزيمة، والمشحون بالإصرار. لكن، جهود (س ع ع) تشبه إلى حد بعيد القيام بوضع العراقيل على سكة قطار جبار انطلق مسرعا نحو وجهته، نعم قد تؤخر وصوله، لكن القطار حتمًا سيصل إلى محطته النهائية.

حرفيًا، كل مقومات الدولة العظمى تتجلى في الصين (استراتيجيًا وتكتيكيًا، بشريًا وماديًا، اقتصاديًا، واجتماعيًا)، الحديث عن ذلك تسطره مجلدات، كلمة واحدة ستلخص لنا هذ المعنى كاملًا، إنها كلمة الأفضل (The best)، فكل العبارات التي باتت تستبق اسم الصين في شتى المجالات تقريبًا باتت تأتي مسبوقة بمعنى هذه الكلمة، وإن جاء ذكرها بمصطلحات مختلفة (الأكبر، الأكثر، الأعلى)، والتي حاليًا لازالت الصين ليست فيه كذلك، هي تتهيأ لأن تصبح إياه عما قريب. كل تقديرات

---

(1) ورد أن أول الهالكين فارس ثم العرب على إثرهم، أنظر في ذلك: الحافظ أبي عبد الله نعيم بن حماد المروزي، مرجع سابق، ص 43.

وحسابات (س ع ع) الحالية والمستقبلية تدرك ذلك، وسيعرف العالم أجمع، عما قريب جدًا، الفرق بين قوة عفريت الفانوس(الصين) أمام قدرة مارد الخاتم (س ع ع)[1].

كل ما تصنعه منظومة (س ع ع) مجتمعة من تقنيات استراتيجية حساسة، تصنعه الصين بأنواع أكثر، وكل ما تنتجه(س ع ع) والعالم أجمع، باتت الصين تنتجه، وما يوجد في العالم من خبراء وفنيين وعلماء وعمال مهرة يوجد الكثير منهم في الصين، هي اليوم تخطو بثقل نحو الأمام، ولم يعد هناك من يستطيع ردعها.

للصين طموح عظيم، وهي أهلٌ له، ولها هدف جبار، هي أيضا كفؤة للوصول إليه، إلا أن طريقها إلى القمة ليس كما تحاول أن تسميه (طريق الحرير)، بل هو درب محفوف بالمؤامرات والعقبات على المستويين الداخلي والخارجي، ففي اللعبة الدولية ثلاث مراحل (stages)، عندما كانت الصين في المرحلة الأولى (المستوى التكتيكي) لم يكن لها أي أعداء في العالم، لكنها اليوم لاعب دولي على مستوى متقدم من المرحلة الثالثة (المستوى الاستراتيجي) وهو المستوى الذي تحدث فيه الإزاحة كما في كل الألعاب التنافسية التي يجب فيها أن يكون الفائز واحدًا فقط، لذا تحتد المنافسة العالمية على جميع الأصعدة، فمن يتبوأ المركز الأول هو من سيسيطر على كل اللعبة الدولية، وبالتأكيد فإن الصين خاصة في وضع وموقع يحتم عليها مجابهة الكثير من الأعداء، فهي اليوم منفردة ولوحدها أصبحت تزاحم دولًا عظمى، وشركات وهيئات عالمية عملاقة، بل وتهدد وجودهم جميعا.

(س ع ع)، تنشر في طريق الصين الكثير من الأشراك، وتفخخ كل دروبها، وتضع أمام مسيرتها الكمائن، من لديه في ذلك أدنى شك عليه أن يلبس رداءً أحمر[2].

---

(1) تشبيه مجازي مأخوذ من قصة علاء الدين والمصباح السحري، ومختصره أن الساحر الذي كان يسعى للحصول على قوة العفريت المحبوس في الفانوس السحري أعطى بطل القصة علاء الدين خاتمًا سحريًا محبوسًا فيه مارد ليساعده في الحصول على الفانوس السحري مما يدلل على أن عفريت الفانوس كان أعظم قوة وأكثر أهمية للساحر من مارد الخاتم.

(2) تشبيه مجازي مأخوذ من قصة الأدب الفرنسي ذات الرداء الأحمر، ويختصر هذا التشبيه التفكير الطفولي ممزوجًا بعدم القدرة على تقدير الأمور وحُسن النية في موضع الخطر الداهم مع سوء الإدراك والسذاجة.

اليوم، بتنا نشاهد ناصية الأخطار التي حُبكت أمام الصين منذ عقود، إنها مشكلة انخفاض معدل المواليد فيها. نعم، لقد وقعت الصين في فخ الحد من النمو السكاني[1]، إن تأثير ذلك سيهدد النمو الاقتصادي في الصين، في المستقبل المنظور، مالم يتم وضع المعالجات المناسبة له. تلك نقطة ارتأينا أن نستبقها قبل المهددات والأخطار الأخرى، نظراً لأهميتها، ودورها الفاعل في إضعاف الصين مستقبلًا. وفي الوقت الراهن، توجد مجموعة من الأخطار على المستوى الداخلي التي لا ترقى إلى كونها مهددًا حقيقيًا يؤثر على الصين بشكل فاعل، ومنها أن (س ع ع) تحاول أن تلعب في ميدان العرقية (توجد 55 أقلية عرقية معترف بها رسميًا في الصين) وخاصة في محاولة استغلال قضية الأويغور شمال الصين، التي لها نكهتها الخاصة، فـ (س ع ع) تدرك أنها لو نجحت في تحقيق ذلك فستقحم الصين جغرافيًا وسياسيًا ودينيًا في مشكلة خطيرة ومُزمنة كونها ستخلق لها عداوة ضارية مع الإسلام كمعتقد ديني متماسك، لا يخشى أنصاره شيئًا، وهو الأسرع انتشارًا في العالم، ويعتنقه حاليًا أكثر من ملياري شخص، يمثلون 25% من عدد سكان الكرة الأرضية[2]، وهو ديانة رسمية لأكثر من (50) دولة في العالم، لذلك تدرك الصين مقدار الخطورة في توجه (س ع

---

(1) انتهجت الصين سياسة الطفل الواحد كسياسة لتنظيم الأسر منذ عام 1978 لتخفيف المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والمشاكل البيئية في الصين. وقالت السلطات إن هذه السياسة منعت أكثر من 400 مليون ولادة منذ تطبيقها وحتى عام 2000، وقد كان لهذه السياسة الكثير من العواقب الاجتماعية السلبية فقد تسببت في زيادة في حالات الإجهاض القسري، ووأد البنات، وتقليل الإبلاغ عن المواليد الإناث وسببت في عدم التوازن بين الجنسين في الصين، حيث توقعت الأكاديمية الصينية للخدمات الاجتماعية أن 24 مليون رجل قد لا يمكنهم العثور على زوجات بحلول عام 2020، في حين تشير تقديرات أخرى إلى أن عدد هؤلاء قد يتراوح بين ثلاثين وخمسين مليون شخص. وفي 28 ديسمبر 2013، أقرت اللجنة الدائمة للمؤتمر الوطني لنواب الشعب الصيني قانونًا يسمح بإنجاب طفل ثان إذا كان أحد الزوجين الابن الوحيد في أسرته. وقد ألغيت هذه السياسة تماما في يوم 29 أكتوبر 2015 حيث أصدرت الحكومة الصينية قرارا يسمح لكل عائلة بإنجاب طفلين كحد أقصى من غير شروط بدلا من سياسة الطفل الواحد بعد أن تسببت هذه السياسة في زيادة أعداد كبار السن وتقلص الطاقات الشبابية. أنظر في ذلك: سياسة الطفل الواحد في موسوعة ويكيبيديا: https://ar.wikipedia.org/wiki

(2) يشكل الإسلام ثاني أكبر دين في العالم. فوفقا لدراسة أجريت في عام 2023، بلغ تعداد المسلمين 2 مليار يشكلون حوالي 25% من سكان العالم، أنظر في ذلك موسوعة ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki

ع) نحو إثارة هذه القضية وتحاول بكل الطرق تلافي تحول مثل هذه القضية إلى مشكلة صينية مُزمنة، وكل تركيزها على حلها بأي طريقة سواءً كان ذلك بمعالجات ناعمة أو خشنة، نحن هنا لا نضع أي مبرر للإجراءات الصينية حيال التعامل مع المسلمين الأويغور بأي شكل من الاشكال، ولكننا نوضح أن الصين وقعت ضحية لإثارة (س ع ع) لهذه القضية مما جعلها تتعامل معها بحساسية مفرطة، وجعلها تستشعرها كأحد مهددات الأمن القومي الصيني، وبالتالي، بالغت في اتخاذ إجراءات شديدة وحاسمة تجاهها، على اعتبار أنها بؤرة مؤكدة لأزمة مستقبلية تهدد الصين كدولة ونظام سياسي.

هناك قضية خطرة أخرى أمام الصين، فمن تُسمي نفسها بجمهورية الصين والمعروفة رسميًا بتايوان، والتي يعترف العالم أجمع بأنها ارض صينية لازالت هي الوسيلة الأكثر استفزازًا للصين والجانب الأكثر خطورة عليها، لذا نجد أن تايوان تتلقى دعمًا واسع النطاق من (س ع ع) ويتم تسليح قواتها بالمعدات العسكرية الحديثة، ما أدى إلى بروز مشكلة في بحر الصين الجنوبي، تنتظر الانفجار في أي لحظة، وهذا الأمر في عمقه ومكنونه يبرز أن هناك مساعي حثيثة لعسكرة دول شرق آسيا في حلف ضد جمهورية الصين الشعبية، وذلك باستغلال قلق دول شرق آسيا من تنامي القوة الصينية من جهة، ومن جهة أخرى نتيجة احتكار قرار غالبية تلك الدول بيد (س ع ع). إن اشتعال المنطقة المحيطة بالصين تنتظر الحافز المناسب، فكل الجهود تحاول وضع الصين على محك ليس له خيار سوى الحرب، وذلك بجعل اجتياح تايوان اضطرارًا استراتيجيًا كما حدث لروسيا في حربها مع أوكرانيا، والذي إن حدث فإن خطة (س ع ع) ستكتمل في وضع كل المحيط الإقليمي بالصين في خانة الأعداء ما يعني حصارها من كل الجهات لتسهيل إسقاطها حال إشعال الحرب ضدها.

تحيط بالصين مجموعة من الدول التي يمكن اعتبارها 14 بؤرة خطر محتملة[1] إضافة إلى تهديدات متنامية على محيط حزامها الاستراتيجي حال أوقيانوسيا (أُقْيَنُوسية أو أوقيانيا) وعلى وجه الخصوص أستراليا[2]، في ظل محاولات (س ع ع) إضعافها وإشغالها بخلق المشاكل من حولها. ولدى الصين مع أغلب جيرانها تعارض مصالح وأهداف، أو مشاكل حدودية قائمة؛ ومع بعضهم الآخر منافسة محتملة أو مستقبلية في اللعبة الدولية للهيمنة والنفوذ كما هو الحال مع الهند وروسيا. وما هو موجود من بعض التفاهمات بين الصين وروسيا ليست سوى حلف تكتيكي فاعل على المستوى المنظور فقط، بينما على المستوى الاستراتيجي فيوجد بينهما تعارض وتضارب في المصالح والأهداف، كما أنه لا يمكن إغفال أن هناك صراعًا كامنًا كبركانٍ خامد بين الصين والهند اللتان تربطهما حدود متنازع على أجزاء منها.

في الوقت الراهن، للصين مصدر قوة جبارة على (س ع ع) فهي تمتلك أغلب الديون الأمريكية، التي تمثل أثقالًا هائلة تهدد بسحق رأس أمريكا بها، إلا أنها في الحقيقة لا تحملها إلا برافعة تتحكم فيها (س ع ع) بل وتستطيع تحويلها من مصدر قوة للصين إلى مصدر ضعف خاصةً إذا استطاعت توريطها في تايوان، فكل تلك الديون ستلقى مصيرًا مشابهًا للأموال الروسية التي جُمدت أو صودرت نتيجة الحرب الأوكرانية. المخطط ضد الصين هو ذات المخطط الذي نفذ على روسيا، إلا أنه أشد

---

(1) يحد الصين 14 دولة وهي بذلك ثاني أكثر البلدان حدودًا مع دول أخرى (بعد روسيا)؛ وعلى حدودها فيتنام ولاوس وبورما والهند وبوتان والنيبال وباكستان وأفغانستان وطاجيكستان وقيرغيزستان وكازاخستان وروسيا ومنغوليا وكوريا الشمالية.

(2) وهي منطقة تمتد عبر نصفي الكرة الشرقي والغربي وتبلغ مساحتها 8,525,989 كيلومتر مربع (3,291,903 ميل مربع) وتتكون من أستراليا وميلانيزيا وميكرونيسيا وبولنيزيا، و**ميكرونيسيا:** تتكون من آلاف الجزر الصغيرة في غرب المحيط الهادئ. ويوجد بها أربعة أرخبيلات رئيسية: جزر كارولين، وجزر جيلبرت، وجزر ماريانا، وجزر مارشال، جنبًا إلى جنب مع العديد من الجزر النائية. أما **بولونيزيا:** هي مجموعة كبيرة لأكثر من 1000 جزيرة مبعثرة في المحيط الهادي المركزي والجنوبي. و**ميلانيزيا أو مِلانِزيَة:** منطقة تمتد من جزيرة غينيا الجديدة في جنوب غرب المحيط الهادئ حتى تونغا شرقًا تضم المنطقة أربع دول مستقلة هي فيجي، فانواتو، جزر سليمان، بابوا غينيا الجديدة، بالإضافة إلى المجموعة الفرنسية الخاصة في كاليدونيا الجديدة، وإندونيسا (غينيا الغربية).

خطورة، حيث سيؤدي إلى إعاقة كبيرة في الاقتصاد الصيني الذي لايزال إلى اليوم يعتمد في أغلب مدفوعاته على الدولار الأمريكي وخاصة في مجال الطاقة، لذا تحاول الصين مؤخرًا بالاستفادة من قوة اقتصادها وتنوع صادراتها إلى تحويل مدفوعاتها إلى العملة الصينية (اليوان) وخاصة مع الدول التي لديها معها تبادل تجاري كبير، أو تلك التي تشتري منها سلعًا استراتيجية كالنفط وغيره.

2- جمهورية روسيا الاتحادية: (الدب الذي لا يقوى على القتال يصبح فريسة دسمة للذئاب)

الاتحاد الروسي هو وريث أحد أعظم إمبراطوريات العصر الحديث (الاتحاد السوفيتي) وقد واجه أعباء، ومشاكل، وأزمات انهياره وتقطع أركانه، إلا أنه وتحت زعامة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين استطاع حرفيًا احتواء كل ما ترتب على تلك الصدمة بنجاح، بل واستطاع من جديد، وخلال أقل من ثلاثة عقود من النهوض بروسيا قوية، مستقرة، عظيمة كطائر العنقاء[1].

روسيا أكبر دولة في العالم من حيث المساحة الجغرافية، وتزخر بثروات طبيعية هائلة بكل المقاييس[2]، وعلى حدودها دول لها ثروات كبيرة أيضًا، وهي مؤخرًا كانت قد بدأت بشكل شبه كبير في السيطرة فعليًا على منطقة شمال أوراسيا[3] بفرض هيمنتها

---

(1) العنقاء طائر أسطوري، تذكر الأساطير أنه عندما يشيخ يحترق، ثم يبعث مرة أخرى من بين الرماد طائرًا فتيًا شابًا. والتشبيه هنا له بلاغته كون روسيا حرفيا استطاعت أن تبعث نفسها شابة يانعة من رماد الاتحاد السوفيتي الذي شاخ واحترق.

(2) تغطي روسيا نسبة ⅛ من مساحة الأرض المأهولة بالسكان في العالم بمساحة تبلغ 17,098,242 كيلومتر مربع (6,601,668 ميل مربع)، كما أنها تاسع أكبر دولة من حيث عدد السكان في العالم بأكثر من 141 مليون نسمة. تمتدُّ روسيا عبر كامل شمال آسيا و40% من أوروبا، كما تغطي تسع مناطق زمنية، وتضم أراضي روسيا تنوعًا واسعًا من البيئات والتضاريس، وتمتلك أكبر احتياطي في العالم من الموارد المعدنية والطاقة، ولديها أكبر احتياطيات العالم من الغابات والبحيرات، وتحتوي على ما يقرب من ربع المياه العذبة في العالم للمزيد من المعلومات أنظر: https://ar.wikipedia.org

(3) مصطلح مركب يطلق على قارتي أوروبا وآسيا مجتمعتين.

الاقتصادية المتنامية من خلال تصدير الثروة النفطية والغازية إلى أوروبا، ووفقًا لنظرية قلب الأرض فإن السيطرة على أوراسيا يعتبر محور ارتكاز للسيطرة العالمية[1].

ومن جهة أخرى، لروسيا مهددات خطيرة على المستويين الداخلي والخارجي، فعلى المستوى الداخلي تتكون روسيا من 85 كيانًا اتحاديًا[2]، كان لبعضها نزعة استقلالية عن الدولة الروسية لأسباب دينية، أو لأسباب عرقية، ولروسيا حدودًا شاسعة تعد الأكبر في العالم أجمع وهي مشتركة مع تسع عشرة دولة[3].

وعلى الرغم من أن روسيا تُعد من الناحية العسكرية أحد أكبر وأفضل المصنعين للسلاح بكل أنواعه في العالم أجمع، بل وللسلاح الروسي سمعته العالمية الكبيرة، ومؤخرًا ثبت أن لديها طموحًا متناميًا لاستعادة أمجاد ونطاق سيطرة الإمبراطورية السوفيتية، إلا أن شهية (س ع ع) المفتوحة تجعلها تتطلع إلى تحقيق أهداف كثيرة في روسيا، فهي أولًا تريد إضعافها، حتى لا تستخدم مقوماتها الهائلة التي تؤهلها لخوض غمار المنافسة على قيادة العالم وهي(س ع ع) ثانيًا، تسعى إلى محاولة تفتيت روسيا لتتمكن من ابتلاعها والاستئثار بثرواتها الهائلة أو استغلالها.

---

(1) تعود نظرية قلب الأرض (Heartland Theory) للجغرافي البريطاني هالفورد جون ماكندر (1861 - 1947م) وملخصها أن الأرض كجزيرة في محيط العالم المكوّن من المياه، وأن نقطة ارتكاز هذه الجزيرة، هو قلب الأرض، الذي يمتدّ من حوض الفولجا في روسيا حتى شرق سيبريا، ويضمّ أيضا أوكرانيا، بالإضافة إلى بلدان أُخرى، وتحدد نظريته لحكم العالم ثلاثة أركان هي: من يحكم شرق أوروبا يتسلط على منطقة القلب، ومن يحكم منطقة القلب يتسلط على الجزيرة العالمية، ومن يحكم الجزيرة العالمية يتسلط على العالم كله.

(2) بما فيها جمهورية القرم ومدينة سيفاستوبول الفيدرالية (غير المعترف بها دوليًّا)، ومؤخرا أصبحت 89 كيانا اتحاديا بعد أن ضمت إلى أراضيها أربع مقاطعات جديدة بعد أن استقطعتها من أوكرانيا، وهي مقاطعات لوهانسك، ودونيتسك، وزاباروجيا، وخيرسون.

(3) لها حدود برية مع خمس عشرة دولة هي: النرويج وفنلندا وإستونيا ولاتفيا وليتوانيا وبولندا "عن طريق كالينينغراد" وبيلاروسيا "روسيا البيضاء" وأوكرانيا وجورجيا وأذربيجان وكازاخستان والصين ومنغوليا وكوريا الشمالية، ولها حدود على البحار العالمية المفتوحة مع دولتين هما اليابان والولايات المتحدة، ولها حدود مع دولتين في البحار غير المفتوحة " على بحر قزوين" هما إيران وتركمانستان.

روسيا من وجهة نظر (س ع ع) ليست سوى دب ضخم ومع قليلٍ من الأشراك، وبالفخ المناسب يمكن أن يصبح وجبة دسمة لها. تدرك (س ع ع) أنها إذا لم تتمكن من تنفيذ ذلك السيناريو كاملًا فعلى الأقل سيكون تنفيذ جزء منه كفيلًا بتحييد روسيا عن أي نشاط استراتيجي عالمي، وسيضمن لها في ذات الوقت عدم دخولها كداعم لوجستي للصين التي باتت تشير كل الوقائع وتوضح كل الأحداث أن لها مواجهة حتمية معها.

3- جمهورية الهند:(الفيل الذي يحمل مشاكل كبيرة، لا يمكن أن يصبح سيد الأدغال).

أصبحت الهند مؤخرًا الدولة الأعلى سكانًا في العالم، في مجال اعتبرته الصين عائقًا أمام نهضتها التنموية وقضت أكثر من ثلاثة عقود في محاولة التخلص منه[1]. وهي سابع أكبر دولة في العالم من حيث المساحة، ويوجد فيها أكبر تنوع ديني على مستوى العالم، مع وجود ست ديانات كبرى هي: الهندوسية (79.80% من السكان)، يليها الإسلام (14.23%) (وهو ثالث أكبر عدد من السكان المسلمين المتجمعين في دولة، وهو الأكبر في دولة لها أغلبية غير مسلمة)، وباقي النسب توزعت على المسيحية (2.30%)، السيخية (1.72%)، البوذية (0.70%)، الجاينية (0.35%) وغيرهم (0.9%)[2]. ويعترف الدستور الهندي على وجه الخصوص بـ 22 لغة في الهند، إلا أن هناك لغتين يتحدث بهما غالبية الشعب الهندي هما: الهندوآرية (يتحدث بها نحو 74% من السكان) والدرافيدية (يتحدث بها 24% من السكان)[3].

---

(1) وفقًا للوحة معلومات سكان العالم التابعة لصندوق الأمم المتحدة للسكان (UNFPA) للعام 2023م كان عدد سكان الهند 1،428.6 مليار نسمة، وهو رقم يتجاوز عدد سكان الصين البالغ عددهم 1،425.7 مليار نسمة، أنظر في ذلك: https://www.unfpa.org/data/world-population/CN

(2) بحسب تعداد 2011م، أنظر: https://en.wikipedia.org/wiki/2011_Census_of_India

(3) أنظر: ويكيبيديا(الهند) https://ar.wikipedia.org/wiki/

حولت الهند 15% من شعبها (تقريبًا) إلى قنبلة موقوتة، بعد أن تبنت السلطة رسميًا عقيدة هيندوتفا المتطرفة[1] وسمحت بتنامي النزعة العدائية الهندوسية ضد المسلمين الهنود، فبعد أن سيطر حزب الشعب الهندي على السلطة في العام 2014م[2]، تتابعت الأحداث التي تؤجج الصراع على أساس طائفي(هندوسي – إسلامي) في الهند، وهذا يمثل أكبر التحديات والعوائق التي تثير القلق على مستقبل الهند برمته، فالصراع الطائفي الذي قد تدخل فيه الهند سيكون مع الدين الإسلامي الذي يرسخ أصلب العقائد وأكثرها ثباتًا في العالم بل وأعظمها نصرة من أتباعها الذين يلتحمون دعمًا لبعضهم البعض عابرين للقوميات والحدود، مما يعني أنها إن اشتعلت فإن الهند ستدخل مرحلة عدم استقرار صعبة لا يمكن التنبؤ بأبعادها ونهايتها ونتائجها.

كما أن في الهند الكثير من التحديات الاجتماعية، والاقتصادية، التي تواجهها بدءًا من عدم المساواة بين الجنسين، وسوء تغذية الأطفال، وارتفاع مستويات تلوث الهواء، إلى لفيف من المشاكل الاجتماعية الطبقية والعرقية، أضف إلى ما سبق،

---

(1) هندوتفا (Hindutva) أو (Hinduness) حركة هندوسية عنصرية أسسها فيناياك دامودار سافاركار في عام 1923. وتتبنى أفكارها عدة ميليشيات قومية هندوسية مثل منظمة التطوع الوطنية (RSS) و المجلس العالمي للهندوس (VHP)، ومنظمات هندوسية أخرى تسمى مجتمعة (Sangh). وهندوتفا حركة فاشية تلتزم بضرورة إعادة تنظيم المجتمع الهندي وفقا لمبادئ الدولة الوطنية القومية الهندية التي يجب أن تتسق أيديولوجيتها مع الهيمنة الثقافية للأغلبية الهندوسية، وهي موجهة أساسًا ضد المسلمين الهنود. وقد ظهرت رسميا في السياسة الهندية مع انتخاب أحد زعمائها والمتعصبين لها رئيسًا للوزراء (ناريندرا مودي) في عام 2014.

(2) حزب الشعب الهندي [BJP] (بهاراتيا جاناتا) حزب هندوسي يميني متطرف على الرغم من أنه تأسس في بداية عقد الثمانينيات من القرن الماضي إلا أنه غدا اليوم أحد الحزبين السياسيين الرئيسيين في الهند إلى جانب المؤتمر الوطني الهندي. وهو الحزب الحاكم لجمهورية الهند في الوقت الحالي(2023م). ويعد أكبر الأحزاب السياسية في الهند من ناحية التمثيل في البرلمان الوطني ومجالس الدولة والحزب السياسي الأكبر في العالم من ناحية العضوية الأساسية، وعلى الرغم من عدم تحقيقه لأي نجاح في بدايته إذ فاز بمقعدين فقط في الانتخابات العامة لعام 1984، إلا أن تبنيه حركة رام جانما بهومي عظم من قوته في الشارع الهندي (حركة هندوسية تبنت هدم مسجد رام جانما بهومي بابري وهو واحٌد من أكبر المساجد في مدينة أيوديا في ولاية أتر برديش الهندية، بني في 1528 م (935 هـ) بناء على أوامر من الإمبراطور المغولي ظهير الدين بابر مؤسس سلطنة المغول الهنديَّة، ويقع على هضبة راماكوت التي يؤمن الهندوس أنه بني فيه المعبد الذي ولدت فيه الآلهة راما وأن المسجد بني على أنقاض المعبد.

انتشار الفقر والتفاوت الاقتصادي، وتفشي الفساد بدرجة كبيرة. وللهند أيضًا مشاكلها الحدودية مع اثنين من أقوى جيرانها (الصين وباكستان) فمع الأولى تخوض تنافسًا محمومًا في كل شيء تقريبًا، أما مع الثانية فيحتد الصراع بينهما من منظورات طائفية دينية، من جهة، ومن جهة أخرى سباق تسلح عسكري على المستويين التقليدي والنووي، ينذر بمواجهة محتملة قد تجلب الدمار والويلات لكليهما.

دولة الهند تحتضن أمة عظيمة وفيها من الخيرات والقدرات والإمكانات الطبيعية والبشرية ما يجعلها تمثل قارة بحد ذاتها، إلا أن أمامها مسافات اقتصادية واسعة وأشواطًا تنموية طويلة تحد من قدرتها على خوض غمار المنافسة العالمية لقيادة العالم، التي باتت تلوح وتظهر معالمها وحدودها على الأفق، هي في ذلك أمام وضع يُصعّب عليها جديًا الخوض في هذه المنافسة فالكثير من مشاكلها لم تُحل بعد ولازالت تُثقِل كاهلها وتعيق من تقدمها نحو هدف بحجم قيادة العالم، ما يضع إمكانية تقدمها للحاق بركب المنافسة الدولية الفاعلة في موضع شك، والذي يُرجح بشكل كبير استبعادها من الوصول إلى مواقع الأفضلية التي بات قرنائها يتبوؤون فيها مواقعًا متقدمة، إن مواقعها الاقتصادية والاستراتيجية، وظروفها التنموية والسياسية والاجتماعية اليوم لا تؤهلها لذلك، على الأقل في المستوى المنظور، فكل إجراءاتها التي انتهجتها لتصحيح مكانتها في العالم، وكل إمكاناتها الهائلة التي رتبت أوضاعها لاستغلالها تظل نافعة لها على داخليا أما على المستوى الخارجي فليست سوى حليف قوي تسعى لا ستقاطبه الدول المتنافسة على زعامة العالم.

4-الاتحاد الأوروبي [1]: (المارد المحبوس في خاتم، تصبح قدراته وإمكاناته ومصيره بيد من يلبس الخاتم)

(1) تأسس بناء على اتفاقية معاهدة ماستريخت الموقعة عام 1991 لنقل صلاحيات الدول القومية إلى المؤسسات الدولية الأوروبية. وهو لا يعد اتحادًا فدراليًا كونه يتفرد بنظام سياسي خاص فمؤسساته الدولية محكومة بمقدار الصلاحيات الممنوحة لها من كل دولة على حده. وكان يضم 27 دولة أوروبية (أصبحت 26 دولة بعد خروج بريطانيا رسمياً من الاتحاد بنهاية يناير2020).

يوجد في الاتحاد الأوروبي العديد من أقوى دول العالم واعتاها استعماريًا سابقًا، بل وأشدها قسوة على مر التاريخ الاستعماري الحديث، تلك الدول كانت تقتسم العالم كأنه كعكة وفق مبدأ نفوذ تنافسي بحجم وقدرات وقوة كل دولة منها. وبعد الحرب العالمية الثانية التي كانت تدور جل أحداثها في أرضها، تراجعت قوتها كلها، وشجع ذلك موجات التحرر والثورات في كل الدول المحتلة، لتبدأ مرحلة جديدة غيرت مجرى العلاقات الدولية المعاصرة وهي مرحلة بزوغ هيمنة (س ع ع)، وابتكار منظمة الأمم المتحدة. لم تترك (س ع ع) مسألة إعادة بناء أوروبا على عاتق دولها خشية عودة قوتها المستقلة إلى سابق عهدها بل بادرت إلى دعمها كي تستعيد قوتها من جديد[1]، لكن مع تكبيل قدرتها بلجام معاهدة منظمة شمال الأطلسي المعروف اختصارًا بالناتو(NATO)، فقد ظلت أوروبا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بسبب هذا الحلف رهنًا لتوجيهات (س ع ع) وتحت سيطرتها سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا وخاصة بعد أن حولت (س ع ع) الاتحاد السوفيتي إلى فزاعة مرعبة، كانت تخوف به العالم عامة، وأوروبا على وجه الخصوص.

ظهر الاتحاد الأوروبي كاستجابة أوروبية للتغيرات الاقتصادية والجيوسياسية العالمية التي حدثت في نهاية القرن العشرين، فبعد أن أدركت تلك الدول أن المنافسة لم تعد كما كانت في السابق، فمعايير القوة العسكرية في العالم مرتبطة كليًا بالجانب الاقتصادي، الذي بدوره يرتبط بالقدرة الصناعية وتنوع إنتاجها وأسواقها. وبعد أن استطاع التحول إلى قوة اقتصادية فاعلة بعد تبني أغلب الدول التي يتكون منها عملة اليورو والذي بعد أقل من عشرين عامًا برز كأحد أهم العملات الصعبة في العالم

---

(1) سمي ذلك بمشروع مارشال: وهو مشروع اقتصادي لإعادة إعمار أوروبا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وضعه الجنرال جورج مارشال وزير الخارجية الأميركي 1947 (كان رئيس هيئة أركان الجيش الأميركي أثناء الحرب العالمية الثانية) ويتضمن إنفاق ما يقارب 13 مليار دولار أميركي عبر منظمة التعاون الاقتصادي الأوربي، وقد ساهمت هذه الأموال في إعادة إعمار وتشغيل الاقتصاد والمصانع الاوروبية. وقد أنشئ المشروع بحجة مكافحة الخطط السوفيتية لنشر الشيوعية في أوروبا وقد اهتم المشروع بالدرجة الأساسية بمحور الاقتصاد لإنعاش اقتصاديات غرب أوروبا.

وأكثرها انتشارًا واستقرارًا بعد الدولار الأمريكي مباشرة، لقد تنامى اقتصاد الاتحاد الأوروبي ليصل ناتجه القومي إلى الترتيب الثالث عالميًا، بعد أمريكا والصين.

وهي اليوم، تحاول تحقيق تناغم وتكامل بينها يسمح لها بإنشاء قوة عسكرية أوروبية مشتركة استعدادًا لمجابهة صراع الهيمنة والنفوذ في عالم القرن الواحد والعشرين. فلأكثر من سبعين عاما، ظلت أوروبا تحاول إنشاء جيشها المستقل[1] وتَحَوّل ذلك إلى جدية ملحة بعد تكوين الاتحاد الأوروبي، لكن المعارضة الشديدة من قبل (س ع ع) بحجة أنها ستقوض سلطة وصلاحية حلف الناتو أعاق أي تقدم يذكر في تحقيق ذلك. كانت المعارضة تساق عبر بريطانيا التي على ما يبدو أنها دخلت الاتحاد لإعاقة أي توجه موحد لإنشاء جيش أوروبي مشترك.

مؤخرًا، أفاق الأوروبيون على خبر انسحاب أمريكا من أفغانستان دون أن يكون لهم أي رأي حول ذلك، عندها أدركوا تمامًا أنهم لا يمثلون أي رقم في ميزان المصالح الاستراتيجية العالمية، فطالما أنهم لا يملكون قوة عسكرية موحدة فلن يتمكنوا من التصرف المستقل تجاه خدمة مصالحهم، لذا نجد أن هناك توجهات تتنامى لتشكيل قوة أوروبية مشتركة، إلا أن اشتعال الحرب الأوكرانية الروسية أجلت لديهم هذه الفكرة بعد أن زجت(س ع ع) أوروبا في أتون تلك الحرب اقتصاديًا، وسياسيًا ولوجستيًا، وإذا استمرت على هذا المنوال فإن تحولها إلى حرب أوروبية عسكريًا ليس سوى مسألة وقت فقط.

---

(1)منذ تبني هذه الفكرة من فرنسا في العام 1950، وقد تم التوقيع فعلًا على المعاهدة المؤسسة لمجموعة الدفاع الأوروبية عام 1952 من قبل بلجيكا وفرنسا وإيطاليا ولوكسمبورغ وهولندا وألمانيا الغربية (لم يتم التصديق عليها)، للمزيد من المعلومات أنظر:

- Brooks Tigner, A ‘European’ army? eminently defensible but not probable for a long time to come, Atlantic Council, November 13, 2018, Available at the link:

https://www.atlanticcouncil.org/blogs/new-atlanticist/a-european-army-eminently-defensible-but-not-probable-for-a-long-time-to-come/

المؤامرة على أوروبا من (س ع ع) دائمة، هي قائمة منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ففرنسا انتصرت بدعم (س ع ع)، وتلقت ألمانيا هزيمتها بدعمها أيضًا، وهما(فرنسا وألمانيا) يدفعان فاتورة النصر والهزيمة لـ(س ع ع)، نتحدث عن دولتين تمثلان رأس حربة الاتحاد الأوروبي، إذًا، فالدول الأوروبية لا تستطيع أن تخطو خطوة واحدة خارج إرادة وتوجيهات (س ع ع)، باختصار، لا يمكن أن تخرج أوروبا متفرقة، أو حتى متحدة، عن عباءة (س ع ع) ولن تتجرأ على ذلك، هي تعرف حجمها، فاقتصادها مرهون بلعبة (س ع ع) الاقتصادية المرتبطة بالدولار، وقياداتها الموجودة في رأس السلطة تنتمي لـ(س ع ع) أو وصلت بدعمها أو تخشى ملفاتها الحادة، أوروبا اليوم بالتأكيد لـ(س ع ع) تُعد إحدى أهم مواقع نفوذها التي تقع تحت سيطرتها وإن كان لا يهم (س ع ع) مصالحها بقدر ما يهمها استمرارها في السيطرة على دولها، الأمر لا يحتاج إلى تدليل فبريطانيا (قلب (س ع ع) وجوهرها) لم تنتمي لليورو، وخرجت من الاتحاد الأوربي قبل تنفيذ مخطط حرب أوكرانيا، إذًا، أوروبا ليست في متن معادلة مصالح (س ع ع) الرئيسية بل تقع في مسودتها التي تتعلق فقط بمسألة إعادة رسم خارطة النفوذ العالمي، لذا لا يهمها ما سيحدث فيها بعد استعار الأحداث واشتعالها، أوروبا أيضا تقع على هامش المؤامرة التي تخططها(س ع ع) على العالم، ويراد لها أيضًا أن تصبح وقودًا للحروب القادمة، فـ(س ع ع) تريد أن تستوقد بها حتى وإن انهارت، لكل شيء ثمن، وأوروبا من وجهة نظر (س ع ع) المنفعية ليست سوى العملة التي ستدفعها ثمنًا لمغامراتها.

الفصل الخامس: الإرهاصات الخاصة لزوال إسرائيل وفقًا لاستراتيجية (س ع ع)

تمهيد:

يستلزم البدء في إجراءات زوال إسرائيل الإيفاء بمجموعة من المتطلبات الخاصة، والقيام ببعض الأمور التي يجب إنجازها حتى تكتمل مؤامرة (س ع ع) على المنطقة والعالم، تلك الإجراءات تمس اليهود من منظورين الأول: ضمان بقاءهم خارج دول منظومة (س ع ع) الدول الغربية عامة، وعدم عودتهم إليها كمواطنين أو حتى كلاجئين لإدراكهم لخطورتهم وسعيهم الدائم نحو تحقيق مصالحهم متجردين من كل القيم والمبادئ، والمنظور الثاني: استمرار استغلالهم في تنفيذ المؤامرات كونهم أثبتوا أنهم أداة فاعلة لـ(س ع ع) وأنهم الأنسب لتنفيذ كل التوجيهات غير الإنسانية.

سيترتب على زوال إسرائيل مجموعة من الاشكالات التي يجب حلها أولًا، أو إيجاد السبل الملائمة لاستيعابها، وأهمها الأعباء المناطة باليهود (إسرائيل) في المنطقة، مثل خلق الازمات في المنطقة، كما يتوجب النظر إلى مسألة تحديد أماكن لانتقال رأس المال والاستثمارات المالية الخاصة بـ(س ع ع) في المنطقة كأهمية وضرورة ملحه قبل الشروع في انهاء إسرائيل، لذا لابد من اتخاذ بعض الإجراءات الاستباقية، أو بالمزامنة مع زوال إسرائيل، هذه الإجراءات تتمثل في ضرورة إيجاد وطن قومي بديل لليهود، والذي تم اختياره بعناية في دولة أوكرانيا التي تقع في منطقة تمثل أهمية استراتيجية لـ(س ع ع). كما أن (س ع ع) تُعد العُدة لتنفيذ استراتيجية ستربك العالم تتمثل في ضرورة التخلص من عبء الالتزامات الهائلة للدولار الأمريكي الذي باتت تقوّض طموحات (س ع ع) في السيطرة على العالم وسيكون ذلك عبر القضاء على عملة البنكنوت تمهيدًا لإدراج عملة أقل خطورة منها يمكن مراقبتها بشكل كامل وذلك عن طريق ابتكار العملة الرقمية التي ستحل محل العملات الورقية، وسنوضح ذلك على النحو التالي:

أولًا إيجاد وطن قومي بديل لليهود:

لليهود مسعى على مر التاريخ يهدف إلى تكوين دولة لهم فيما يسمونه بأرض الميعاد(فلسطين) التي يدّعون أن ممالكهم تاريخيًا تكونت فيها. إلا أنه يوجد استثناء

لمملكة يهودية الديانة سميت بمملكة الخزر 650م- 1048م وعاصمتها أتيل "Atil" [1]، وكانت خارج النطاق الجغرافي لأرض ميعادهم، وعلى ما يبدو أن (س ع ع) تسعى لإعادة توطين اليهود في النطاق الجغرافي الذي كانت تسيطر عليه مملكة الخزر وتدير هذه المؤامرة انطلاقًا من أوكرانيا فهي كدولة تحديدًا كانت إحدى أهم الدول التي جاءت منها القيادات السياسية لإسرائيل، وفي السابق سعى ستالين والشيوعيون لتوطين يهود روسيا وأوكرانيا في شبه جزيرة القرم.

إذًا، تتضح الصورة تمامًا إذا ما أعدنا مشاهدة الحرب الأوكرانية الروسية من خلال ما سبق، ومع تركيز أكبر، إذا ما تم دراسة خلفيات وواقع أوكرانيا لما قبل نشوب الحرب، والتي اتضح تمامًا بعد نشوبها أنها كانت تحت السيطرة الكاملة لـ (س ع ع)[2]، بل كانت الوجهة المفضلة لليهود استثماريًا واقتصاديًا، وبالتعمق أكثر في جانبها السياسي نجد أنها كانت ولازالت تحت سيطرة تامة لساسة يهود أوكران، وعلى الجانب المجتمعي، يوجد في أوكرانيا اليوم أكثر من مائة وعشرين ألف أوكراني من أصول يهودية ولازالت إحدى الطوائف اليهودية (طائفة الحسيديم) تحج بعشرات الآلاف إلى مدينة أومان جنوب أوكرانيا، في الحقيقة، أن كل ما ذكرناه يمثل مدخلات كافية لإيضاح كل المسببات الخافية لتلك الحرب، وهنا تظهر الدلائل الدامغة التي تبين أن الإعداد لهذه الحرب لم يكن وليد مسبباتها الظاهرة، بل كان أعمق بكثير مما يظهر

---

(1) كانت مناطق نفوذها بين سواحل بحر قزوين وشبه جزيرة القرم في شمال القوقاز واستقرت في منطقة الفولغا السفلى، وهي أراضٍ تمثل اليوم أجزاء من روسيا وكازخستان وأوكرانيا وجورجيا وأرمينيا وبعض المناطق المتاخمة لها جنوبًا.

(2) يؤكد ذلك خروج أمريكا المفاجئ والمستعجل من أفغانستان وكأنها كانت تستبق ردم أي نقطة ضعف قد تستغلها روسيا ضدها. وقد كانت تستعد للحرب الأوكرانية منذ وقت مبكر فقد أوردت قناة UATV الأوكرانية في 2018/5/24 أي قبل ما يقارب أربع سنوات من حرب أوكرانيا خبرًا مفاده أن ميدان التدريب العسكري في منطقة تشيرنيهيف شهد اختبارات عسكرية على استخدام أنظمة صواريخ جافلين الأمريكية المضادة للدبابات وفي الخبر تأكيد على أنه سيتم استخدام هذه الصواريخ لصد أي هجوم روسي محتمل على أوكرانيا. لمشاهدة الخبر أنظر الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=eZeLJXoP3qQ

عليه، وأكثر تعقيدًا وغموضًا، الأمر إذًا يمثل مؤامرة حبكتها (س ع ع) وخططت لها منذ وقت مبكر جدًا.

نستطيع القول إن الروس قد أدركوا مخطط اللعبة جيدًا، ولسان حالهم يرفض ذلك المخطط مدعّم بكل ما تمتلكه أيديهم من قوة وما يمكن أن تفعله ترسانتهم العسكرية. لقد فهموا أن هناك جهودًا حثيثة تبذلها (س ع ع) لترتيب عملية نسخ ولصق (copy paste) لبؤرة أزمات دولية جديدة، عبر استنساخ دولة جديدة للعبرانيين على حدود روسيا، وفي نطاق نفوذها، وتهدد أراضيها من بوابتها الغربية، قبل أن يتم حذف(Delete) إسرائيل كدولة عبرانية من منطقة الشرق الأوسط. وبهذا كانت (س ع ع) تهدف لضرب مجموعة عصافير بحجر واحد، أولها نقل آمن لليهود إلى وطن بديل جديد، وثانيها إعادة رسم خارطة الصراع في المنطقة الاستراتيجية والحيوية الأهم في العالم (الشرق الأوسط)، وثالثها: زرع كيان موالٍ وخاضع على حدود أكبر دولة نووية في العالم، ورابعها: وهو الأهم، ضمان السيطرة على أوكرانيا كدولة ذات مساحة واسعة، والتي تقبع في موقع استراتيجي عالمي مهم، غني بالموارد الطبيعية والمعدنية ويزخر بالأراضي الزراعية الخصبة، والتي ستخضعها بالتأكيد لها وفق تنفيذ استراتيجياتها المعروفة، فمن الناحية الداخلية ستكون تحت حكم الأقليات(حكم اليهود الأوكرانيين)، ومن الناحية الخارجية ستكون دولة تحت التهديد من محيطها الإقليمي الذي بات شديد العدائية لها.

ثانيًا تحديد أماكن بديلة لانتقال رأس المال الخاص بـ (س ع ع) في المنطقة:

أُنيط بإسرائيل إدارة الأموال والأرصدة الخاصة بـ(س ع ع)، كما أنها معنية بتوجيهها نحو أي متطلب يستحق الدعم المادي أو عند تنفيذ أي مؤامرة ، ربويًا حال السلم، وتمويلًا مباشًرا حال نشر أو دعم القلاقل والأزمات. وزوال إسرائيل دون تحديد مكان ملائم لنقل رأس المال يُعد كمسألة استراتيجية أمرًا غير وارد نهائيًا. إذًا، لابد من إعادة تموضع المال وفقًا لمخطط مدروس ومعد بدقة ومحدد سلفًا. الأمر المتبقي على اختيار الدولة التي ستقبل أن تصبح الخودج (الحضانة) ماليًا وسياسيًا للمؤامرات الوليدة

والعمليات المشبوهة التي تخلقها (س ع ع) في المنطقة. هناك حتمًا اشتراطات ومواصفات لمن سيقبل بهذا الدور، إذ يجب أن تكون هذه الدولة من منطقة الشرق الأوسط، ولها اقتصاد مستقر ومتنوع، وتمتلك أرصدة مالية ضخمة، لا نحتاج هنا إلى شرح موسع حول هذا الأمر فستظهر أي دولة تقبل أن تضطلع بهذا الدور تلقائيًا، وبوضوح تام.

ثالثًا انهيار الدولار الأمريكي وعملة البنكنوت عالمياً (العملة الورقية):

التضخم[1]، متلازمة البنكنوت (العملة الورقية)، ويتحكم في توازنهما الفوائد، والثلاثة (البنكنوت، التضخم، الفوائد) تحت السيطرة البنكية العالمية (صندوق النقد الدولي والبنك الدولي) وكلها تعمل وفق مبدأ تكبيل الإنفاق، وتكريس وتشجيع الادخار، وكل ما سبق يختصر لعبة (س ع ع) عبر أدواتها التي تقع رهن تصرفها. التضخم الذي أحدثه التعامل بالدولار الأمريكي جعل الاقتصاد العالمي يعاني من الترهل، وبمراجعة بسيطة لمعرفة حجم هذا التضخم، يكفي أن نعرف أن سعر الأونصة من الذهب كانت تساوي 35 دولارًا أمريكيًا عندما رفع غطاء الذهب عن الدولار فيما سمي آنذاك بصدمة نيكسون، واليوم عند كتابة هذه السطور (شهر يناير 2023م) تتجاوز أونصة الذهب الألفي دولار امريكي بزيادة 57 ضعفًا عما كانت.

طباعة الدولار تتم بلا محددات واضحة، أو غطاء اقتصادي حقيقي، ففي حسبة صغيرة سنجد أنها لها قيمة أُسّية من حيث الوفرة النقدية، ولها نواتج شرائية ذات متوالية هندسية، ومثله كل العملات الوطنية في العالم، بينما نجد أن كل احتياجات الناس ومتطلبات حياتهم لها قيمة جذرية، فهي إما تستخرج كموارد طبيعية أو يتم صناعتها بمتوالية عددية، شتان بين القيمة الرياضية للأُسس، ونواتج المتوالية الهندسية؛ وما بين قيمة الجذور وناتج المتوالية العددية. بصياغة أخرى طباعة النقود أوجدت اختلالًا عميقًا في ميزان العرض النقدي والطلب المادي، وإن كان تحت السيطرة في الوقت الحالي، إلا أن كل الدول بسبب ذلك بلا استثناء معرضة للتضخم. قد يختلف حجم التضخم وتأثيره من دولة إلى أخرى اعتمادًا على قوة اقتصادها، إلا أن التضخم أضحى

---

(1) التضخم: الإفراط في خلق النقود الذي يصحبه ارتفاع في الأسعار أو الدخول النقدية.

هاجسًا للجميع، وإذا ما أضفنا للاعتبار النقدية المتدفقة من أمريكا مثل السيل إلى العالم في ظل هيمنة الدولار على سوق التعاملات العالمية من جهة، ومن جهة أخرى تنامي النزعة الاستهلاكية الهائلة التي تتمتع بها السوق الأمريكية فإن بقاء رهان الدول على بقاء الأوضاع المستقرة اقتصاديا فيها إنما هي مغامرة غبية في بيئة خاسرة.

لا يمكن إنكار حقيقة أنه بعد أن ظهرت أوراق البنكنوت استطاع الاقتصاد العالمي أن يتحرر من الأغلال التي كانت تكبله، إذ إنه لا يوجد أي عملة ذهبية أو فضية تستطيع أن تغطي التعاملات النقدية التي صاحبت التوسع التجاري الهائل بعد الانفتاح الاقتصادي الكبير لما بعد الثورة الصناعية، وبالتالي، فإن المُنتِج أو الصَانِع بعد أن أتاحت له الإمكانات الحديثة قدرات هائلة على مستوى الإنتاج أو التصنيع أو الخدمات، كان سيصبح رهين حجم النقدية المتداولة على المستوى المحلي والعالمي، بمعنى أن الإمكانات والقدرات العظيمة والمتنامية ستتحول الى متغير تابع لمتغير مستقل تمثله النقدية شبه الجامدة والمحدودة.

لو لم يظهر الدولار كعملة عالمية لما كان بالاستطاعة تحرير التجارة العالمية وتوسعها إلى الحد الذي نشاهده اليوم، إذ إن وجوده كعملة مقبولة عالميًا قد حسم الخلاف على المستوى الدولي الذي كان سيتمحور حول قيمة العملات الوطنية وقبولها وتحديد أسعارها...إلخ. وبهذا فإن الدولار قد حسم هذه المسألة وحدد للعالم عملة مقبولة في كل الدول. وعندما أدركت (س ع ع) بأنها تستطيع تحويل أعباء الدولار من التزام إلى لعبة قامت بخبث بفك ارتباط تأمين الدولار بالذهب، فأدخلت العالم أجمع في لعبتها قسرًا دولًا ومؤسساتً وأفرادًا حتى أصبح من المستحيل الانفكاك منها.

الحقيقة أن لعبة الدولار اليوم أكبر بكثير من أن يستوعبها أي شرح أو توضيح بشكل كامل، اللعبة توسعت أفقيًا لتشمل كل الأنشطة والعمليات العالمية وتوغلت رأسيا لتخترق كل مدخرات الدول والشركات والأفراد حتى النخاع، واللعبة مكنت أيضًا أمريكا من طباعة آلاف المليارات من الدولارات التي تتيح لها شراء منتجات وسلع وخدمات ومواد خام وجهود العالم(عمالة وعملية إنتاج) دون أي رقيب أو حسيب، ولاستمرار

اللعبة لأطول فترة ممكنة تعتمد على مبدأ سحب الفائض من الدولار بتشجيع ادخاره واكتنازه تمكنها من سحب سيولته من السوق العالمي.

تلك اللعبة تعتمد على انتهاج مجموعة من الطرق التي تبتلع فائض الدولار، وتكبح جماح إنفاقه، وتحد بقوة من تداوله على مستوى العالم أجمع، وكلها في الأساس تعتمد على مبدأ ادخار الدولار كركيزة وحيدة سواء على مستوى الدول التي تعتمده كمبدأ اقتصادي يحقق لها الاستقرار الاقتصادي ويحفظ لها مكتسباتها، أو من خلال اكتنازه من قبل الشركات والأشخاص والأفراد كملاذ ادخاري آمن، وبالتالي تستطيع بهذه الطرق، ومن خلالها أن تتحكم بالتضخم الذي يمكن أن يفسد لعبة الدولار ويفضحها ويجعلها تنتهي، تلك الطرق تشجعها (س ع ع) بكل أدواتها ووسائلها، بل وتدعم بقاءها وازدهارها، وهو ما يسمح لـ (س ع ع) بأن تبقى هي الوحيدة والمتفردة التي تتحكم بأوجه الإنفاق كضامن يتيح لها استغلال قوة الدولار للسيطرة على العالم، ولتأكيد ما تم طرحه نشير إلى أن السوق الأمريكي يعد أكبر سوق استهلاكي عالمي، كما يمثل سوق الأسهم الأمريكية حوالي 75٪ من القيمة العالمية.

هذه الطرق تجعل (س ع ع) وحدها تستأثر بثمرتها النقدية وقيمتها المالية وتترك باقي العالم يجني ورقها وهي إما تقوم بتنشيط الدورة النقدية للدولار وإكسابه مزيدًا من الحضور في السوق النقدي العالمي أو تعمل على سحب سيولة الدولار الأمريكي من السوق بمئات المليارات وتعمل على قتل وجودها في السوق الاقتصادي عبر تكديسها على شكل أرصدة مالية أو سيولة ورقية(بنكنوت) في البنوك أو الخزنات أو الأقبية سواء للدول أو المؤسسات والشركات أو التنظيمات غير المشروعة أو الأفراد ونذكر منها الآتي:

1- الطرق المشروعة:

كل الأعمال والأنشطة الزراعية، والصناعية، والخدمات العملاقة أو الكبيرة أو حتى المتوسطة والصغيرة في العالم أجمع لا تتم إلا بالدولار الأمريكي، وهي تحرك مئات المليارات في دورة نقدية حيوية تنعش استخدام الدولار من جهة، ومن جهة أخرى

تكدس أرباحها بعشرات ومئات المليارات كأرصدة في البنوك، ونذكر هنا مجموعة من أعظمها وأكثرها تأثيرًا في لعبة الدولار على النحو التالي:

استمرار رفع أسعار النفط: النفط المرتفع يحرق يوميًا مليارات أكثر، وأغلب ثمنه يصب في بنوك(س ع ع)، **الصناعات المدنية الحيوية** (السيارات والطائرات والسفن)، تعمل على إنعاش الدولار بتحريكها مئات المليارات من جهة، ومن جهة أخرى نجد أن أرباحها تتكدس كأرصدة في البنوك، **السيطرة على الغلات الزراعية النقدية:** تعمل على الاستدرار المستمر للدولار من أيدي الدول، ومن الملاحظ أنها من الخطوط الحمراء التي قد تعرض الدول التي تزرعها أو تحاول ذلك للاحتلال المباشر أو التدمير. **صناعة الأدوية:** تدر أرباحًا عظيمة وتسحب المليارات من أيدي جميع الناس بلا استثناء غنيهم وفقيرهم، **العملات الرقمية:** تقوم بتحويل الأرصدة النقدية الحقيقية، سواءً كانت ورقية ملموسة(بنكنوت)، أو أرصدة مالية بنكية، إلى أرصدة رقمية إلكترونية يمكن التحكم بها، أو إلغاؤها، أو تقييد استخدامها، أو تصعيب إنفاقها، كما أنها تظل مهددة بالانهيار دون أي تبعات أو تعويض (تتبخر حرفيًا). **البورصات وأسواق الأسهم:** تسحب مئات المليارات إلى سوق خارج السوق الاقتصادي الفعلي. **سندات الدين العام الأمريكي:** أداة لسحب مئات المليارات من السوق المحلي والعالمي وتجميدها على شكل صكوك ورقية. **البنوك:** برفع الفوائد تعزز الادخار وتسحب آلافًا من المليارات. **صناديق الثروة السيادية:** مئات المليارات من الدولارات المملوكة من قبل مجموعة من الدول ذات الفوائض المالية الضخمة التي تحتجز في أصول مثل الأراضي، أو الأسهم، أو السندات أو الأرصدة مالية وتستثمر في الغالب في الأسهم والسندات وفي أحيان محددة تستثمر في بعض الشركات والاستثمارات الخاصة. **المحافظ الاستثمارية:** منذ ظهورها أواخر ستينيات القرن الماضي وهي تشجع بشكل كبير الأفراد والمؤسسات والدول على تكديس الأموال كمجال استثماري مكبل فيها خارج الاستثمار الاقتصادي الفعلي، وجني الأرباح فيها يرتكز على المدى الطويل، أصبح من غير الممكن تخيّل اقتصاد الدول جميعها خاليًا من المحافظ الاستثماريّة وتطبيقاتها، **المضاربات العقارية:** تعمل على تراكم الأسعار في أحد أكبر الأسواق وأهمها (سوق العقار) بأضعاف كثيرة عن ثمنها الحقيقي، وفي النقطة الحرجة، تنهار إلى أسعارها

الحقيقية ساحبة وراءها مئات الملايين والمليارات من الدولارات التي تتبخر في الهواء. **التقنيات وأشباه الموصلات:** تعمق التضخم بسلعة جديدة يقتنيها كل الناس من خلال الاستمرار في رفع أسعار الأدوات والآلات الإلكترونية حال الهواتف والكمبيوترات وغيرها من التقنيات الحديثة، كما تقوم في ذات الوقت بسحب مقدار كبير من السيولة النقدية للدولار المتوفرة في الأسواق المحلية والدولية على حد سواء. **تجارة الأحجار الكريمة:** وسيلة أخرى تضمن سحب الأموال المتكدسة لدى الأغنياء في سوق محصور على (س ع ع)، وبالتالي، فإنها تجمد أرصدة ضخمة على الأنامل أو فوق الصدور وفي ساعات اليد، أو تلك المكتنزة في الخزنات. **صناعة الكماليات والماركات العالمية:** إحدى الطرق الذكية التي تشجعها (س ع ع) وتعمل على الترويج لها ونشرها كثقافة اجتماعية لكل الطبقات والشرائح والفئات، كما تباع الماركات (ملابس، إكسسوارات، ساعات، سيارات،.إلخ) بقيمة تفوق قيمتها الحقيقية بعشرات ومئات الأضعاف وتسحب معها سيولة نقدية ليست بالهينة. **شركات التأمين وإعادة التأمين:** تعمل هذه الشركات عمل البنوك في سحب وتجميد مبالغ كبيرة من السيولة وإن لم تكن بنفس الكيفية.

2- الطرق غير المشروعة:

كل الأعمال والأنشطة التي تتم في الاقتصاد المظلم لها دور فعال في سحب مئات المليارات في دوامة نقدية تبتلع سيولة الدولار الورقية من جهة، ومن جهة أخرى تكدس أرباحها في الخزنات أو الأقبية أو في أرصدة خفية يصعب فيما بعد استخراجها أو استخدامها إلا في حالات محددة تسمح بها (س ع ع)، ونذكر هنا مجموعة من أعظمها وأكثرها تأثيرًا في لعبة الدولار على النحو التالي:

الحرب: الحرب تفجر مئات المليارات في الهواء(قنابلًا وصواريخ وذخائر)، والتدمير الذي تحدثه في البنية التحتية يحتاج إلى تعمير بمئات المليارات، والتبعات التي تتسبب بها عند إتلاف المنشآت والممتلكات الخاصة والعامة تحتاج إلى عشرات المليارات الأخرى، كما أنها (الحرب) تشجع الدول على إنفاق مئات المليارات لشراء السلاح، وأغلب تلك المليارات تصب أرباحا في بنوك(س ع ع)، أما عندما تحدث داخل الدول حال الحروب الأهلية، فإنها تعطل الإنفاق على مسيرة التنمية وتوجه

الأموال نحو الحرب، وتركزها بأيدي أمراء الحرب الذين يبيعون خيرات ومقدرات وثروات أوطانهم بحفنة من الأوراق النقدية، التي غالبا ما تتركز جهودهم نحو تخزينها في الأقبية والخزنات أو على شكل أرصدة بنكية، الحقيقة المُرة، أن الحروب الأهلية تعطي (س ع ع) ثروات الدول بدون أي مقابل، بعكس ما كان سيحدث، وإن كان نوعًا ما، لو كانت الدول مستقرة. **المخدرات:** تجارة تصل إلى عشرات المليارات تخزن في خزائن وأقبية كبار تجار المخدرات أو تكدسها في أرصدة بنكية بأسماء وهمية، أو يسيطر عليها استخباريًا، **العقوبات:** تمثل العقوبات أداة يد (س ع ع) الطولى لتجميد أي أرصدة مالية، أو ثروات، أو استثمارات مباشرة لأي شخصيات أو دول ترغب في احتوائها، أو الاستيلاء على ثرواتها وتجميدها تحت أي مبررات تختلقها، وبالتالي، تلك الأموال تفقد قيمتها مرحلياً بسبب التضخم من جهة، ومن جهة أخرى تصبح أموالًا ميتة غير ذات جدوى، ومن جهة ثالثة، تصبح أداة ابتزاز للدول بيد (س ع ع). **الإفلاس:** أحد أهم الطرق التي تستخدمها (س ع ع) في تصفير مشاكلها المالية وهي الحل السحري للازمات الدائمة التي تعصف بنظامها الاقتصادي والتي تمكنها من التخلص من أعباء وديون وفوائد مستحقة عليها. **التضخم:** يقوم برفع أسعار السلع والخدمات إلا أنه يعمل على تقليص القيمة النقدية للبنكنوت بشكل عام، ويؤدي بشكل مباشر إلى تقليص قيمة المدخرات من الدولار بشكل هادئ وسلس. **الإرهاب:** يكلف الحرب على الإرهاب العالم أعباء كبيرة تتحملها الدول على شكل نفقات يتم دفعها أو التخلي عنها كأرصدة لدى (س ع ع) بصفتها رأس الحربة في الحرب على الإرهاب، كما أنها تقوم بمصادرة أرصدة، ومبالغ نقدية في الكثير من دول العالم. ولنفس السبب أيضًا، ألزمت كل البنوك العالمية بكشف سرية عملائها، وبالتالي استطاعت السيطرة على حركة النقد العالمية، وتحكمت فيه. **الحصار الاقتصادي:** يمثل أحد الأوجه التي يتم من خلالها كبح جماح الدول على الإنفاق، وبالتالي تعزيز مبدأ الادخار الذي يكون في غالبه أرصدة مالية وبنكنوت بالدولار الأمريكي. **الفساد:** عملية الفساد أحد الجيوب القذرة لـ(س ع ع) التي تمكنها من سحب مقدرات الشعوب والدول بواسطة حفنة من القيادات الفاسدة الذين يحولونها إلى مئات المليارات ويضطرون في الغالب إلى تخزينها في أماكن سرية يتعذر عليهم الإنفاق منها، أو في بنوك (س ع ع) التي تقوم في

الغالب بمصادرتها، أو تجميدها. **غسل الأموال:** تؤدي إلى تقليص المبالغ المالية بعدة مراحل، أولها بسبب تكلفتها، وأيضًا بسبب توجيهها نحو مشاريع استثمارية غير حقيقية أو فاشلة، وبالتالي فإنها إحدى الأدوات التي تُبخر أو تستقطع بها (س ع ع) جزءًا من المتوفر النقدي في العالم. **الانقلابات العسكرية:** تؤدي إلى انكماش اقتصاد الدول المستهدفة وتدفع الدولة والمواطنين للنزوع نحو الادخار من جهة، ومن جهة أخرى تؤدي إلى بروز سلطة جديدة بأطماع جديدة تسعى لنهب واكتناز المال العام، بالإضافة إلى ما يترتب على ذلك من تجميد ومصادرة الأموال الخاصة بالقيادات التي تم عليها الانقلاب. **خلل توزيع الثروة والفقر:** إذا اختلت الموازين في الدولة انقسم المجتمع إلى غالبية من الفقراء الذين لا يجدون ما ينفقون وبالتالي لن يحدث التضخم، وقلة يكدسون الأموال والأرصدة (وهو بيت القصيد ل(س ع ع))، **المراهنات ونوادي القمار:** تسحب سيولة نقدية ورقية(بنكنوت) لا يستهان بها إلى سراديب وخزنات نوادي القمار وأقبية البنوك، **تجارة اللحوم البيضاء:** تخرج الأموال المكتنزة المشروعة من أيدي الأثرياء وأصحاب الأرصدة المالية إلى سوق مشبوه يصعب فيه استخدامها، **تجارة الدين والدجل اللاهوتي:** أصبح التكسب من خلال الدين بكافة مشاربه وتنوعاته نهجًا مربحًا لكل رجال الدين والكهنة ووسيلة آمنة للثراء، بل إن بعض الطوائف الدينية تلزم أتباعها بخراج محدد حال الطائفة الشيعية في الإسلام وتجني كبار مراجعها بواسطتها مبالغ مالية طائلة، الحقيقة أن هذه التجارة تستجلب المليارات من عامة الناس وأثرياهم على حد السواء وتختزنها في الأقبية والخزنات والأرصدة البنكية الخاصة بالكهنة والدجالين باسم الدين، **الجوائح والأزمات والأوبئة الصحية:** أصبح العالم قرية واحدة، ولا يمكن بأي حال من الأحوال عزل أي قارة أو إقليم، أو دولة، حال انتشار أي جائحة أو وباء عن الإصابة به، وبالتالي فإن ظهورها في أي دولة سيؤدي بشكل تلقائي الى استنفار عالمي وخلل على جميع الأصعدة الاقتصادية مثلما حصل في جائحة كورونا مؤخرًا، ولإثارة نوع من التفكير حول هذا الأمر، أدى ظهور كورونا إلى انقطاع سلاسل الإمداد العالمية، وإلى ركود اقتصادي هائل، ونزوع نحو الادخار بشكل لم يسبق له مثيل، وفي مقابل ذلك، رأينا أمريكا تطبع 4 تريليون دولار، وكأن هذا (انتشار الوباء) كان لأجل حدوث ذاك (طباعة الدولار) ثم اشترت به إنتاج العالم في وقت كانت تبحث

الشركات من يشتري منتجاتها، ورأينا بعد ذلك مقدار التضخم الهائل الذي ظهر وتتهم به أمريكا دول الإنتاج النفطي، كما أن الأوبئة تنعش سوق الدواء.

3- الطرق المبتكرة:

كل المؤشرات، تؤكد تحول قوة الدولار التي مكنت (س ع ع) من السيطرة على العالم إلى مصدر ضعف خطير يهدد هيمنتها، ولكبح خطورة ذلك ولكي توقف (س ع ع) انهيار منظومة سيطرتها النقدية على العالم التي باتت تخرج عن السيطرة، لم يتبقَّ أمامها سوى حلين، وكلاهما له خطورة شديدة في التطبيق، وهما عملة الدولار الإلكترونية (رقمنة الدولار)، والقنبلة الدولارية، وفيما يلي توضيح أكثر لهما:

عملة الدولار الإلكترونية (رقمنة الدولار): من الضرورة الملحة لـ(س ع ع) تحويل الدولار الورقي والبنكي إلى عملة إلكترونية(رقمية)، لما لذلك من فائدة من عدة أوجه، الوجه الأول، سحب العملة الورقية من التداول العالمي وبالتالي كبح جماح وفرتها حال حدوث أي انهيار للدولار، والوجه الثاني، السيطرة الأمنية المحكمة على عملة الدولار عالميًا وتسهيل مراقبتها لمعرفة أوجه تخزينها وصرفها، والوجه الثالث، تحييد كل الدولار المخزن في اقتصاد الظل (لدى تجار المخدرات، وغسيل الأموال، والأرصدة بأسماء وهمية، وغير ذلك) عبر طلب بيانات الأرصدة وأوجه اكتسابها وشرعية امتلاكها ويكفي عند تحويل الدولار إلى العملة الإلكترونية (الرقمية) طلب مثل هذه البيانات لإلغاء وتصفير تريليونات الدولارات، كما أن ذلك سيسمح للدولار بالتحول من عملة دولة ذات حضور عالمي، إلى عملة عالمية ذات حضور محلي في كل الدول، وبالتالي سيتم التخلص من أي أعباء مترتبة على التعامل به، مع بقاء الاستفادة من قيمته الدولية له كون سكَّه مرتبطًا حصرًا بـ(س ع ع)، لكن أهم صعوبة ستبرز في هذا الإجراء هو مقاومة الناس لتنفيذه ففي ظل وجود عملات أخرى تدعمها دول عملاقة اقتصاديًا مثل اليوان الصيني فإن اتجاه الناس سينصب نحوها، الأمر الذي سيكون بمثابة الفرصة الثمينة والرائعة للصين في إعادة تموضع مكانتها إلى المركز الأول عالميًا سياسيًا واقتصاديًا.

الملاذ الأخير لـ(س ع ع)، حال خرجت الأمور عن السيطرة، وإن كان آخر الخيارات وأبعدها إلا أنه يمثل إجراءً محتملًا، وهو ما سأسميه هنا بـ:

(القنبلة الدولارية): المخطط المتوقع أن تقوم (س ع ع) بعد أن أصبحت الالتزامات والديون والأعباء التي يمثلها الدولار الأمريكي بمثابة قنبلة تهدد الاقتصاد والدولة الأمريكية ومنظومة (س ع ع) برمتها، وحتى لا يكون تأثير ذلك مرميا على كاهلها، فإن (س ع ع) حتمًا ستتجه إلى رمي هذه القنبلة وتفجيرها فوق العالم أجمع، وذلك عبر القيام بإلغاء عملة الدولار عبر احتيال سيكلفها تفتيت الاتحاد الأمريكي(نتوقع إلى دولتين) لفترة من الزمن، وسيتم ذلك عبر افتعال استشكال سلطوي (يتعلق بالانتخابات مثلًا أو مسارات فوز مرشحيها) كخلاف يؤدي إلى انقسام الشعب الأمريكي، ومن ثم القيام بحرب أهلية أو تمردات ومظاهرات تؤدي إلى تفتيت الولايات المتحدة الامريكية لفترة وجيزة قد تكون ما بين ستة شهور الى سنة مع بقاء (س ع ع) مسيطرة على كل الأحداث، وتحت إدارتها، سيترتب على ذلك، إلغاء عملة الدولار وخروجها من الخدمة النقدية والتي ستؤدي إلى انهيار كل العملات العالمية، مما سيؤدي إلى انهيار الاقتصاد العالمي، وبهذا ستتخلص أمريكا ومن ورائها(س ع ع) من كل التزاماتها على كل الأصعدة الدولية والمؤسسية والفردية تجاه الدولار، وستتخلص من كل الالتزامات والأعباء المرتبطة به بحركة واحدة؛ ومن ثم وبعد فترة وجيزة، سيتم الإعلان عن إعادة الاتحاد الأمريكي تحت أي مسمى آخر، مثلاً: (جمهورية أمريكا المتحدة)، وإنشاء عملة جديدة تحت أي مسمى(المؤكد لن يكون الدولار)، ومن ثم القيام بمشروع مارشال جديد لإنقاذ العالم، يتم فيه تعميم عملتها الجديدة باستغلال اقتصادها القوي الذي سيتم تحييده عن الأحداث كي لا يتأثر بشكل كبير مثل الاقتصادات الأخرى نتيجة انهيار الدولار. **هي بذلك ستحاول أن تبدأ لعبتها من جديد.**

السؤال الذي يطرح نفسه للجميع، **ماذا لو انهار الدولار؟ وكيف ستتصرف الدول والشركات والمؤسسات والمصارف بل والأفراد؟** الإجابة على هذين السؤالين تكون باختصار، كل عملات الدول وتعاملات العالم مرتبطة به ستكون النتيجة حتمية

وساحقة ماحقة للعالم أجمع باستثناء دولة وحيدة فقط هي أمريكا ستتأثر مرحليًا فقط لكنها ستستقيد بقوة من انهيار الدولار، سيكون لهذا السيناريو عليها تأثير إيجابي أعظم وأكثر ربحًا من التأثير السلبي. ما سيجري ببساطة شديدة أنه سيختفي في غمضة عين كل الدين العام الأمريكي الهائل بكل المقاييس الاقتصادية، هذا على الجانب المنظور، أما في غير المنظور، فستتلاشى كل التزامات أمريكا أمام كل مالكي عملتها، وستفقد كل الأرصدة المتكدسة بالدولار قيمتها في المصارف الأمريكية والعالمية، وأيضًا ستصبح هباءً كل النقدية الموجودة منه في خزنات المؤسسات والشركات على مستوى العالم. وكذلك ستصبح مدخرات الدولار التي بيد الأفراد أوراقًا لا تساوي قيمة حبرها. هل هذا يكفي لندرك حجم الكارثة الحتمية التي سيكون العالم برمته مقبلًا عليها؟ الحقيقة أن كل من يراهن على ثرائه بما يمتلكه من أوراق الدولار يجب عليه مراجعة نفسه خلال **أقرب** فرصة، ونؤكد ونسلط الضوء كاملا في العبارة السابقة على كلمة **(أقرب)** بل ونضع تحتها ألف خط.

أمريكا دائمًا وأبدًا تظهر بوجهها القبيح عند كل أزمة تصيبها، هي لا يهمها ما سيحدث للعالم من انهيار، ومشاكل، وكوارث، بسبب سياساتها المالية والنقدية النفعية المطلقة، وهي أيضًا لا تكترث لما يمكن أن تؤدي إليه إجراءاتها الاقتصادية ولو أدت إلى انهيار الاقتصاد العالمي وتدميره. إن ما يهمها فقط هو ما ستحققه من مكاسب وما سيلحق بها من خسائر.

الخاتمة

تمهيد:

التحليل الذي أوردته هذه الدراسة يُعطي رؤية عميقة توضح أن عالم اليوم يدار لأجل مصلحة كيان أسميناه "السلطة العالمية العميقة (س ع ع)"، وهو كيان لا يمكن اختزاله في دولة بعينها، بل نجده متجسدًا بعدة أشكال في مجموعة من دول العالم العظمى والكبيرة، فدول يتلبسها بشكل كامل، وهي التي تمثل الوجود المادي الذي يُجسد وجوده المعنوي، لذا فهو يحرص على بقائها وهيمنتها على العالم ليظل يسترضع بها خيراته ومقدراته، ودول يسيطر عليها ليضمن استمرار استحلابها من جهة، ومن جهة أخرى يضمن دعمها لتحقيق غاياته وأهدافه. ودول أخرى يتحكم بها ليوجهها نحو تحقيق مصالحه، ومن خلال التحليل السابق تتضح الرؤية لمجموعة من النتائج والاستنتاجات نوضحها على النحو التالي:

أولًا النتائج العامة:

- تؤكد الدراسة على وجود قوة دولية مسيطرة على أغلب أحداث العالم تمثل سلطة عالمية عميقة(س ع ع) تتوزع في منظومة من عدة دول عظمى، تحاول استمرار الاستحكام على العالم بشكل أكبر وأعمق وأكثر سيطرة وتحكمًا من السابق.
- خلال العقود التي تلت انهيار الاتحاد السوفيتي، استفردت أمريكا بالقرار العالمي لتبدأ مرحلة جديدة للحروب تشنها (س ع ع) استطاعت من خلالها تغيير مخططاتها بسلاسة ويسر ودون أي عراقيل، ما جعلها تُهيمن بشكل شبه كلي على مدخلات، ومجريات الحدث الدولي، وعلى مخرجاته.
- كل الحروب الدولية التي شنتها (س ع ع) بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر عبر حلفائها الدوليين، أو باستخدام وكلائها المحليين تمت/تتم وفق استراتيجية تهدف إلى فرض السيطرة المباشرة على الموارد الاقتصادية العالمية، وأيضًا بغرض تحييد التكتلات الاقتصادية والجيوسياسية التي قد تعيق تحقيق أهدافها ومصالحها. ومنذ 1990م، كمحك تاريخي، كانت الحروب تشتعل بتخطيط وتوجيه من (س ع ع) وحتى تلك التي نشأت خارج سياق ما هو مخطط له

إما قُمعت بشدة وعنف، أو قامت (س ع ع) بركوب موجتها لتقوم بعد ذلك بإعادة توجيه مسارها ونتائجها وفق مصالحها.

- لـ(س ع ع)غاية ثابتة على مستوى العالم محور ارتكازها مصالحها، وتقوم بتنفيذها بخطط استراتيجية متجددة وخاصة في المنطقة العربية، كما يتم عبرها خلط الأوراق في العالم الإسلامي بإعادة رسم الصراع المستقبلي ليكون بين المسلمين بعضهم البعض (السنة–الشيعة) بدلًا من الصراع الإسلامي القائم حاليًا مع إسرائيل، وسيتم ذلك عبر تسليم فلسطين للشيعة المخترقين من (س ع ع) ليتم تصويرهم في العالم الإسلامي كمحررين وفاتحين، مع قيامها بالتهيئة لدعم المسارات التي قد تعزز من تواجد وتغلغل الفكر الشيعي المنحرف في الوجدان الفردي والجمعي الإسلامي.
- يتم العمل على مخطط يتضمن تمزيق بعض الدول الإقليمية في المنطقة العربية المستهدفة، وتدمير بعضها الآخر، وتغيير شكل أنظمة الحكم في بعضها. وسيتم ذلك من خلال إعادة رسم المشهد السياسي الإقليمي من حيث منع تكوين/ تفتيت التحالفات بين الدول القوية في المنطقة لضمان عدم نشوء أي مقاومة حال الشروع في المخطط، مع تخديم مسار هذه الاستراتيجية عبر دفع المنطقة لتكوين محورين رئيسيين تجاه القضية الفلسطينية محور مقاومة وممانعة يندرج تحته الشيعة مقابل محور تطبيع تندرج تحته الأنظمة السنية ويستم الدفع بباقي الدول السنية للتطبع مع اسرائيل قبل دخول مؤامرة تسليم فلسطين لمحور المقاومة الشيعي حتى يحدث الانقسام داخل الشعوب العربية وترتبك في كل المجتمعات الاسلامية كل الحسابات السياسية والدينية.
- عالميًا، سيتم تنشيط الحروب الدولية بالوكالة (أوكرانيا–روسيا، الصين–تايوان) لإلهاء وعزل الدول العظمى (روسيا والصين) عن أي تدخل، حيث تقوم (س ع ع) بتطويق روسيا من كل الجهات ومن ثم محاولة إضعافها بحرب بالوكالة في أوكرانيا، وإن استلزم الأمر، ستعمل على خلق مبرر لخوض حرب شاملة معها، وهي كذلك تعمل على تطويق الصين من جميع الجهات ومن ثم محاولة جرها إلى حرب بالوكالة في تايوان لخلق مبرر لخوض حرب شاملة معها.

- ساهم وجود إسرائيل في تعزيز سيطرة (س ع ع) على الاقتصاد العالمي من خلال تموضعها في أهم منطقة تدعم الدولار وفق لعبة البترودولار، مما مكن الدولار أن يتحول إلى العملة الأكثر فاعلية والأكثر تداولًا واعتمادية في العالم، الأمر الذي عزز من قدرة (س ع ع) على إلحاق الضرر بأعدائها باستخدام الدولار كسلاح فعال ومؤثر.
- في الوقت الراهن، يعاني الدولار من مشاكل كبيرة نتيجة ضخامة الالتزامات والأعباء التي ترتبت على طباعته دون غطاء حقيقي، والتي تعني حتمًا في نهاية الأمر أنها ستؤدي إلى انهياره، مما يعني انهيار إسرائيل بالمزامنة، أو قبله أو بعده بفترة قصيرة جدًا.
- الأحداث الخاصة بانتهاء اسرائيل وزوالها ستكون سريعة جدا غير محسوبة نتيجة فالاستعداد النفسي والمجتمعي اليهودي أصبح اليوم أكثر من ذي قبل موجها نحو الفرار منها حال حدوث أي طارئ، والذي بدوره سيؤدي إلى الانهيار التام لكل أركان الدولة اليهودية في فترة قياسية وسيؤدي ذلك إلى خلخلة في منظومة الاستقرار في المنطقة على المستوى الشعبي والسلطوي.

ثانيًا الاستنتاجات:

- حاليًا تدير (س ع ع) حروبًا في العالم تثبت قدرتها على المناورة الاستراتيجية فقد استطاعت تحييد أراضيها عن جحيم وويلات الحرب ونتائجها المباشرة، بينما تدار كل قواعد الاشتباك العسكرية على حدود الدول المستهدفة أو في مناطق نفوذها. فكل الحروب تحدث خارج حدود دول منظومة (س ع ع).
- استطاعت (س ع ع) إحياء الأحلاف العسكرية الاستراتيجية وإعادة رسم التحالفات السياسية، من خلال توجيه مساقات الصراع العالمي نحو الحروب الدولية كأساس لتكوين وإنشاء وتنشيط وتوسيع التحالفات العالمية والإقليمية، فالحرب الروسية الأوكرانية مكنتها من سحب كل أوروبا تقريبًا في حلف يواجه روسيا، ومحاولة استدراج الصين لمهاجمة تايوان واستفزاز كوريا الشمالية كتوتر

يستقطب دول آسيا (شرق آسيا خصوصا) وأوقيانوسيا كقطب مقابل الصين وكوريا الشمالية.

- حدوث اختلال في مخطط (س ع ع) لسير الأحداث في العالم نتيجة نزوع إيران نحو مساندة روسيا والصين، وثبات الموقف في منطقة الشرق الأوسط عموما على الحياد، وقيام أغلب دول المنطقة برسم الموقف السياسي وفق مسار التوازنات الاستراتيجية، لذا فإن (س ع ع) ستسعى، حتمًا ولابد، إلى حلحلة المنطقة بصراع من نوع آخر وذلك بإدخال الصراع الطائفي الفكري بين الشيعة والسنة إلى منعطف الصراع العسكري المباشر وبما يضمن إدخال المنطقة والعالم الإسلامي في أتون أزمة من نوع جديد وخطير يضعفها ويشتت لُحمتها وتماسكها، وبما يسهل من السيطرة عليها أو على الأقل السيطرة على قرارها.
- تكمن مصدر قوة أغلب الدول التي تعتبرها (س ع ع) في خانة أعدائها في قياداتها الحالية، والتي إن انتهت غيلة، أو موتًا، أو بالانقلاب العسكري، أو بالتغيير السياسي، فقد تنتهي قوة هذه الدول، ومن ثم يمكن التآمر عليها وتدمير إنجازاتها بينما تكمن القوة في (س ع ع) في مؤسسيتها العميقة، وفي منهج قوتها المعتمد على توزيع سلطتها ونفوذها في منظومة عالمية، ونجد أن الصين كعدو استثنائي لـ(س ع ع) تتمتع بالقوة وفق معيار عالٍ من المؤسساتية، إلا أنها لازالت تفتقد لتوزيع سلطتها ونفوذها في منظومة عالمية.
- تحاول (س ع ع) إنعاش اقتصادها المتهالك عبر تهجير صناعات العالم النوعية وتحفيز هجرة العلماء والصناعات ورأس المال للولايات المتحدة الأمريكية من خلال صناعة وتحفيز الصراعات على تخوم الدول الصناعية العالمية الكبيرة وعبر إضعاف أوروبا تمهيدا لقتل عملتها الموحدة التي تعد منافسًا محتملًا حال تنفيذ لعبة انهيار الدولار.
- الغطاء الاقتصادي للعملة الورقية التي تطبع في الدول العظمى بشكل عام لا يضمن قيمتها، فالدول التي تصدر أقوى العملات في العالم (أمريكا، أوروبا، بريطانيا، اليابان) لا تمتلك الغطاء الكافي من الموارد أو الذهب الذي يغطي

قيمة تلك العملات، وكونها تعتمد بشكل رئيسي على قوة إنتاجها الاقتصادي الذي في الأساس يعتمد على موارد وثروات دول أخرى، والذي من المنطقي أن تكون هي من تسك عملات العالم الصعبة حال أفريقيا والدول المنتجة للنفط والتي تزخر بوفرة المواد الخام والموارد والثروات الأخرى.

- البدء بإجراءات انهيار الدولار سيكون بعد ضمان وجود لعبة جديدة بديلة عن لعبة البترودولار لتحقق التوازن الذي يسمح للعملة الجديدة التي ستبتكر بدلًا عن الدولار من التموضع في الاقتصاد العالمي ونعتقد أنها ستكون لعبة التكنوبنكنوت (استبدال اسم العملة المبتكرة مكان كلمة بنكنوت).
- تعميم وترويج التشيع في جميع الدول الإسلامية سيكون عبر العديد من الإجراءات البسيطة ومن ثم التحول التدريجي نحو أفكار التشيع من خلال تفعيل جميع الجيوب والخلايا النائمة في الدول عبر تفعيلها سلطويًا (تعيينها في مناصب رسمية).

ثالثًا التوصيات:

ثمة توصية وحيدة لهذه الدراسة، نؤكد فيها على ضرورة قيام الدول العربية والإسلامية على وجه الخصوص، ودول العالم عامة، بأخذ الأمور المتعلقة بنهاية إسرائيل وفق استراتيجيات فيها مجموعة من السيناريوهات التي تتعامل مع تبعات زوال إسرائيل الحتمي، وما سيترتب على ذلك من تداعيات خطيرة على جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية العالمية، مع الأخذ في الاعتبار أهمية أخذ ما أوردته هذه الدراسة كسيناريو محتمل جدًا، والقيام بالاستعداد له بإجراءات استباقية حتى لا يحدث أي ارتباك أو فشل عند مواجهة تداعيات أحداث زوال إسرائيل.

رابعًا الخلاصة:

تتحكم في العالم سلطة عالمية عميقة (س ع ع)، التي تستحوذ على مجموعة من الدول الكبرى كمنظومة تستجلب وتستحلب بها خيرات العالم، وقد تعاظمت قوة هذه السلطة بعد تحرير ارتباط الدولار بالذهب، ولتحقيق مصالحها، فإنها تدير أغلب الأحداث في العالم باستراتيجية نفعية تتحكم من خلالها بكل مدخلاتها وعملياتها لكي تصنع المخرجات التي تلبي احتياجاتها وتحقق مصالحها. وهي لا تتواني عن تدمير أي دولة تحاول أن تتمرد على أوامرها، أو تفكر بالخروج عما هو مرسوم لها، وبذلك فحتى الدول التي تعمل وتخدم منظومتها ليست سوى ضحية أطماع (س ع ع) كباقي دول العالم.

لتحقق مصالحها بالدرجة الأولى قامت بزرع إسرائيل في المنطقة العربية، وهي من ترعاها وتحميها، وللحفاظ على مصالحها ستُهيئ البديل المناسب الذي يحصد وجودها من على وجه الأرض، وهذا ما يلوح في الأفق كخيارٌ حتميٌ سيتم تطبيقه قريبًا فهو بات المخرج الوحيد في استراتيجية السلطة العالمية العميقة لكي تضمن استمرار سيطرتها على المنطقة من جهة، ومن جهة أخرى بات خيارًا ملحًا وضروريًا لجعل تلك الأحداث وسيلة لشغل العالم وإلهاءه عن مخطط انهيار الدولار الذي سيوّلد معه كارثة عالمية أعظم، كل تلك الأحداث قرأها الكتاب أيضًا من خلال إعادة قراءة النبوءات الدينية الموجودة في الكتب السماوية القرآن الكريم والتوراة والإنجيل.

خامسًا التصورات الاستشرافية لأحداث زوال إسرائيل:

استنادا إلى ما سبق فإن هناك تصوران موضوعيان (سيناريو) مبنيان على المسلمات والحقائق لمسار الأحداث نوردها على النحو التالي:

1-مسلمات وحقائق حتمية زوال إسرائيل:

أ-المسلمات: حتمية زوال إسرائيل وفق التالي:

- غزو كبير لإسرائيل قادم من خارجها (من العراق وإيران تحديدًا).
- انهيار النظام الإسرائيلي في لحظات وجيزة جدا.
- هروب اليهود من فلسطين على عجالة شديدة وبفوضى وتخبط يفوق بمراحل ما حدث في أفغانستان عند خروج القوات الأمريكية منها في العام 2021م.
- تدمير كل المنشآت والمؤسسات والبنية التحتية التي أنشأتها إسرائيل في فلسطين بأيدي عملاء السلطة العالمية العميقة.

ب- الحقائق :

- وجود سلطة عالمية عميقة (س ع ع) تتحكم بالعالم.
- حتمية دخول المنطقة والعالم في صراع هيمنة ونفوذ نتيجة الفجوة التي سيخلفها انتهاء إسرائيل.
- ضرورة إيجاد قوة إقليمية في المنطقة تكون فاعلة وتحل مكان إسرائيل كبؤرة أزمة وباعث على القلاقل، ومتغير حاكم على العلاقات الدولية والإقليمية بالنسبة لمنطقة من أهم مناطق العالم.

2- التصور العام لمسار الأحداث:

ستحدث مجموعة من الأحداث الداخلية في فلسطين المحتلة(تصاعد أعمال أبطال المقاومة الفلسطينية)، والإقليمية (بدأ انهيار مواثيق واتفاقيات التطبيع وتصاعد

الصيغة الهجومية المجتمعية)، والدولية (بدأ التخلي عن دعم إسرائيل وتوفير الغطاء العالمي لها)، وبالإضافة إلى تلك الأحداث فإن النبوءات الدينية (الإسلامية والمسيحية واليهودية) كلها تشير إلى قرب نهاية دولة مما ستؤدي إلى تصدع الجبهة الداخلية لإسرائيل بشكل يتعذر إيقافه أو إصلاحه مما سيؤدي إلى بدأ تخلخل الجبهة الداخلية وبدأ عمليات نزوح وهروب كبيرة لليهود والتي إن لم تستغل من قبل السلطة العالمية العميقة فإن فلسطين ستفرغ من اليهود خلال مدة وجيزة دون أن تستفيد من ذلك لذا فإن الباحث يورد تصورين موضوعيين لكيفية حدوث ذلك على النحو التالي:

أ- التصور الموضوعي الأول (السيناريو الأول): (التُصور المُرجح بناء على تحليل الباحث في هذه الدراسة):

1) الأحداث:

قيام السلطة العالمية العميقة (س ع ع) باستغلال انهيار إسرائيل في توليد موجه جديدة من المؤامرات التي تخدمها وذلك من خلال السماح لعملائها من الشيعة المخترقين بالتحشيد والاستعداد لغزو فلسطين لخلخلة الوعي الجمعي للمجتمعات العربية والإسلامية حول عقيدتهم، كون المدخلات العقلية والدينية مبنية على أن من سيحرر فلسطين هم عباد الله تعالى المخلصين من المؤمنين أصحاب العقيدة الإسلامية الصحيحة، وبالتالي خلق فتنة وعدو داخلي في جسم الإسلام أشد وأخطر وأكثر تدميرا للأمة الإسلامية من إسرائيل وسيؤدي السيناريو إلى التالي:

-خلق موجه من الأحداث العنيفة في الدول التي ستكون في مسار الحشود التي ستغزو إسرائيل بحجة تحريرها، تلك الدول ستتعرض لموجه من التغييرات التي ستعيد تشكيها جيوسياسيا بدءا من إيران ومرورا بالعراق وسوريا والأردن ولبنان وانتهاءً بالأراضي الفلسطينية.

- استغلال (س ع ع) الارتباك الشعبي والسلطوي المترتب على أحداث زوال إسرائيل غير المتوقعة في بعض الدول الكبيرة لإعادة رسم التوجه المعتقدي للمجتمعات

نحو الفكر الشيعي أو الفكر القريب منه مثل الصوفية وتوفير كامل الدعم المطلوب لكل الحركات والطوائف التي توجد فيها من تلك الفرق أو الأقليات الشيعية، تمهيدا لتجذير الصراع الدموي بشكل مستدام وفق قطبين طائفيين شيعة – سنة.

– تدمير بعض الدول الكبيرة في المنطقة عبر أدوات ووسائل (س ع ع) سواء عبر خلق مشاكل اقتصادية أو حروب أهلية أو قلاقل أمنية خطيرة أو حتى خلق كوارث طبيعية مثل الفيضانات والزلازل والأعاصير والبراكين، ونؤكد، أن إمكانية خلق كوارث نووية لبعض الدول التي بات لديها تلك الإمكانيات احتمال وارد جدا.

– تحقيق انقسام عربي إسلامي عميق مبني على قواعد طائفية ودينية تحقق التفرقة والتفتيت والتجزئة للدول القائمة وبما يسمح لتهيئة المنطقة لإعادة ترتيبها جغرافيا وسياسيا واجتماعيا لتنفيذ رؤية (س ع ع) في خلق الشرق الأوسط الجديد.

– ترتيب الموارد الطبيعية جيوسياسيا بحيث تصبح في أيدي وتحت هيمنة الأقليات عامةً والشيعية خاصةً وإن أقتضى الأمر تنفيذ بعض المخططات الخبيثة التي تضمن إعادة ترتيب وتغيير التواجد الديموغرافي في كامل المنطقة ليحقق ذلك السيطرة الكاملة لـ (س ع م) على الموارد بشكل كامل ومستدام.

2) التزمين (تحديد الوقت):

من خلال الأحداث التي تشير لها كل النبوءات الدينية في القرآن الكريم والتوراة والإنجيل فإن مسار الأحداث لن تتجاوز الأربع سنوات من بداية اندلاعها إلى انهيار إسرائيل وهي قد اندلعت منذ 7 أكتوبر 2023م بالعملية العسكرية التي شنتها حركة حماس ضد الكيان الصهيوني وما تلاها من أحداث في قطاع غزة، وإذا سلمت التوراة من التحريف في جزئية (دنيال12 : 11–13) ([11]أَمَّا الْفَتْرَةُ مَا بَيْنَ إِزَالَةِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَإِقَامَةِ رِجْسِ الْمُخَرَّبِ، فَهِيَ أَلْفٌ وَمِئَتَانِ وَتِسْعُونَ يَوْماً [12] فَطُوبَى لِمَنْ يَنْتَظِرُ حَتَّى يَبْلُغَ إِلَى الأَلْفِ وَالثَّلاثِ مِئَةٍ وَالْخَمْسَةِ وَالثَّلاثِينَ يَوْماً [13] وَأَمَّا أَنْتَ فَاذْهَبْ إِلَى آخِرَتِكَ فَتَسْتَرِيحَ، ثُمَّ تَقُومَ فِي نِهَايَةِ الأَيَّامِ لِتُثَابَ بِمَا قُسِمَ لَكَ).

وبحسب هذه النبوءة فإن التوقيت لزوال إسرائيل وإذا ما اعتبرنا أن المحرقة الدائمة هي ما يحدث حاليًا في غزة منذ يوم7 اكتوبر2023م، فإنه وبحساب 1290 يوما ستكون الفترة المتبقية لبداية الأحداث الخاصة بانهيار إسرائيل ثلاث سنوت ونصف وأسبوعان تقريبًا، أي أن أحداث انهيار إسرائيل ستكون قبل منتصف مايو 2027م، وسيكون الانهيار التام للكيان الصهيوني خلال أقل من شهر ونصف من بداية تلك الأحداث (1335 يومًا – 1290 يومًا = 45 يومًا) أي أنه لن يأتي شهر يوليو 2027م إلا وقد انتهت ما كانت تُعرف بدولة إسرائيل (والله وحده أعلم).

ب-التصور الموضوعي الثاني (السيناريو الثاني): (التُصور المُحتمل بناءً على نبوءة التوراة (حزقيال، 38: 1– 23) ، (موجود في متن الدراسة):

والتي تتحدث عن اتحاد مجموعة من الدول ضد إسرائيل، (روسيا، جمهورية تركيا، الجزائر، السودان، ليبيا، إيران، الصين، اليمن). وهذا يعني أن محور روسيا– الصين سيفوز في حرب قادمة أو على الأقل سيلحق بمحور(س ع ع) هزيمة استراتيجية في أوكرانيا تفضي إلى انهيار الحلف الغربي وتمزقه وبالتالي فقدان إسرائيل للدعم والإسناد الدوليين مما يؤدي إلى انهيارها واستغلال ذلك من الشيعة بزعامة إيران المتحالفة مع محور روسيا– الصين في تنفيذ ضربة خاطفة لإسرائيل وتدميرها وسيكون غزو الجيوش تحت راية الشيعة التي ستدخل فلسطين من جهتي جنوب فلسطين (اليمن – لبنان) وشمالها(إيران والعراق)، وسيكون ذلك بتزامن واحد بحيث يربك إسرائيل ويرعبها في آن واحد.

هذا السيناريو سيفضي أيضا إلى نتائج مشابهة للسيناريو الأول في تفتيت المنطقة وتجزئتها إلا أنها ستكون بشكل أكثر خطورة كونها ستحدث بحالة من الفوضى والعشوائية غير المسيطر عليها.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

- القرآن الكريم.
- التوراة.
- الإنجيل.

ثانيًا: الكتب:

المراجع العربية:

- ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، ج 2، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية،1952م.
- أبو عبد الله نعيم بن حماد المروزي، كتاب الفتن، تحقيق سمير بن أمين الزهيري، القاهرة: مكتبة التوحيد، ط1، 1991.
- الإمام أبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي، معاني الحروف، تحقيق الشيخ عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، بيروت: المكتبة العصرية، 2004م.
- خالد عبد الواحد، نهاية إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، كتاب متاح مجانا على النت: https://ebook.univeyes.com/65349
- محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون الجزء السادس، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1993م.
- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أبو الحسين، صحيح مسلم، بيروت: دار الكتب العلمية،1992م.

المراجع الإنجليزية:

- Brooks Tigner, A ‘European’ army? eminently defensible but not probable for a long time to come, Atlantic Council, November 13, 2018.

ثالثًا: مواقع إنترنت:

- https://www.cnbcarabia.com/105661/2023/01/19/
- https://www.france24.com/ar
- https://www.youtube.com/watch?v=-I_g3aHaqnM
- http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura48-aya16.html
- http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura17-aya7.html
- https://www.biblegateway.com/passage/?search
- https://alsina-sa.com/ar/sobre-religion/respuesta-rapida-quien-es-gomer-en-la-biblia.html
- https://alsina-sa.com/ar/cristo-y-los-apostoles/la-mejor-respuesta-que-significa-la-palabra-gomer-en-la-biblia.html
- https://www.hazemaweis.com/2017/11/blog-post.html
- https://www.youtube.com/watch?v=tBstEBmAMRQ
- https://snd.ps/post/1151/%D9%85%D8%A4%D8%B1%D8%AE
- https://alwatannews.net/Life-Style/article/1027011/.
- https://sputnikarabic.ae/20180415
- https://arabic.cnn.com/world/article/2022/05/08/biden-islam-imam-mahdi-social
- https://www.youtube.com/watch?v=UqKXX9PcV3I
- https://ar.wikipedia.org
- https://www.unfpa.org/data/world-population/CN
- https://en.wikipedia.org/wiki/2011_Census_of_India
- https://ar.wikipedia.org/wiki/
- https://www.atlanticcouncil.org/blogs/new-atlanticist/a-european-army-eminently-defensible-but-not-probable-for-a-long-time-to-come/
- https://www.youtube.com/watch?v=eZeLJXoP3qQ

- https://www.wsj.com/articles/ukrainian-analysis-identifies-western-supply-chain-behind-irans-drones-11668575332
- https://www.timesofisrael.com/28-of-israelis-considering-leaving-the-country-amid-judicial-upheaval-poll/

انتهى بحمد الله وتوفيقه،،،